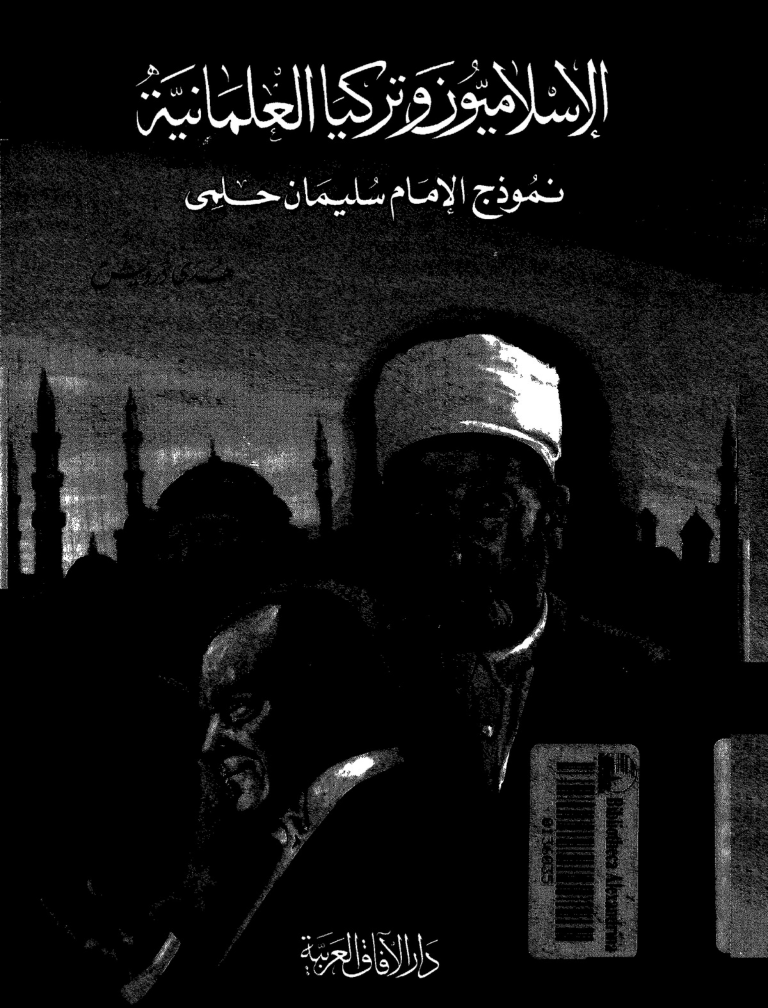
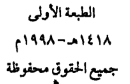

الإسلاميون وتركيا العلمانية
نموذج الإمام سليمان حلمي
دار الآفاق العربية


الإسلاميون وتركيا العلمانية
نموذج الإمام سليمان حلمي

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م



القاهرة - ٥٥ شارع محمود طلعت

(من شارع الطيران) - مدينة نصر

تليفون : ٢٦١٠١٦٤

رقم الإيداع : ٤٠١٢ لسنة ١٩٩٨

الترقيم الدولى : 977-5727-21-9


الإسلاميون وتركيا العلمانية
نموذج الإمام سليمان حلمي

هدى درويش


دار الآفاق العربية

تقـــديم

عن الإمام والكتاب

الإمام سليمان حلمى طوناخان ، اسـم لابد أن تعيـه الذاكـرة المسـلمة عمومـاً والعربية خصوصاً فى كل أنحاء العالم لتعرف جهوده . لأن ما فعلـه الإمـام سـليمان حلمى طوناخان لم يفعله أحد من قبل ولا من بعد .

تصدى للتطبيق العلمانى فى تركيا والسلطة الكمالية فى أوج قوتها ، سلطة تشبه بل تزيد وتزيد عن قوة سلطة الرئيس جمال عبدالناصر فى مصر وممارساته .

ولماذا الإمام سليمان حلمى طوناخان بالذات ؟

ذلك لأنه قـام يدعو إلى إحياء الإسلام فى تركيـا بعـد أن تصـورت السـلطات الرسمية أنها أماتته بإلغائها النص الدسـتورى على أن الإسلام دين الدولة ، كما كـان قبل الحركة الكمالية. وبعد أن قال الزعيم التركى فى مجلس الأمة أن تركيا الرسمية لم تعد تلتفت إلى الإيمـان بالغيب وإلى ما يظن أنه كتب سماوية كما قال الزعيم الـتركى عـام ١٩٣٧م .

قام الإمام سليمان حلمى طوناخان يدعو لإحياء الإسلام فى تركيا بعـد أن أمـرت السلطات الكمالية بإلغاء التعليم الدينى الإسلامى ومقررات العلوم الإسلامية وقضت على مراكز التصوف التركى التى كانت ينبوع المقاومة الإسلامية ضد إجـراءات الحركـة الكمالية وقتها .

قـام الإمام سليمان حلمى طوناخان لإحياء الإسلام فـى تركيـا بعـد أن طبقـت السلطات الحكومية سياسة القمع للقضاء على كتاتيب تحفيـظ القـرآن وحملـة القـرآن والعاملين بالكتاب والسنة .

وكان منهج الإمام سليمان حلمى طوناخان بسيطاً فى بساطة الإسلام نفسه :

ألغت السلطة مقررات اللغة العربية من المدارس وألغـت دروس السـنة النبويـة والعلوم الإسلامية اذن فلتكن الدعوة هى البعد عن الفلسفات والكلام ولتكن عملاً علميـاً يتجه نحو القلب وأجنحته : القرآن وعلومه .

خرجت دعوة الإمام سليمان حلمى تقول : مادامت السلطة قد ألغت مقررات اللغة العربية وحروفها الجميلة وحجبت المسلمين فى تركيا عن التواصل مع تراثهم فلابد من إحياء اللغة العربية وجعلها الطريق المباشر ليتعلم كل من على التراب التركى دينه مباشرة من غير ذى وساطة لغة أخرى حتى لو كانت اللغة التركية نفسها ، ليستطيع المسلم على التراب التركى الوصول بسهولة إلى تراثه الإسلامى . ومن هنا جاء المحور الأول من دعوة الإمام سليمان حلمى اجادة المسلمين فى بلاده الحروف العربية واللغة العربية واسطة ومدخلاً للقرآن الكريم وحفظه .

وكان المحور الثانى : الولوج إلى حفظ القرآن وتحفيظه ، ذلك لأن الإمام رأى أن الأساس فى أى دعوة إسلامية هو القرآن الكريم وبدونه لا تكون دعوة ، فانتشرت كتاتيب تحفيظ القرآن الكريم التى رعاها الإمام وتلامذته من بعده لتنتشر فى كل أرجاء الأناضول والجزء الأوربى الصغير من تركيا .

وأصبح الفلاح فى الأناضول يربط بين تحفيظ القرآن الكريم وبين مدارس تحفيظ القرآن التى توسع فى إنشائها كثيراً تلامذة الإمام سليمان حلمى وأصبح القروى والحضرى فى القرية أو فى المدينة يجل الإمام ويحترمه لأنه غار على القرآن الكريم فوضعه فى صدور الطلاب الصغار لتحفظه الأجيال فى تركيا عبر التاريخ الحديث من قيام الحركة الكمالية إلى الآن وإلى ما شاء الله .

وماذا عن الحديث النبوى والعلوم الإسلامية فى منهج الإمام ؟

لقد أحدث الإمام سليمان حلمى طوناخان ما يشبه المعجزة أو فلنقل الكرامة لأنه ضغط مناهج الحديث الشريف والتفسير والعلوم الإسلامية التى كانت تدرس فى مدارس الدولة العثمانية قبل أتاتورك فى ١٥-٢٠ عاماً فأصبحت مدارس الإمام سليمان حلمى تدرسها فى سنتين تخرج فى ظلالها دعاة الإحياء الإسلامى منذ إنشاء حركة الإمام ومدارسه فى عهد أتاتورك إلى الآن وإلى ما شاء الله .

ماذا يريد المطالبون بالإحياء الإسلامى فى البلدان الناطقة بغير العربية أكثر من هذا . دعوة فطرية بسيطة فى بساطة الإسلام نفسه .

والتقارير التى أمامنا تقول أن دعوة الإمام سليمان حلمى هى ثانى أقوى قوة إسلامية فى تركيا بعد الحركة النقشبندية .

ودعوة الإمام امتازت بالبساطة والقوة والمقاومة العاقلة . مقاومة التيار العلمانى الرسمى للدولة . لم تكن هى المقاومة التى تتسم بالعنف فالعنف فى رأى الإمام لا يولد إلا العنف والعنف فى رأى الإمام لا ينشر للإسلام دعوة .

وجد الإمام أن منهجه وهو منهج علمى فى مجال العلم الإسلامى هو نفسه مقاومة وحفظ أولاد المسلمين القرآن ودراستهم لعلومه .. مقاومة .

البساطة والفطرية والروحية والعلمية والحلم : كانت آليات حركة الإمام سليمان حلمى التى جعلت آسيا الوسطى والقوقاز والبلقان تفتح صدورها وقلوبها بعد تركيا للفرسان القادمين فى زى الدعاة البسطاء : تلامذة سليمان حلمى .

والكتاب الذى بين أيديكم الآن ، أسعدنى عندما ظهر إلى الوجود ، ذلك لأنه كان أحد أحلامى العلمية ، تركتُ فكرته لتلميذتى الأستاذة هدى درويش ، كما أعطيت بعض تلامذتى بعض موضوعات شغلتنى وكنت أتمنى عملها .

نجحت السيدة هدى درويش أيما نجاح فى إخراج هذا السفر البديع إلى النور ساعدها على ذلك النجاح إشرافها على إدارة المركز المصرى للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركى والبلقان حيث المصادر والمراجع من الكتب والمخطوطات وحيث المصادر والمراجع الحية بلقاءاتها مع العلماء والاكاديميين الأتراك ونقاشها معهم والإفادة منهم كما كانت رحلتها إلى استانبول فى سبيل التزود بالعلم فى ساحة عملها فى هذه الدراسة خير معين لها على استيعاب هذه الدراسة الطيبة وأفادت بالفعل من تلامذة الإمام سليمان حلمى طوناخان خير إفادة .

وقد ساعدها فى هذا النجاح تكوينها الروحى وتكوينها العلمى اذ أنها ابنة محمود درويش أحد الرواد الأوائل للدراسات المصرية وقد كان أستاذاً للدراسات الفرعونية فى السوربون بفرنسا وهى من بيت علم يزينه الإشتغال بالعلم كما يزينه الأصل العريق فالسيدة هدى درويش تركية الأصل عريقة النسب يرجع إنتماء إسرتها إلى مدينة طرابزون فى الأناضول وهاجرت الأسرة إلى مصر فى وقت مبكر .

وأرجو الله أن تستمر الأستاذة هدى درويش فى دراساتها فى هذا الجانب الذى نحتاجه وتحتاجه المكتبة العربية ويحتاجه كل مسلم بعد أن سدت فراغاً كان سده مطلباً ملحاً بدراستها هذه . وهى أول دراسة متكاملة فى كل لغات العالم عن الإمام سليمان حلمى طوناخان وجهوده فى سبيل إحياء الإسلام .

القاهرة / مدينة نصر	**الدكتور محمد حرب**
فى ١٩٩٨/١/٢م	رئيس المركز المصرى للدراسات العثمانية
	وبحوث العالم التركى والبلقان

مقدمة

كان رجال الدولة العثمانية فى عهدها الأخير يعتقدون أن توقف الدولة العثمانية يعود إلى عدم أخذهم بالنظم الغربية ، فى وقت سبقت فيه أوربا البلدان الإسلامية فى التقدم التكنولوجى، وبالتالى أخذت البلاد تقتبس النظم الغربية فى الإدارة والجيش .

وقد بدأت رسميا فكرة تغريب الدولة العثمانية فى عهد السلطان عبدالمجيد الأول فيما عرف بعهد التنظيمات وكان ذلك عام ١٨٣٩م وكان الهدف منها الاقتباس من الغرب فى جميع نواحى الحياة الثقافية والحضارية .

ولما بدأت الحركة الكمالية فى تركيا بقيادة مصطفى كمال باشا عام ١٩١٩ م عقب انهيار الدولة العثمانية واحتلال الحلفاء لأراضيها ، ثم قامت حرب الاستقلال التركية التى انتهت بإجلاء القوات الأجنبية: الإنجليزية، والفرنسية، والإيطالية واليونانية وقيام الجمهورية التركية .

بدأ مصطفى كمال باشا بدوره اتخاذ الخطوات التنفيذية لتغريب الدولة، فكان هدفه الأول منها جعل تركيا دولة غربية علمانية بعد أن كانت الدولة العثمانية دولة شرقية إسلامية تتخذ الإسلام أساساً لتكوينها.

اتخذت الحركة الكمالية بقيادة مصطفى كمال أتاتورك من الغرب نموذجاً يحتذى ومثلا أعلى لتركيا، وفى سبيل هذا وبهدف طمس الهوية الإسلامية التركية وقطع كل ما يصلها بتراثها وهويتها الإسلامية الشرقية قامت بالإجراءات التالية :

١- إلغاء الخلافة الإسلامية .

٢- فصل الدين عن الدولة (أى جعلها دولة علمانية) .

٣- الابتعاد عن الشرع الإسلامى فيما يتصل بالأحوال الشخصية ، وإلغاء التكايا والزوايا ، وإلغاء وزارة الأوقاف ، وإلغاء وزارة الشرعية .

وفى سبيل تغريب تركيا الجديدة ، أرادت الحركة الكمالية فصل الشعب التركى عن تراثه الإسلامى، وكان هذا التراث مكتوباً باللغة التركية بحروف عربية فصدر قرار بإلغاء الحروف العربية عام ١٩٢٨م .

واتبع مصطفى كمال باشا الذى تلقب فيما بعد بأتاتورك خطوات منظمة لتغريب البلاد ، وما يعنينا هنا من خطواته فى هذا الصدد هو : إلغاء الحروف العربية التى كانت تكتب بها اللغة التركية ، فقد أمر اتاتورك فى قرارات جمهورية باتخاذ الأتراك الحروف اللاتينية شكلاً لكتابة اللغة التركية وذلك لتحقيق الآتى :

١- العمل على اقتراب تركيا من أوربا ثقافياً .

٢- قطع الصلة بين الأتراك بعد تخليهم عن استخدام الحروف العربية وبين تراثهم الإسلامى ، وهو مكتوب باللغة التركية بالحروف العربية من فقه وتفسير وحديث وعلوم إسلامية. وكانت الحروف العربية تيسر للتركى العادى قراءة القرآن الكريم ، بعكس الحروف اللاتينية التى قطعت الطريق بين التركى وبين قراءة القرآن الكريم .

٣- قطع الصلة تماماً بالقرآن الكريم .

٤- قطع الصلة تماماً بالعلوم الإسلامية .

وتنفيذا لهذه القرارات، تم إلغاء التعليم العثمانى - وهو تعليم دينى شرعى - واستبدال ذلك التعليم بنظم ومناهج تعليم علمانية غربية - وتوحيد التدريس عن طريق إغلاق المدارس الدينية الإسلامية ومدارس الوعظ والإرشاد . ونتج عن ذلك إلغاء العلوم الإسلامية ، وبالتالى اختفت المدارس والجامعات الإسلامية وحل محلها نظام تعليمى مدنى واحد يتمثل فى مدارس وزارة المعارف لا يدخل فى برامجها العلوم الإسلامية .

ولكى يكون التعليم الدينى العالى تحت رقابة الدولة صدر مرسوم بإنشاء كلية للإلهيات تابعة لجامعة أنقرة لتدريس العلوم الإسلامية ، حيث أحكمت الدولة الرقابة على مناهجها حتى لا تأتى بتيار إسلامى قد يعيد للإسلام مكانته فى السياسة التركية داخلياً وخارجياً وما شابه ذلك.

وأصبح الطالب فى هذه الكلية يوجه توجيهات مضادة ، ويلقن أن الثقافة والتقاليد الإسلامية من أسباب تأخر التركى .

وفى ظل هذه الظروف رأى بعض رجال الدعوة الإسلامية فى تركيا أن الإسلام قد انتهى من الحياة الرسمية، خاصة بعد إلغاء النص الدال على أن الإسلام دين الدولة فى الدستور التركى، وأصبحت مسألة تعليم القرآن وأمور الدين للأولاد مسألة شخصية قوبلت فى صدر عهد الكمالية بمنع رسمى، وقام مجلس الأمة فى حكومة مصطفى كمال باشا بإلغاء الطرق الصوفية خوفا من انبعاث الإسلام مرة أخرى . وتم استبدال العطلة الإسبوعية من الجمعة إلى الأحد اقتداءاً بالغرب . وتم اتخاذ التقويم الغربى تقويما رسميا للبلاد. وجدير بالذكر أن التطبيق الكمالى للعلمانية اتسم بالشدة وإرهاب الدولة .

وفى ذلك الوقت العصيب من تاريخ تركيا ووسط هذه الأجـــواء المتمـــردة علـــى الأساس الإسلامى للدولة ؛ ظهرت مجموعة من الدعاة ينادون بتقوية التيار الإســـلامى الذى أصبح ســـرياً بعد تصدى الدولة للإسلام ، وقام بعضهم بكتابـــة رســـائل لتثبيـــت الإيمان فى نفوس الأتراك .

ومن هؤلاء الدعاة الذين كان لهم دور متميز فى حركة الإحياء الإسلامى فى تركيا أثناء الحركة الكمالية الشيخ سعيد النورسى ، والشيخ عاطف الاسكليبى، والشيخ ســـعيد الكردى ، والإمام سليمان حلمى .

والامام سليمان حلمى (١٨٨٨-١٩٥٩م) من أبرز الدعاة فى التـــاريخ الـــتركى الحديث الذين ظهروا فى الحياة التركية ، وقد كان متخرجاً مـــن المـــدارس العثمانيـــة الإسلامية التى قام مصطفى كمال بإلغائها .

قام هذا الداعية فى أوج الحركة الكمالية بالعمل على إحياء الإسلام والعمل علـــى بعث الدين بعد ان أطاحت الحركة الكمالية بالإسلام من الدستور ومن التعامل الرسمى ، ورأى أنه لا سبيل إلى الحفاظ على الإسلام وما كان عليه من سطوة وانتشار فى النفوس بين الناس إلا عن طريق الآتى :

١- العمل على إحياء القرآن الكريم بين الناس ، وذلك عن طريق تحفيظ القـــرآن الكريم ، واستتبع هذا إنشـــاء كتاتيب لتحفيظه ومدارس لتعليم الإسلام فى ســـرية تامـــة غير معلنة خوفاً من العقاب ، حيث إن قانون الجزاءات التركى فى هذا الحين كان يحرم التعامل مع القـــرآن الكريم . وحتى لو حدث أى انقلاب آخر فى شكل الحـــروف فلـــن يكون مانعاً أمام الناس بالمصدر الأساسى للإسلام .

٢- نشر اللغة العربية بين الأتراك ، والهدف من ذلك تعليم التركى اللغة العربيـــة فيتصل بالقرآن الكريم اتصالا مباشراً ، وبذلك يكون قد اجتاز عائق الحروف اللاتينيـــة التى فرضت على الناس والمدارس والصحف والحياة التركية .

٣- نشر العلوم الإسلامية من فقه وتفسير وحديث ، وذلك لحفظ الـــتراث العقـــدى الإسلامى وسهولة رجوع الأمة إليه ، ولذلك كانت برامج المدارس التى أقامهـــا الإمـــام تعتنى بدراسة أمهات كتب اللغة والفقه والحديث والتفسير والعلوم الإسلامية .

واستطاع الإمام سليمان حلمى عمل مناهج لهذا كله ،واعتمد تماماً علـــى الســـرية وظلت هذه السرية إلى عام ١٩٤٥م وقت قيام الحكم الديمقراطى فى تركيا ، ثم خرجت هذه الحركة من حيز السرية إلى العلنية وأصبحت تنشر فكرها فيما يتعلـــق بالاهتمـــام باللغة العربية والعلوم الإسلامية حتى الآن فى كل أرجاء تركيا ، حتى أنها خرجت إلى

آسيا الوسطى والقوقاز ودول البلقان . وهذه الجماعة الآن تعد من أقوى جماعات الدعوة الإسلامية فى تركيا وأكثرها نفوذاً شعبياً وسياسياً .

عاش الإمام سليمان حلمى الفترة من ١٨٨٨-١٩٥٩م فعاصر السلطان عبدالحميد الثانى فكان الإمام يحبه ويوقره كما عاصر فترة الاتحاد والترقى واتخذ موقفا مضادا منذ البداية منهم على عكس كثير من الدعاة الذين خدعتهم الانقلابات التركية، كما عاصر فترة انهيار الدولة العثمانية وقيام الجمهورية التركية وظهور مصطفى كمال وتغييراته التى احدثها فى الدولة . هذا وقد عاصر عصمت اينونو وعدنان مندريس ، كما عاش فترة التغيرات الحياتيه التى تمت فى الدولة وانتهت بالقضاء على اللغة العربية بل على الاسلام بوجه عام ، فأخذ على عاتقة مهمة الحفاظ على الاسلام وعودته إلى أصوله .

وقد جاء اختيارى لهذه الدراسة من أجل التعريف بهذه الحركة الإسلامية ؛ على اعتبار أنها تجربة حية أمام الشعوب المسلمة التى تجاهد من أجل المحافظة على إسلامها . لأنه فى حالة اعتناق الشعوب الإسلامية الناطقة بغير العربية فكرة نشر اللغة العربية بينهم سيؤدى ذلك إلى اتصال هذه الشعوب بالإسلام ومصادره الأساسية- من القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ومصادر التشريع الإسلامية الأخرى - بطريقة التعامل المباشر ، وبالتالى يختفى الحاجز اللغوى أو الحرفى الذى قد يمنع هذه الشعوب من أن ينهلوا من القرآن الكريم ومصادره .

أما بالنسبة لاختيارى نموذج دعوة الإمام سليمان حلمى فذلك لأنه أول حركة إصلاحية دينية تتخذ من اللغة العربية أساساً لإصلاح المسار الإسلامى ، فى بلاد كان مقدراً لها حسب إرادة البشر أن يقضى على كتاب الله وعلى اللغة العربية والعلوم الإسلامية فيها .

وترجع أهمية هذه الدراسة أنها أول دراسة لمكانة اللغة العربية وللعلوم الإسلامية فى تركيا ، وبيان أن هذه المكانة لم تضعف نتيجة التوجه الحكومى التركى وانما زادها هذا التوجه قوة وإصراراً .

كما تعد هذه الدراسة هى أول دراسة لشخصية الإمام سليمان حلمى ، هذا الإمام الذى عانى كثيراً فى سبيل دعوته دون أن يبحث عن الشهرة أو المكانة الدنيوية ، وهو الذى اعتقل وسجن وصبر كثيراً حتى كون تياراً لحفظ القرآن الكريم واللغة والعلوم الإسلامية، تشهد لها البلاد بفضلها فى حركة الإحياء الاسلامى ، وواجه الكثير من الصعاب من أجل دعوته فلم يثنه ذلك عن تحقيق أهدافه .

وقد ظلت جماعته لا تؤمن بالدعاية وتعتمد على العمل الجاد وترفض الكتابة عنها، وبالتالى فلم تظهر أى دراسات عنه فى أى لغة من اللغات حتى فى تركيا نفسها !!

ولكى أستطيع الكتابة عن هذه الحركة وعن مؤسسها استأذنت المشرف على هـــذه الجماعة "**كمال قاجار**" وهو شخصية تركية بارزة شغل من قبل منصب ممثل تركيا فـــى الجماعة الأوربية ، وقد استأذنت فضيلته فى الكتابة عن جماعتهم ، وكان مـــترددا فـــى الإذن لى فى الكتابة عن الإمـــام سليمان حلمى ومدرسته ، لولا توسط أستاذى الفـــاضل الدكتور محمد حرب الذى ألقى بثقله فى هذه المسألة ،خاصة وأن هذا الموضوع كـــان من أمنيات الدكتور محمد حرب أن يكتب عنه من قبل ، فأذن لى وأمر بإطلاعى علـــى كل بيانات مدرسة سليمان حلمى أفندى وتكويناتها ، وهى معلومات جمعتها لأول مـــرة عند سفرى إلى تركيا أثناء هذه الدراسة .

وقد استقيت اهم مراجعي فى هذه الرسالة من رحلتى إلـــى مقـــر هـــذه الدعـــوه باستانبول من مصادرها الحية على يد تلامذة الامام سليمان حلمى الكبار .

وقد طلبت من أبناء هذه الجماعة معلومات إضافية إلا أنه تعذر تحقيق طلبى بُنـــاء على طلب قادة الجيش التركى الذين طالبوا الحكومة التركية بالحد من النشاط التعليمـــى الدينى فى تركيا ، خوفا من الجيش على العلمانية التى هى اساس الدولة التركية الآن ، من الدراسات الدينية الاسلامية .

وعلى الرغم من الأحداث والظروف الراهنة فى تركيا فمدارس الإمـــام ســـليمان حلمى القرآنية تنتشر الآن فى جميع أرجاء تركيا والعالم التركى بوجه عام .

ونموذج هذه الدعوة يمكن ان يحتذى فى بلاد آسيا الوســـطى مثـــل: آذربيجـــان، واوزبكســـتان ، وطاجكســـتان ، وتركمانســـتان ، وقازاقســـتان، وبـــلاد الشيشـــان ، وقيرغيزستان . ودول البلقان مثل: البانيا ، والبوسنة والهرسك ، ومقدونيا ، وغيرها من الدول التى تحررت من ربقة الشيوعية ، حيث تعد هذه الدعوة النبراس الواعـــى لكـــل الأمم الناطقة بغير العربية .

وقد قمت بتقسيم بحثى هذا إلى مقدمة وثلاثة أبواب ، وخاتمة على النحو التالى :

الباب الأول بعنوان : **اللغة العربية والعلوم الإسلامية عـــبر التـــاريخ العثمـــانى** وقسمت هذا الباب إلى فصلين :

الفصل الأول بعنوان : **تطور الدولة العثمانية من النشأة إلـــى ســـقوط الخلافـــة الإسلامية .**

وترجع أهمية هذا الفصل إلى أنه يعد المدخل الطبيعى للتعرف على أساس الدولـــة العثمانية التى واجهت الإجراءات الكمالية فيما بعد ، كيف نشأت، وكيف كـــانت أقـــوى

دولة فى العالم فى ذلك الوقت جيشاً ونظاماً وفتوحاً ، وكيف أصبحت امبراطورية كبرى تطوى معظم دول العالم تحت كنفها ، إلى جانب كونها دولة الخلافة العظمى .

ومن خلال استعراضى لتطور هذه الدولــة استرعى انتباهى أن سلاطين هذه الدولة كانوا يرتبطون ارتباطاً وثيقاً بعلمائهم ، كما لاحظت تعلقهم وشغفهم باللغة العربية ، وكان بعض سلاطين الدولة يستشيرون العلماء والمشايخ فى أمور الدولة ؛ اقتداء بوصية عثمان مؤسس الدولة والذى أوصى بها ابنه أورخان وكل من جاء بعده فى الحكم وهى :

" يا بنى ! إذا واجهتك فى الحكم معضلة فاتخذ من مشورة علماء الدين موئلاً.

ومثالنا فى هذا السلطان محمد الثانى " فاتح القسطنطينية " والذى جاء فى حقه حديث رسول الله "صلى الله عليه وسلم" : "لتفتحن القسطنطينية ، فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش "فقد كان محمد الثانى يذهب إلى أستاذه ومربيه الشيخ آق شمس الدين ، وجيشه واقف على أسوار القسطنطينية ، يطلب منه الدعاء له بالنصر فيبشره الشيخ بنصره بإذن الله .

والسلطان سليم الأول الذى اشتهر بفتوحاته الكبرى، والذى حمل لقب أول خليفة للدولة العثمانية بعد سقوط الخلافة العباسية، فعند فتحه لمصر وتسلمه بردة الرسول صلى الله عليه وسلم والمخلفات النبوية الشريفة ، أمر السلطان سليم الأول اثنى عشر حافظاً من حفظة القرآن الكريم بتلاوة القرآن بالمناوبة بينهم فى المكان الذى وضعت فيه هذه المخلفات الشريفة حتى لا تنقطع التلاوة من المكان ليلاً أو نهاراً ، وظل هذا الأمر هكذا حتى قيام الحركة الكمالية . وهذا يدل على حرص السلاطين العثمانيين بالحفاظ على القرآن الكريم طوال مدة حكمهم للدولة .

ومن ناحية أخرى كانت الدولة العثمانية تمتلك أقوى جيش نظامى فى العالم فى ذلك الوقت ، ألا وهو **الجيش الإنكشارى** ، وكان محرك هذا الجيش إحدى الطرق الصوفية والتى كانت تسمى **بالطريقة البكتاشية** وعلى رأسها الحاج بكتاش ولى شيخها . ومن هنا يتضح كيف قامت الدولة العثمانية على دعائم إيمانية إسلامية ثابتة .

كما قمت من خلال هذا الفصل باستعراض سريع لأعمال هؤلاء السلاطين ، فعرضت بداية ميل بعضهم نحو إصلاح أمور الدولة عن طريق الاتجاه إلى الغرب ، حتى جاء السلطان عبدالحميد وقام بإصلاح الدولة ونادى بتحقيق الجامعة الإسلامية التى تضم بلاد العالم ، وقيامه بإصلاح التعليم وتطويره. هذا إلى جانب احترامه لعلماء الدولة على الرغم من الضغوط الشديدة التى بدأت تسرى فى الدولة والمؤامرات التى قامت ضده والتى هدفت إلى خلعه . كما أعطيت فكرة سريعة عن مدى تغلغل الأوربيين فى

الدولة فى ذلك الوقت وحجم المؤامرات الداخلية والخارجية التى كانت تحـــاط بالدولـــة حتى تم خلع السلطان عبد الحميد. وبخلعه فقدت الدولة العثمانية مجدها وقوتهـــا رويـــدا رويدا .. حتى انتهت دولة الخلافة العظمى على أنقاض المؤامرات والسيطرة الأجنبيـــة التى كان لها تأثيرها فى فكر بعض رجال الدولة فى هذا الوقت ، وكـــان هـــذا تمهيـــداً طبيعياً لقيام الحركة الكمالية واتخاذها لإجراءاتها المعروفة .

ثم انتقلت إلى الفصل الثانى وهو بعنوان **مكانة اللغة العربية والعلوم الإسلامية فى الدولة العثمانية** .

وفى هذا الفصل أوردت أهمية اللغة العربية ومكانتها فى الدولـــة ، وكيـــف كـــان اهتمام العثمانيين بالعلم واعتمادهم على اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن ، كما أوردت نبذة عن المناهج التى كانت تدرس فى المدارس العثمانية الأولى، وكانت مناهج عربيـــة تدرس اللغة والفقه، حيث كانت اللغة العثمانية تكتب بالحروف العربية.

كما أفردت قائمة بعلماء الدولة فى عهد كل سلطان على حدة ، وذلك لإظهار قـــوة هؤلاء العلماء ومدى تأثيرهم على سلاطين الدولة العثمانية .

أما الباب الثانى : **فهو بعنوان قيام الحركة الكمالية وإجراءاتها تجاه الإسلام** .

وقسمته إلى أربعة فصول :

الفصل الأول : **الحركة الكمالية وحرب الاستقلال** .

وقد قسم هذا الفصل إلى ثلاث نقاط :

الأولى : تتحدث عن الجذور التغريبية لقيام الحركة الكمالية ، وتحدثت فيها عـــن الاتجاه نحو الغرب ومحاولات بعض السلاطين تقليد الغرب.

أما النقطة الثانية فتدور حول انبثاق الحركة الكمالية ومساعدة الاتحاديين لها .

ثم جاء فى النقطة الثالثة قيام الجمهورية وإنهاء الدولة العثمانية من خريطة العالم .

ثم انتقلت إلى الفصل الثانى من الباب الثانى وهـــو بعنـــوان : **الحركـــة الكماليـــة وإجراءاتها فى مجال الدين** . فجاء فى هذا الفصل بيان بالإجراءات التى تمت فى الدولة وغيرت مجريات الحياة فيها. وقد تم تقسيم هذا الفصل أيضا على ثلاث خطوات شملت بداخلها معظم الإجراءات الكمالية التى عملت على محو وجود الدولة العثمانية ، حيـــث كانت من أخطر الإجراءات التى قامت بتنفيذها الحكومة التركية برئاسة مصطفى كمال أتاتورك ، وكانت هذه الخطوات هى :

١ – إلغاء الخلافة .

٢ – إغلاق التكايا والزوايا .

٣ - اعتماد القانون المدنى السويسرى .

ثم أتبعته بالفصل الثالث الذى اشتمل على إجراءات الحركة الكمالية فى مجالى اللغة العربية والعلوم الإسلامية. وقد تضمن الفصل الثالث ثلاث نقاط :

الأولى هى قانون توحيد التدريس الذى أنهى به مصطفى كمال أتاتورك نظام التعليم الذى كان يسود الدولة العثمانية .

والنقطة الثانية اشتملت على إلغائه الحروف العربية تماما، وكانت هذه الخطوة خطوة انقلابية شديدة حيث قضت على علاقة الدولة باللغة العربية والإسلام.

ثم قام بإصدار قانون الإنقلاب اللغوى وتصفية جميع الكلمات التركية من اللغة العربية. وكانت هذه النقطة هى الأخيرة فى إجراءات مصطفى كمال ضد اللغة العربية ومحاربته لها ونجاحه فى تتريك الدولة . وبهذه الخطوات تم فصل الدين تماما عن الدولة ، كما تم إعلان علمانية الدولة وسيرها وفقا للنظم الأوربية.

وكان لابد وأن يظهر معارضين لهذه الإجراءات ومدافعين عن الإسلام يطلبون الرجوع إلى أصول الدولة التى قامت عليها. وقد أخذت هذه المعارضة أشكالاً عديدة، فمنهم من اتبع الأسلوب الدموى فى المقاومة، ومنهم من اتخذ الأسلوب السلمى.

وقد جاء توضيح هذا الأمر فى الفصل الرابع وهو بعنوان : **ردود فعل الاتجاهات الدينية تجاه إجراءات الحركة الكمالية** .

وقد قسمت هذا الفصل إلى ثلاث نقاط . تحدثت فى النقطة الأول عن **ردود فعل النقشبنديين** ومنهجهم فى ذلك .

والنقطة الثانية تحدثت فيه عن ردود فعل النورسيين وموقفهم تجاه هذه الإجراءات.

أما الفصل الثالث فتحدثت عن ردود فعل تلامذة الإمام سليمان حلمى ، وهو النموذج الذى تناولته بالتفصيل فى هذا البحث واعتبرته الإسلوب المثالى للمقاومة السلمية ، فقد كان رد فعل الإمام سليمان حلمى لهذه الإجراءات هو العمل على تدريس القرآن وتحفيظه والمحافظة على اللغة العربية ؛ عن طريق فتح مدارس قرآنية تصل المسلم بالقرآن مباشرة إلى الإسلام .

وقد وجدت أن هذه الدعوة هى أقرب الدعوات الدينية إلى الإسلام ، حيث اعتمد الإمام سليمان حلمى فى دعوته لإحياء الإسلام على الاتصال المباشر بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فجاءت دعوة الإمام سليمان حلمى لتضمن استمرار الإسلام على مر الزمان ؛ عن طريق تخريج أجيال من المدارس القرآنية وبذلك يظل الإسلام قائما حيا لا ينقطع .

ثم انتقلت إلى الباب الثالث والأخير الذى تحدثت فيه بالتفصيل عن النموذج الذى اتخذته لكتابتى هذا الموضوع .

والباب بعنوان : **نموذج الإمام سليمان حلمى .**

وقد قسمته إلى ثلاث فصول، الفصل **الأول بعنوان الظروف التاريخية التى صاحبت ظهور الإمام سليمان حلمى.** ويعد هذا الفصل تمهيداً للحديث عن حياة الإمام سليمان حلمى والظروف التى أحاطت به والتى نشأ فيها.

والفصل الثانى عنوانه : **الإمام سليمان حلمى حياته وأعماله .**

تناولت فيه المراحل الأولى من حياته ، والصفات التى كان يتميز بها عن أقرانه، ثم تحدثت عن نشاطه الدراسى والظروف التى أحاطت به ، وأوضحت الوسائل التى لجأ إليها الإمام سليمان حلمى لجمع طلابه ، فتحدثت عن موقفه تجاه الحكومة وفى المقابل موقف الحكومة تجاهه ، كما أظهرت المصاعب التى لاقاها فى سبيل تحقيق أهدافه، ثم دعوته لإحياء الإسلام عن طريق فتح مدارس تحفيظ القرآن ،ثم توجهت إلى الحديث عن النواحى المعنوية فى حياته ؛ فتحدثت عن تربيته الإسلامية ، وشخصيته التصوفية والسلسلة التى ينتسب إليها ، وعن عباداته وأذكاره، كما قدمت موقف تلامذته وتعلقهم به فى حياته، واستمرارهم فى خدمة الإسلام سائرين على نهجه ، وإنشائهم " رابطة مساعدة طلاب مدارس القرآن " والأهداف التى يحققونها ، ثم ختمت حديثى عن الإمام المجدد سليمان حلمى بعرض بعض آرائه ونصائحه لطلابه ، هذا إلى جانب سرد لأعماله وفى النهاية كان حديثى عن وفاة هذا الإمام الجليل .

أما الفصل الثالث والأخير فيستعرض مناهج اللغة العربية والعلوم الاسلامية التى تدرس فى مدارس الإمام سليمان حالياً والتى حصلت عليها اثناء رحلتى من جماعة الإمام أنفسهم وهى نفس المناهج التى كانت تدرس فى المدارس العثمانية القديمة .

وهذه المناهج تعتبر إضافة جديدة وغنية للمكتبة العربية حيث أنها المرة الأولى التى تقدم فيها هذه المناهج إلى عالم الكتب .

وأرجو من الله أن أكون قد وفقت فى إعطاء فكرة عامة عن هذا الإمام الجليل ودعوته الاسلامية الرائدة للحفاظ على الاسلام من خلال مصدره الأساسى وهو القرآن الكريم ولغته العربية ضد التيار العلمانى الحالى فى تركيا .

هدى درويش

الباب الأول

اللغة العربية والعلوم الإسلامية
عبر التاريخ العثمانى

الفصل الأول : تطور الدولة العثمانية من النشأة إلى سقوط الخلافة الإسلامية

الفصل الثانى : مكانة اللغة العربية فى الدولة العثمانية

الفصل الأول

تطور الدولة العثمانية من النشأة إلى سقوط الخلافة الإسلامية

١- نشأة الدولة العثمانية

٢- عهد الإمارة

٣- عهد السلطنة

٤- عهد الخلافة

٥- ما قبل حركة الجامعة الإسلامية

٦- السلطان عبد الحميد والجامعة الإسلامية

٧- ظهور الاتحاد والترقى وهزيمة الدولة العثمانية

١ – نشأة الدولة العثمانية :

يحفل تاريخ العـــالم بالعديد من الدول العظمى التى كان لها دورها البارز فى تغيير خريطة العالم على مر العصور . ومن أعظم الدول الإسلامية التى كان لها شأنها الكبـــير فى تاريخ العالم ؛ وعاشت حقبة من الزمان امتدت إلى ستة قرون ونيف ؛ الدولة العثمانية. تلك الدولة التى كان تكوينها بين القرنين الرابع عشر والسادس عشـــر الميـــلادى والتـــى امتدت رقعتها لتتوسط قارات ثلاث ، وكانت بحكم موقعها الجغرافى بوابة العالم الإسلامي التى تقف أمام العالم الأوربى[(١)] .

وقد كانت الدولة العثمانية التى خلفت الدولة العباسية من أعظـــم الـــدول الإســـلامية مساحة وعمراً وسُنّية . وكان العثمانيون متمذهبين بمذهب أهل السنة ، نــــاصرين لهـــم، صحيحى العقيدة ، قائمين بتعظيم الصحابة والعلماء ، وكانوا يقومون بتأدية شعائر الحـــج وتأمين الطرق للحجاج ، كما كانت لهم فتوحاتهم الشهيرة وغزواتهم الكثيرة.

قيل إن نسب العثمانيين ينتهى إلى يافث بن نوح عليه السلام. وقيل إن أصلهـــم مـــن العرب ، فقد ذكر العلامة السنجارى فى تاريخه عن منبع آل عثمان أن أصلهم من عـــرب الحجاز وأنهم من المدينة المنورة [(٢)] .

سكن العثمانيون فى بداية عهدهم جنوب صحراء قاراقورم بشمال خراسان ، وكـــان يبلغ عددهم حوالى نصف مليون نسمة، وقد اضطروا للهجـــرة والـــنزوح مـــن موطنهـــم الأصلى هذا متجهين نحو الأناضول؛ خوفاً من الزحف المغولى الذى كان يقوده جنكيزخان فى العالم فى ذلك الوقت. وكان من بين هؤلاء المهاجرين عشيرة تسمى "قـــايى" (KAYI) يبلغ عددها حوالى ٤٠٠٠ نسمة [(٣)] وكان أرطغرل والد الأمير عثمان مؤســـس الدولـــة العثمانية التى عرفت باسمه قائد هذه العشيرة[(٤)] .

---

(١) بلغ عدد سكان الدولة العثمانية عام ١٨٦٠م حوالى ٣٧ مليون نسمة، منهم فى الجزء الأوربى ١٦,٧٣٠,٠٠٠ وفى آسيا وأفريقيا ٢١,٠٠٠,٠٠٠ وبلغت مساحتها ٤,٥٣٧,٣٠٠ كم٢ انظر خير الدين باشا التونسى ، أقـــوم المسالك فى معرفة أحوال الممالك، تونس، ١٢٨٤هـ، ص ١٠٣ والشـــوابكة، ص ٥ .ويلمـــاز أوزطونـــة: تاريخ الدولة العثمانية ، استانبول١٩٩٠م ، ص ٤٤-٤٥ ، وهذه الإحصائية نراها هامة لاعطاء فكرة واضحة عن ضخامة الدولة العثمانية.

(٢) السيد أحمد بن زينى دحلان، الدولة العثمانية ، الفتوحات الإسلامية، مكتبـــة الحقيقـــة، اســـتانبول، ١٩٨٦م، ص١٠٩.

(٣) محمد حرب، العثمانيون فى التاريخ والحضارة، المركز المصرى للدراسات العثمانية وبحوث العالم الـــتركى والبلقان، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ١٠.

(٤) محمد حرب، الدولـــة العثمانية ، موسوعة سفير فى التاريخ الإسلامى، م٨ ، القاهرة، ١٩٩٦م ، ص ٥.

٢- عهد الإمارة :

اشترك أرطغرل مع السلطان علاء الدين السلجوقى فى قتال الخوارزميين وساعده فى نصره عليهم على الرغم من قلة عدد السلاجقة أمام الروم فى معركة "ياسى جمن" (Yassi Cemen) فما كان من السلطان علاء الدين السلجوقى الرومى سلطان "قونية" (Konya) إلا أن كافأه على مساعدته ومؤازرته له بأن أقطعه الجهات الغربية من الدولة السلجوقية ، تلك التى تتاخم حدود الروم البيزنطيين . وكان أرطغرل يشترك مع السلطان السلجوقى علاء الدين فى كل حروبه واستطاع أن يضم مدينة "أسكى شهر"(Eskisehir) حيث الحدود السلجوقية - البيزنطية. وبعد موت أرطغرل أصدر سلطان قونية علاء الدين مرسوماً بتعيين الأمير القبلى عثمان مكان أبيه ؛ فتولى عثمان الحكم وهو فى الثالثة والعشرين من عمره . حيث أصبح أمير ثغر تابع لعاصمة سلاجقة الروم - قونية (Konya) - وكان بدوره تابعاً لدولة الإيلخانيين[١] .

وقد تمكن عثمان أن يضم إليه قلعة " قره حصار " (Kara Hisar) حيث سر بها السلطان السلجوقى علاء الدين فمنحه لقب (بكّ) وسمح له بضرب العملة وأن يذكر إسمه فى خطبة الجمعة[٢] وأصبح مقر ملكه مدينة (ينى شهر) (yeni sehir) بمعنى المدينة الجديدة التى أخذ فى تحصينها بعد موت السلطان علاء الدين ثم سار إلى مدينة إزميد (Izmit) ثم إزنيق (Iznik) وحاصر مدينة بورصة (Bursa) نحو عشر سنوات وبنى بجوارها قلعتين حتى فتحها دون مقاومة من أهلها[٣] وكان ذلك عام ١٣٢٧م وفى ذلك الوقت أسلم حاكمها " افرينوس " فمنحه عثمان لقب " بك "[٤] .

وكان عثمان - الذى تنسب إليه الدولة العثمانية - ذا شخصية جذابة، وكانت حياته جهاداً إما بالحرب أو بالتخطيط الإدارى والتنفيذ. وكان محباً للعلماء متحمساً للإسلام من غير تعصب ؛ فلم يضطهد أهل الذمة وإنما اجتذبهم لخدمته ، وقد اعترف أعيان الروم بعدالة الأمير عثمان الغازى وسيادته. وتأسست الدولة العثمانية على يديه بعد أن كانت حكومة صغيرة فنمت وتوسعت بفضل شجاعته حتى صارت قبلة الإسلام[٥] .

---

(١) محمد حرب، آليات اتخاذ القرار فى الدولة العثمانية، مقال فى مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد ١٢،مارس ١٩٩٦م، دبى ، ص٣٠.

(٢) محمود شاكر، التاريخ الإسلامى، العهد العثمانى، ج٨، المكتب الإسلامى، بيروت ١٩٨٧م ، ص ٦٠ - ٦٢.

(٣) محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية،مطبعة التقدم، القاهرة ١٩١٢م. ص ٤١

(٤) محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص ٦٢.

(٥) إسماعيل سرهنك ، تاريخ سلاطين وخلفاء الدولة العثمانية (سلاطين آل عثمان) فى كتاب حقائق الأخبار عن دول البحار، ١٨٨٩م، ص ٤٧.

وقد أوصى عثمان وصية التزم بها أورخان ابنه وكل من جاء بعده، ومن بنود هذه الوصية التى أثرت فى مجرى تاريخ العثمانيين، ما يأتى :

يا بنى ! إياك أن تشتغل بشئ لم يأمر به الله رب العالمين .

يا بنى ! إذا واجهتك فى الحكم معضلة فاتخذ من مشورة علماء الدين موئلاً .

يا بنى ! إن بالجهاد يعم نور ديننا كل الآفاق فتحدث مرضاة الله .

يا بنى ! نحن بالإسلام نحيا وللإسلام نموت[١] .

وكانت هذه الوصية نبراساً لحكام وسلاطين وعلماء الدولة العثمانية، وكانت سبباً فى تقدم الدولة العثمانية والوصول بها إلى أقصى ما يمكن أن تصله دولة من فتوحات، وهى فى نفس الوقت دلالة على تأسيس الدولة العثمانية على أسس الإسلام ومبادئه، والتى أصبحت ملازمة لها حتى سقوطها .

وقبل أن يسلم عثمان الروح أوصى بالملك من بعده إلى ابنه الثانى "أورخان ". ولم يوصى إلى ابنه الأكبر علاء الدين ، حيث اكتفى علاء الدين بوزارة المملكة وتنظيم شئونها الداخلية . أما أورخان فقد اتجه إلى الفتوحات ، وأول ما قام به من أعمال هو نقل مقر الحكم من "ينى شهر" "Yenisehir " إلى "بورصة" "Bursa " نظراً لموقعها الاستراتيجى أيضا[٢] . وقد أوصى بنقل رفاته إلى "بورصة"[٣] .

وقد ظهرت فى عهد أورخان فرقة الإنكشارية ، وهى أول جيش نظامى فى تاريخ العالم التركى[٤] أقامه العثمانيون من الغلمان الذين كانوا يأسرونهم فى الحرب وأكثرهم من أصل مسيحى ، وقد تولى " قره خليل " وزير السلطان أورخان تربية أولئك الغلمان تربية إسلامية، بحيث لا يعرفون لهم أبا إلا السلطان ولا حرفة إلا الجهاد فى سبيل الله وقام بتدريبهم على الفنون الحربية ليجعلهم جنداً لا يخشى تمردهم ، فجندهم وسار بهم إلى الحاج "بكتاش" شيخ الطريقة البكتاشية فى " أماسيا " ليدعو لهم، فدعا لهم وسماهم "ينى جرى" (Yeniceri) أى الجند الجدد[٥] .

---

(١) محمد حرب ، العثمانيون ، مرجع سابق ، ص١٢ .

(٢) Yeni Tuık Ansiklopedisi , Bursa Mad., c.2, s. 459 - 460, Istanbul ,1985.

(٣) ليلى عبد اللطيف ، موقف الدولة العثمانية من مطامع اليهود فى فلسطين ، دار الكتاب الجامعى ، القاهرة ، ١٩٨٧م، ص١٤.

(٤) محمد حرب ، العثمانيون، مرجع سابق ، ص ١٢ - ١٣، ونفس المؤلف ، الدولة العثمانية ، مرجع سابق ، ص ٧.

(٥) محمد فريد ، مرجع سابق ، ص٤٢

وقد قسمهم إلى أوجاقـات ، والأوجاق ينقسم إلى أورط [1] ولكل أورطــة عـدد تعرف به ، ولبعضها أسماء خاصة، وأكبر ضباط الأوجاق أو قائدها الأعلى يسمى "أغا" ثم الأدنى فالأدنى ،[2] ومن ألقا بهم أيضاً "شوربجى باشى" ، و"عشى باشى" ، "وسـقا اغاسى" ، وغيرها من الألقاب الخاصة بالرتب العسكرية كما كانوا يعظمـون ويجلـون القدور التى كانت تقدم إليهم فيها المأكولات وكانوا لا يفارقون تلك القدور حتـى وقـت الحرب وكانوا يعتبرون فقدها فى القتال إهانة كبيرة تلحق باصحابها عار وفضيحة. واذا أرادوا إظهار عدم الرضا عن بعض أوامر رؤسائهم كانوا يقلبون القدور أمام منازلهم .

واستمرت هذه الفئه تعاون الدولة على أعدائها حتى أبطلها السلطان محمود الثانى عام ١٨٢٦م ، كما يرجع إلى هذا الجيش الفضل فى انتصار العثمانيين فى فتوحاتهم[3] .

وقام أورخان بالعديد من الفتوحات منها فتح مدينة "إزميد" "Izmit" ثم انتقـل إلـى مدينة "إزنيـق" "Iznik" ودخلها بعد حصار طويل، ثم سيطر على بحر مرمرة وإمـارة "قره سى" (Karasi) .

كان أورخان أكبر ملوك التركمان، وكان يقيم بكل حصن أياماً لإصـلاح شـئونه وتفقد حـاله ، ولم يقم شهرا كاملا ببلد واحد ، وكـان يقـاتل الكفـار ويحـاصرهم ، وأصبحت دولته أقوى إمارات التركمان[4] .

ومن فتوحاته أيضـا مدينـة "غـاليبولى" "Galipolu" ومدينـة "أبسـالا" "Absala"، و"رودستو " ، وأصبحت " غاليبولى" أول قاعدة عثمانية فى أوربا حيث كـانت تعتـبر مفتاحاً للبحر الأبيض المتوسط [5] .

ومع الفتوحات والجهاد فى سبيل الإسلام كان أورخان يولى استقرار أمور البـلاد اهتماماً كبيراً؛ حيث قام بفتح المدارس حيث أسس مدرسة عالية فـى مدينـة بورصـة وأخرى فى إزنيق ، وكان يجـزل العطايا للشعراء والعلماء[6] وحرص علـى تربيـة

---

(١)أورط جمع أورطة وتكتب بالتركية الحديثة Orta وهى الطابور فى الجيش الانكشارى. عبد اللطيف بندر أوغلـو وأخرون ، المعجم التركى – العربى ، الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة ، ج٣، بيروت ١٩٨٢م ، ص ٤٩٧ .

(٢) جورجى زيدان، مصر العثمانية، تحقيق محمد حرب، كتاب الهلال، العدد ص ٦٥ – ٧١، القاهرة،١٩٩٤م.

(٣) محمد فريد ، مرجع سابق ، ص٤٢

(٤) على رشاد ، تاريخ عثمانى، استانبول، ١٣٢٩م ، ص ٤٠ – ٤١. انظر فى هذا أيضا محمـد حـرب، الدولـة العثمانية، مرجع سابق ص٧.

(٥) سرهنك ، مرجع سابق ، ص٥٠

(٦) محمد فريد ، مرجع سابق ، ص٤٣ .

الأمة على مفهوم الإسلام، وقام ببناء الجوامع والتكايا[1] وكانت حياته صفحة من صفحات التاريخ تكتب على أرض أوربا[2] ودفن في بورصة عام ١٣٦٠م.

وكان من عادة السلاطين عند ارتقائهم العرش أن يتسلموا سيف السلطان عثمان الأول من شيخ الطريقة المولوية بمسجد أبى أيوب الأنصارى، وكانوا يلقبون أنفسهم بلقب "حامى حمى الحرمين الشريفين" أو " خادم الحرمين الشريفين " ثم بلقب "خليفة" بدءاً من القرن الـ١٦م[3] . كما كانوا يولون عنايتهم بإنشاء المساجد وتنظيم الحج وتشجيع الطرق الصوفية. وكانوا يهتمون بالحفاظ على مخلفات الرسول (صلى الله عليه وسلم) الموجودة بمتحف " طوب قابى " باستانبول وتضم: بردة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وسجادة صلاة، والبيرق النبوى، وقوس وسهم وحدوة فرس، وشعيرات من لحيته الشريفة، وسنة من أسنانه الشريفة، وحجر يحمل أثر قدمه الشريف، ومفاتيح الكعبة المشرفة. كما تحتوى المخلفات على نسختين من المصحف الشريف للخليفتين " عثمان بن عفان " و" على بن أبى طالب " (رضى الله عنهما) وكانت تضم أيضا ثياب وأسلحة وأدوات لأنبياء سابقين وصحابة الرسول (صلى الله عليه وسلم)[4] .

وتولى الخلافة بعد " أورخان " ابنه مراد الذى ولد عام ٧٢٦ هـ/١٣٢٦م وتولى الحكم عام ١٣٦٠م وقد سار على نهج من سبقوه فقام بفتح " أنقرة " "Ankara" ثم قام بفتح " أدرنة " "Edirne" عام ١٣٦١م وأصبحت مقراً للحكم نظراً لموقعها الاستراتيجى ، حتى تم فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م[5] .

وفى تلك الفترة قام الأمير مراد بتقوية الجيش وتوسيع دائرة أوجاق الإنكشارية ولم يكن للعثمانيين فى ذلك الوقت سفن حربية بل كان لهم بعض زوارق يستعملونها داخل بحر مرمرة ، فقام الأمير مراد بتزويد عدد هذه الزوارق وتعيين " لالا شاهين " محافظا عليها[6] .

---

(١) التكية هى مؤسسة الفكرة التصوفية تقام فيها الأعمال الخاصة بالطريقة Ethem Ruhi Figlali. Mezhepler ve Tarikatlar Ansiklopedisi, Tekke Mad., Istanbul ,1987, s. 200 - 201.

(٢) على رشاد ، مرجع سابق، ص ٤٩.

(٣) عبد العزيز محمد الشناوى ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج١، الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٠، ص ٥٤ – ٦٨.

(٤) عبد العزيز الشناوى ، مرجع سابق ، ص ٢٣ - ٢٤.

(٥) أدرنة : يبلغ عدد سكانها ٣٠٢٤٥ نسمة وهى مدينة بتركيا ، فى تراقيا بأوروبا ، وهى مركز تجارى هام و كانت مقر سلاطين الدولة العثمانية حتى فتح القسطنطينية ثم استولت عليها بلغاريا أثناء الحروب البلقانية عام ١٩١٣م ثم أعطيت لليونان عام ١٩٢٠م ثم أعيدت لتركيا ١٩٢٣م. من أهم معالمها مسجد سليم الأول وأطلال قصر السلاطين. محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، م١، دار إحياء التراث العربى، بيروت – لبنان، ١٩٦٥، ص ٢/٩٨.

(٦) سرهنك، مرجع سابق ، ص ٥٢.

ثم قام الأمير مراد بضم المناطق الواقعة جنوب بلاد البلقان ، واستولى على مدن " صوفيا " "sofya"، و" نيس " "Nis"، و" سالونيكا " "salonik" واحتل مدينة " فلبه " "Filipe" وواصل فتوحاته في آسيا، وضم إليه كل الأراضي التركمانية وأملاك دولة سلاجقة قونية بعد انهيارها[١] .

وحدث أن قام تحالف صليبي ضد العثمانيين، ودارت معركة انتصر فيها العثمانيون وكان ذلك في مكان يسمى "قوصوه" " kosiva " وكانت من أشهر معارك التاريخ ، انهزمت فيها جيوش المتحدين الأوربيين ومات فيها " لازار " ملك الصرب وكثير من أمراء وأعيان أوربا ، وبهذه الهزيمة فقد الصربيون استقلالهم كما فقده البلغار وبلاد الروملي وآسيا الصغرى[٢] وعقب الانتصار قام الأمير مراد بتفقد ساحة القتال، وكان ذلك أثناء الليل بينما كانت تنعكس النجوم والهلال في السماء على الأرض المضرجة بالدماء ، خرج " ميلوش قابيلوويج " صهر "لازار" ملك الصرب من بين القتلى والمحاربين وطلب مقابلة الأمير، ولما اقترب من الأمير تظاهر بأنه يريد تقبيل يده وفي لمح البصر أخرج خنجرا ليطعن الأمير مراد غدرا فأرداه قتيلاً، واستشهد الأمير مراد وهو يبلغ من العمر ٦٥ عاما[٣] .

ومما يذكر أن الأمير مراد كان قد تسلم الدولة من أبيه ومساحتها تبلغ (٩٥٠٠٠كم٢) وتركها عند استشهاده وهي تبلغ (٥٠٠٠٠٠كم٢) حيث زادت مساحتها على مدى ٢٩ سنة أكثر من خمسة أمثالها حين تسلمها من أبيه[٤] .

وقد تم في عهد الأمير مراد أن اتخذت الدولة العثمانية اللون الأحمر لعلمها .

٣- عهد السلطنة :

تولى بايزيد الحكم بعد مراد، الذي ولد عام ٧٦١ هـ/ ١٣٥٢م ، وقد انتقلت الدولة في عهده من طور الإمارة إلى طور السلطنة. فكان أول ما قام به في بلاده أن أدار الحرب بها ، فقاد الجيش نحو آسيا وفتح مدينة ألاشهر "Alasehir" المعروفة باسم "فيلادلفيا "، ثم توجه إلى أوربا وحارب امبراطور الروم وحاصره في القسطنطينية،

---

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى، أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٨٢م، ص ٤٨.

(٢) سرهنك، مرجع سابق ، ص ٥٢، و" قوصوه " اسم صحراء وواد مشهور في البلقان. والكلمة أصلها من لغة السلاف ، وفي النصف الثاني من القرن الحادي عشر أعطى اسم قصوه إلى إحدى ممالك العثمانيين. وقد بدأ الأتراك في التوسع هناك بداية من النصف الثاني للقرن الرابع عشر. Midhet Sertoglu, Osmanli Tarihi Lugat, Kosova Mad. , Istanbul 1986, s. 190.

(٣) على رشاد، مرجع سابق، ص ٦٤.

(٤) محمد حرب، الدولة العثمانية ، مرجع سابق ، ص ٩.

وقاد جيشاً لغزو بلاد الأفلاق "Eflak" (وهى فى رومانيا حاليا) وقد اشتهر بايزيد "بالصاعقة" وذلك لسرعة تنقله بجيوشه بين أوربا والأناضول.

بذل بايزيد جهدا فى توحيد منطقة الأناضول تحت قيادة العثمانيين وكانت له طموحاته فى قيادة العالم الإسلامى، فقام بفتح ألبانيا ورومانيا وواجه جيوشاً مجرية ، وفرنسية ، وألمانية ، وبولندية ، وإنجليزية ، وإيطالية، وإسبانية، وعقدت هذه الجيوش ضده حلفاً عسكريا سارت به حتى وصلت إلى مدينة "نيكوبولى" حيث دارت معركة سميت باسمها ، وانتهت بانتصار العثمانيين . وهو أول من حمل لقب سلطان فى آل عثمان ، وكان باستطاعته أن يكتسح أوربا لولا خطر " تيمور لنك " على العثمانيين الذى ألحق بهم هزيمة منكرة ووقع بايزيد مع ابنه فى الأسر، وقد تسبب هذا فى انهيار الدولة لفترة من الزمان ٠ وكان ملك بخارى قد أرسل إليه سيفاً مرصعاً لما أوتيه من فتوحات، وقد لقب الخليفة العباسى المتوكل على الله بمصر السلطان بايزيد بلقب (سلطان أقاليم الروم)(١) .

ثم جاء من بعده السلطان محمد الأول وقضى مدة حكمه كلها فى حروب داخلية لاستعادة الإمارات التى استقلت زمن الفوضى الذى أعقب موت السلطان بايزيد ، وكان يعرف بالحزم مع الحلم فى معاملة من قهرهم، وكان يبذل قصارى جهده من أجل محو أثر الفتن والقلاقل الداخلية حتى مات عام ٨٢٤ هـ/ ١٤٢١م فى أدرنه "Edirne"، وهو أول من شرع فى ترتيب العساكر البحرية وبناء السفن، وكان مشهوراً بحبه للعلوم والفنون ، وهو أول حاكم عثمانى يرسل الهدية السنوية لأمير مكة والتى عرفت بالصرة ، و قد دفن فى بورصة "Bursa"(٢) .

ثم جاء إلى الحكم مراد الثانى الذى استأنف النشاط الحربى وخاصة فى البلقان التى أطلق عليها العثمانيون اسم روميللى(٣) .

ثم تسلم السلطان محمد الثانى الذى عرف "بالفاتح" السلطنة بعد أبيه مراد وهو السابع فى سلسلة آل عثمان . ولد الفاتح عام ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩م وهو يلقب أيضا "بأبى الخيرات". وقد خضع السلطان محمد الثانى لنظام تربوى تحت إشراف مجموعة من علماء عصره فتعلم القرآن الكريم والحديث والفقه والعلوم العصرية، وهو القائد الإسلامى الذى بشر به الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث الشريف " لتفتحن

---

(١) سرهنك ، مرجع سابق ، ص ٥٦.

(٢) سرهنك، مرجع سابق، ص ٥٩.

(٣) أحمد عبدالرحيم مصطفى ، مرجع سابق ، ص٦٣ .

القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش "[1] وقد تحقق الحديث النبوى فى فتح القسطنطينية على يديه عام ١٤٥٣م وكان بها من السكان فى ذلك الوقت ما يزيد على ٣٠٠ ألف نسمة[2] .

وتأتى أهمية القسطنطينية نظراً لموقعها الجغرافى عند نقطة اتصال آسيا بأوربا عن طريق مضيق البوسفور الذى يصل البحر الأبيض بالبحر الأسود، وهى عقدة المواصلات وطريق الملاحة، وقد قال عنها نابليون : " لو كانت الدنيا مملكة واحدة لكانت القسطنطينية أصلح المدن لتكون عاصمة لها "[3] تلك المدينة حاصرها المسلمون إحدى عشرة مرة من قبل، فقد حاصرها "معاوية بن أبى سفيان" عام ٦٥٤م فى خلافة "على بن أبى طالب " (رضى الله عنه) وحاصرها يزيد بن معاوية عام ٦٦٧م فى خلافة على رضى الله عنه أيضا، ثم حاصرها " سفيان بن أوس " فى خلافة " معاوية بن أبى سفيان " عام ٦٧٢م، كما حاصرها " مسلمة " فى زمن " عمر بن عبد العزيز " الأموى عام ٧١٥م وحوصرت فى خلافة "هشام بن عبد العزيز" عام ٧٣٩م، كما حاصرها أحد قواد "هارون الرشيد" عام ٧٦٨م، وظلت حتى فتحها السلطان محمد الثانى عام ١٤٥٣م، وبعد أن دخلها السلطان محمد الثانى أمر بمنع أى اعتداء عليها، وهناك زار كنيسة "أيا صوفيا" وأمر بأن يؤذن فيها للصلاة إعلاناً بجعلها مسجداً للمسلمين مع ضمان حرية المسيحيين فى إقامة شعائرهم[4] وقد أدى فتح القسطنطينية إلى فزع اليونان فتشتتوا فى البلاد على الرغم من معاملة السلطان الفاتح الحسنة لهم. وكان سقوط القسطنطينية حداً فاصلاً لزمن تاريخ القرون الوسطى عن تاريخ الأزمنة الحديثة ، وكان هذا الفتح من أعظم الفتوحات فى التاريخ؛ حيث تمناه السابقون من الأمراء والخلفاء وناله السلطان الفاتح فى ذلك الوقت [5] .

تعلم محمد الثانى منذ صغره القرآن الكريم والحديث والعلوم، وقام بإدارة إمارة "مغنسيا " Manisa تحت إشراف علماء الدين وفى مقدمتهم الشيخ " آق شمس الدين " (١٣٨٩-١٤٥٩م) وقد كان السلطان محمد الفاتح متعلقا تعلقا كبيرا بهذا الشيخ الكبير فهو أحد مشايخ الطريقة البكتاشية، وكان الشيخ آق شمس الدين معلماً ومربياً للسلطان محمد الثانى فقد عهد له والده السلطان مراد الثانى تعليمه أمور دينه. وقد لعب هذا

---

(١) رواه أحمد فى مسنده ٣٣٥/٤، والحاكم فى المستدرك ٤٢٢/٤، والطبرانى فى المعجم الكبير ٢٤/٢، والسيوطى فى الدر المنثور ٦٠/٦، والبخارى فى التاريخ الكبير ٨١/٢ .

(٢) سرهنك، مرجع سابق، ص ٦٩.

(٣) على حسون، تاريخ الدولة العثمانية، المكتب الإسلامى، بيروت، دمشق، ١٩٨٣م، ص ٣١.

(٤) محمد فريد، مرجع سابق، ص ٦١.

(٥) سرهنك، مرجع سابق، ص ٧١.

الشيخ دوراً كبيراً فى تكوين شخصية السلطان محمد الثانى، فكان يبث فيه منذ صغره أمرين جعلا منه الفاتح العظيم للقسطنطينية : الجهاد فى سبيل إعلاء كلمة الله، والإيحاء له بأنه هو الأمير المقصود بالحديث الشريف(١) .

وعندما قام السلطان الفاتح بمحاصرة القسطنطينية وقبل الهجوم عليها أرسل وزيره لسؤال الشيخ عن إمكانية نصره، فرد الشيخ قائلا : " إن الفتح لآت بإذن الله " وحينما كان السلطان يحاصر القسطنطينية استعدادا لفتحها كان شيخه الشيخ آق شمس الدين يتعبد ويدعو له بالنصر حتى تم له النصر وتم فتح القسطنطينية، فقام باتخاذها عاصمة للدولة واستبدل اسمها إلى استانبول (أو إسلامبول) ومعناه دار الإسلام، وعند دخول السلطان محمد القلعة نظر جانبه وقال معبراً عن فرحته ومؤازرة الشيخ آق شمس الدين له : " ما فرحت بهذا الفتح ، وإنما فرحى من وجود مثل هذا الرجل فى زمانى "(٢) .

وقد ذهب السلطان محمد إلى الشيخ بعد النصر وطلب منه أن يدخله الخلوة لكن الشيخ رفض طلب السلطان، ولما غضب السلطان من رفض الشيخ دخوله الخلوة أجابه : "إنك إذا دخلت الخلوة تجد لذة تسقط السلطنة من عينيك فتختل أمورها ويمقت الله إيانا " ونصحه باتباع العدل فى أمور دولته فيتحقق الغرض من الخلوة التى يريدها(٣) .

وكان السلطان الفاتح يصف الشيخ آق شمس الدين وهو فى حضرته فيقول لأحد وزرائه : " إن احترامى لهذا الشيخ احترام يأخذ بمجامع نفسى وأنا ماثل فى حضرته مضطرباً ويداى ترتعشان، إننى أشعر وأنا بجانبه بالانفعال والرهبة "(٤) .

وعرضنا لعلاقة السلطان محمد الثانى بالشيخ آق شمس الدين ما هو إلا إيضاح لمدى عمق العلاقة بين السلطان العثمانى وبين المشايخ وعلماء الدين الكبار فى الدولة، كما توضح أيضا القوة المعنوية التى يتخذها السلطان من الشيخ(٥) .

كان السلطان الفاتح محباً للعلوم يجيد العربية والفارسية إلى جانب التركية واللاتينية واليونانية والسلافية والعبرية ، وله ديوان شعر، وقد كان حامياً للحركة الأدبية

---

(١) محمد حرب، الدولة العثمانية ، مرجع سابق، ص ١٩.

(٢) طاشكوبرى زاده ، الشقائق النعمانية ، تحقيق أحمد صبحى فرات، جامعة استانبول، ١٤٠٥، ص ٢٢٩.

(٣) طاشكو برى زاده ، المرجع السابق، ص ٢٢٩..

(٤) محمد حرب، العثمانيون، مرجع سابق، ص ٤٧.

(٥) انظر هدى درويش، الشيخ آق شمس الدين، القوة المعنوية وراء فتح القسطنطينية، الأحرار، العدد ١٦٨١، ١٩٩٦/٨/٢.

فى عهده ليس فقط فى دولة آل عثمان بل فى العـالم الإسلامى كلـه[1] ، وكمـا كـان يحضر بنفسه امتحان العلماء والفقهاء المستعدين للترقى فى الدرجات العلمية السـامية، وقد أعلى من شأن العلم كثيرا وعضده .

وقد اتخذ من استانبول (القسطنطينية) قاعدة لكل الأراضى التـى كـانت تخضـع للاباطره فى الماضى فقام بإعادة بنائها وحث سكانها الفارين بالعودة إليها مرة أخـرى، وزود الدولة بقاعدة سياسية وثقافية قوية .

ومن أهم اعماله تحويل كنيسة آيا صوفيا إلى مسجد، وتشييد المدارس، والمكتبـات والتكايا والمؤسسات الخيرية، بحيث أصبحت استانبول أبرز مركز ثقافى فى العالم فـى ذلك الوقت حتى انتقلت العاصمة إلى أنقره فى اعقاب الثورة الكمالية[2] .

وفى مجال الفتوحات قام السلطان الفاتح عام ١٤٥٣م بفتح القسطنطينية وفى عـام ١٤٥٣ – ١٤٥٩م قـام بفتح بلاد الصرب فى عام ١٤٦٠م ثم فتح بلاد المورة وفى عام ١٤٦٢م ضم بلاد الأفـلاق ثم قام ١٤٦٣، ١٤٧٩ بفتح بلاد ألبانيا وفى عـام ١٤٦٣ – ١٤٦٥م فتح بلاد البوسنة والهرسك "Bosna- Hersek" ثم قام عام ١٤٧٦م بحرب المجـر "Macaristan" إلى جانب ضم الجزر اليونانية عام ١٤٧٩ كما ضـم أوترانتـو "Otranto" الإيطالية عام ١٤٨٠م .

وكان السلطان الفاتح قد أعد جيوشه لحرب المماليك إلا أن الموت عاجله[3] .

كان الفاتح رجل حرب، وقد ترك عند موته قوة زلزلت أوربا، وترك عنـد موتـه أوسع وأقوى دولة ، وقد عده المؤرخون مؤسساً للبحرية العثمانية ، وأصبحت الدولة فى عهده حاكمة جميع جهات البحر الأسود وبحر مرمرة والقسم الأكبر من جزر الأرخبيل.

توفى السلطان محمد الثانى (الفاتح) عام ١٤٨١م وكانت مدة حكمه ٣١ عاماً تمم فى خلالها مقاصد أجداده، كما ينسب إليه ترتيب الحكومة.

ثم تولى السلطنة بعده السلطان بايزيد الثانى وهو ثامن سلاطين آل عثمان ، ولـد عام ١٤٤٧م ، وكان حاكما بأماسيا "Amasya" وقد كان ميالاً للسلم أكثر منه للحـرب ، محباً للعلوم الأدبية ،سماه بعض مؤرخى الترك بـايزيد الصوفـى، إلا أن الظـروف

---

(١) محمد حرب ، العثمانيون، مرجع سابق، ص ٤٧.

(٢) أحمد عبدالرحيم مصطفى ، مرجع سابق ، ص٦٧

(٣) انظر فى تفصيلات حروب الفاتح وموقف القسطنطينية ، على رشاد، مرجع سابق، ص ١١٩ – ١٢٥. وأحمـد حامد ومصطفى محسن ، قرون جديدة وعصر حاضر ده تركية تاريخى ، استانبول ١٩٢٤م، ص ٤١.

اضطرته لخوض الحروب، وكانت أول حروبه داخلية حيث قام بمحاربة أخوه الأمير جم "Cem" أكثر من مرة بسبب التنافس على السلطة[1] .

وفى عهده بدأت علاقات العثمانيين مع الروس وبدأت أيضا المواصلات مع مملكة "بولونيا " "Ichistan" وعقدت معاهدة بينهما.وفى سنى حكم بايزيد الأخيرة أضرم أولاده الحروب الداخلية ضده، ومن بينهم السلطان سليم[2] الذى سار إلى أدرنة، وشك فى مقدرة والده على التصدى للدولة الصفوية، فقام بانقلاب على والده بمساعدة الجنود الإنكشارية الذين طلبوا من السلطان بايزيد التنازل عن العرش لابنه سليم[3] وأعلن نفسه سلطانا عليها، وكانت الإنكشارية تنحاز إلى سليم حيث أرغموا والده على التنازل عن الملك له وتوفى بايزيد عام ١٥١٢م وقد كانت حروبه كلها اضطرارية نظراً لميله للسلم.

٤-عهد الخلافة :

تولى السلطنة بعد بايزيد السلطان سليم الأول تاسع سلاطين آل عثمان ، وكان رجلاً واسع الثقافة، قارئاً ، شاعراً ، عالماً ، وكان استراتيجياً فذاً ، وكانت تأتيه تقارير من أنحاء العالم ، وقد واجه تحديات خطيرة تتصل بوراثة العرش استطاع حسمها .

أدرك سليم الأول أن هناك مخاطر هائلة يمكن أن تصيب الدولة بسبب النشاط الشيعى فى منطقة الأناضول فقام بالتصدى للشيعة، واستطاع أن يحقق نصراً حاسماً على الصفويين ويستولى على عاصمتهم تبريز "Tebriz"[4] وقد حال خطر الصفويين دون تحقيق مواصلة الفتح الإسلامى فى الأناضول وفى بلاد التركستان الذى كان يدور بخاطره .

فى تلك الفترة كان المغرب العربى ينتظر منقذاً يخلصه من الاعتداء الصليبى فى المشرق العربى ، كما كان المشرق العربى ينتظر منقذاً له من جبروت الدولة المملوكية ، وتمثل هذا المنقذ فى الدولة العثمانية التى كانت تسعى لتحقيق وحدة إسلامية فى العالم ، وكان علماء حلب يستنهضون عدالة السلطان العثمانى كى يأتى وينقذ

(١) سرهنك ، مرجع سابق، ص ٨٠.

(٢) محمد فريد، مرجع سابق، ص ٧٢.

(٣) محمد حرب، الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٢٩.

(٤) محمد فريد ، مرجع سابق، ص٧٤-٧٦ .

مصر من المماليك وظلمهم ويدخل مصر تحت كنفه[1] فقام السلطان سليم بالحملة على مصر ، وكان الجيش العثمانى مزوداً بالمدافع المتقدمة التى استخدمت لأول مرة وانتصر السلطان "سليم الأول" على المماليك فى "مرج دابق" عام ١٥١٦م ودخل الشام ووصل إلى القدس الشريف وصلى بالمسجد الأقصى. وهنا تغيرت خريطة العالم، حيث تغلغل النفوذ العثمانى فى السودان وليبيا والجزائر واليمن. وقد كان دخول السلطان سليم مصر وسوريا دون مقاومة ، بل قوبل بالترحيب من الشعوب التى كانت تسكن هذه المناطق وقد نودى به سلطانا خليفة خادما للحرمين الشريفين بعد أن تسلم مفاتيح مكة والمدينة ، وفى مصر أعاد السلطان سليم تنظيم البلاد، كما أصدر قانون نامه مصر[2] لإدارة البلاد عن طريقه ، وقد دخلت الجزائر تحت حكمه طواعية ثم تبعتها تونس وطرابلس ، وفى عام ١٥٥٦م أصبح الشمال الافريقى كله تابعاً للدولة العثمانية[3] .

ويتضح لنا هنا أن الدولة العثمانية كانت تحكم بلاداً كثيرة فى أوربا والقسم الأكبر من الأناضول فى آسيا، إلا أنه بمجئ السلطان سليم وجهت الدولة فتوحاتها نحو البلاد العربية ، وكان لهذه الفتوحات أهمية تاريخية عظيمة ؛ حيث إن محمد المتوكل على الله وهو آخر ذرية الدولة العباسية قد حضر أجداده لمصر بعد سقوط الخلافة فى بغداد، وكانت له الخلافة بمصر، فتنازل عن حقه فى الخلافة إلى السلطان سليم وسلمه المخلفات النبوية الشريفة ، وهى البيرق والسيف والبردة وسلمه مفاتيح الحرمين الشريفين ، ومن ذلك التاريخ أصبح كل سلطان عثمانى أميراً للمؤمنين وخليفة لرسول الله اسما وفعلا[4] .

وقد كان السلطان سليم يخطط لمواجهة أوربا فى منطقة الهند والشرق الأقصى، لكنه مات قبل أن يحقق ذلك . ومع هذا فقد كانت الدولة العثمانية فى عهده دولة عالمية

---

(١) انظر نظير حسان سعداوى، صور ومظالم من عصر المماليك ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٢٤-٣٠-٣٩-٤٢ على سبيل المثال. وعن وثيقة علماء حلب انظر أرشيف طوب قابى، وثيقة رقم ١١٦٣٤ (٢٦) المقدمة إلى السلطان سليم الأول ، نقلا عن محمد حرب ، العثمانيون ، مرجع سابق ص١٤٠ .

(٢) نيقولاى ايفانوف، الفتح العثمانى، ترجمة يوسف عطا الله ،دار الفارابى، بيروت، لبنان، ١٩٨٨، ص٧٣-٧٤.

(٣) عقيل النتشى، ترتيب أوراق سقوط الخلافة ، مقالات العثمانيين المدافعين عن ثغور الإسلام، مجلة المجتمع الكويتية ، محرم ١٤٠١هـ ، ص ٣٢

(٤) محمد فريد ، مرجع سابق، ص ٧٦.وانظر فى هذا أيضا، محمد حرب، الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٤٠، يصف لنا الأمير شكيب أرسلان فيما كتبه عن الاحتفال بزيارة المكان الذى توجد فيه المخلفات النبوية الشريفة، فكان المدعوون يتقدمون واحدا تلو الآخر فيرقى الواحد منهم درجة الدكة ويصير أمام الصندوق ، وينحنى ، ويقبل الصندوق من أعلاه، ويكون السلطان قد تناول منديلا فيمسح به على وجه الصندوق فيناوله إياه وينصرف سائراً من غير الجهة التى جاء منها، فيرقى غيره وهم فى حالة سكون تام لا يسمع الإنسان فيه سوى صوت قارئ يتلو القرآن (شكيب أرسلان ، حاضر العالم الإسلامى، نقله إلى العربية عجاج نويهض، بيروت، ١٩٧٣م، ص ٢٣١).

كبرى، وكان البحر الأبيض على وشك أن يصبح بحيرة عثمانية؛ فقد وصل الأسطول العثماني في عهده إلى المحيط الهندى .

ثم جاء السلطان سليمان القانونى و هوعاشر ملوك آل عثمان حيث تولى عرش الدولة العثمانية بعد موت والده السلطان سليم ، حكم سليمان القانونى الدولة مدة ست وأربعين سنة، وهى أطول مدة حكمها سلطان عثمانى، بدأها عام ١٥٢٠م.(١) وقد وصلت الدولة العثمانية فى عهده أعلى درجات الكمال(٢) .

اشتهر باسم القانونى لأنه وضع نظماً داخلية فى كافة فروع الحكومة ، وكان عهده قمة العهود العثمانية سواء فى الحركة الجهادية أو الناحية المعمارية والعلمية والأدبية والعسكرية (٣) وكان هذا السلطان يؤثر فى السياسة الأوربية تأثيرا عظيما . وقد بلغت الدولة العثمانية فى عهد السلطان سليمان القانونى قمة التمكين فى الأرض ونعمت بالرخاء والطمأنينة(٤) وتولى شئون الأمة بتوجيهات مكتوبة إلى أمة الإسلام متوجة بالآيات القرآنية والنصائح التى تبين فضل العدل وعاقبة الظلم(٥) .

وكان السلطان سليمان يستهل خطاباته بالآية الشريفة (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم)(٦) وقد خصص وظائف للمدرسين والطلبة وصرف لهم مرتبات من الأوقاف، كما جدد عمارة الحجرة النبوية وأرسل منبراً من الرخام إلى مكة(٧) .

نعمت الدولة العثمانية فى عهد السلطان سليمان القانونى بالرخاء والطمأنينة، وكانت أولى أعماله عند تسلمه الخلافة سن القوانين والأنظمة التى تكفل قيام الدولة، كما قام بتنظيم الجيوش وتقوية أساطيل البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط(٨) وأول ما واجهه فى سنواته الأولى من حكمه كان أربعة تمردات شغلته عن حركة الجهاد ولكنه استطاع التغلب عليها، كان أولها من قبل "جان بردى لغزالى" وقد حاول بعث الدولة المملوكية من جديد لكنه فشل، ثم كان التمرد الثانى الذى قام به "أحمد باشا"

---

(١) Yilmaz Uztuna , Buyuk Turkiye Tarihi, c.3, s. 328 - 329, Istanbul, 1977.

(٢) محمد فريد، مرجع سابق، ص ٧٩.

(٣) Yilmaz Uztua, a.g.e., c.3, s. 359.

(٤) محمد حرب، الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٤١.

(٥) جمال عبد الهادى محمد مسعود وآخرون، أخطاء يجب أن تصحح فىالتاريخ، الوفاء للطباعة، المنصورة، ١٩٩٤م، ص٥٥.

(٦) محمد فريد ، مرجع سابق، ص ٧٩.

(٧) سرهنك، مرجع سابق، ص ١١٥.

(٨) نفس المرجع ، ص ٩٢.

الخائن فى مصر إلا أنه فشل ، والتمرد الثالث كان تمردا شيعياً ، والرابع كان شيعياً علوياً أيضا ، إلا أن كل هذه التمردات باءت بالفشل وبعدها هدأت الأحوال(١) .

وبدأ العثمانيون فتوحاتهم الكبيرة فى أوربا بفتح "بلغراد" أهم مدن البلقان، وأصبحت قاعدة للأعمال الحربية لآل عثمان، وجزيرة "رودس" "وبلاد المجر" حيث حول أكبر كنائسها إلى مسجد ، ودخلت الجيوش " بودابست "، ثم توحدت الأقطار الإسلامية على أيدى خير الدين برباروس ، وامتدت الدولة العثمانية إلى الحوض الغربى للبحر المتوسط(٢) .

كما واتسعت حدود الدولة العثمانية فى عهده حيث شملت "الأحساء" "وعدن" و"العراق" ، وتوحدت بلاد العالم الإسلامى من الجزائر غربا حتى الخليج العربى شرقا ومن حلب شمالا إلى خليج عدن وبحر العرب جنوباً. ثم وجه قواته إلى "الهند" وقام بمحاربة البرتغاليين حتى لا يستولوا على البلاد الإسلامية ، وفتح "عدن" و"مسقط"، وقام خير الدين برباروس بناء على تكليف من الخليفة سليمان بغزو" تونس" التى كان يسيطر عليها الصليبيون، وأصبح خير الدين يقاتل نصارى أسبانيا الذين أبادوا المسلمين فى الأندلس. أيضا قام خير الدين بإنزال قوات مجاهدة جنوب شبه الجزيرة الإيطالية فى ميناء "أوترانت" " Otranto" وكان ينتظر زحف السلطان "سليمان " على إيطاليا لفتح "رومية" .

من هنا يتضح لنا كيف أن الدولة العثمانية ظلت تحرس العالم الإسلامى وتحميه من المغتصب الأوربى طيلة أربعة قرون أو يزيد(٣) .

وظهر فى عهد القانونى شخصيات هامة فى مجال التشريع وفى مجال العمارة(٤) وظهرت أكبر شخصية معمارية فى التاريخ الإسلامى وهو "معمار سنان" وفى مجال التشريع ظهر الشيخ " أبو السعود " الذى نظم قوانين البلاد على أساس الشرع الإسلامى ، أما " خير الدين باشا " الملقب "ببرباروس" الذى ظهر فى عهده فقد كان من أعظم القواد الحربيين فى التاريخ الإسلامى .

---

(١) عمر الأسكندرى وسليم حسن، تاريخ مصر من الفتح العثمانى إلى قبيل الوقت الحاضر، القاهرة، ١٩٢١م، ص٧٩-٨٠.

(٢) جمال عبد الهادى، مرجع سابق، ص ٥٦.

(٣) نفس المرجع ، ص ٥٦ – ٦١.

(٤) محمد حرب، العثمانيون ، مرجع سابق، ص ٧٠.

ومات السلطان سليمان القانونى عام ١٥٦٦م عندما كان يقود الجيوش أثناء حصار قلعة "سكتوار" "Sigetvar" المجرية، وقام وزيره بإخفاء نبأ وفاته وفتحت القلعة فى اليـــوم التالى منها، ثم أعلن ابنه سليم سلطانا[١] .

ثم تولى الحكم من بعده السلطان " سليم الثانى " ، عام ١٥٦٦م وفى عهده عقـــدت معاهدات للصلح مع النمسا وتجددت المعاهدة مع فرنسا، ويرتبط عهده بـــأحداث كـــانت سبباً من أسباب سقوط الدولة العثمانية ألا وهو : السماح لفرنســـا بإرســـال إرســـاليات نصرانية إلى رعاياها فى الدولة العثمانية، فكان ظاهرها نشر العلم وباطنها تنصـــيرى، ومن هنا بدأت تربية الأقليات النصرانية[٢] ونشر المدارس الأجنبية، أيضا قام بإرســـال حملة لإعادة اليمن إلى الدولة العثمانية وأرسل قواته لاستعادة قـــبرص "Kıbris" وحقـــق نصراً باستعادة تونس وتم فى عهده إعادة بناء الأسطول العثمانى فى عام واحـــد بعـــد تحطيمه فى موقعة "ليبانت" Lipanto .

ثم جاء من بعده مراد الثالث (١٥٧٤ – ١٥٩٥م) وقد حاول إصلاح الدولة إلا أن المعاهدات والحصول على الامتيازات نالت قدراً كبيراً من الأهمية فى عهده وأصبحـــت السفن تدخل الموانى تحت ظل العلم الفرنسى[٣] .

ثم توالى من بعده سلاطين واجهوا تمردات داخليه تهدف إلى تقويض كيان الدولـــة وذلك بغرض الانفصال عن جسد الدولة العثمانية، وتم إبـــرام صلـــح بيـــن العثمـــانيين والصفويين عام (١٥٨٥م) وكان هذا الصلح نذيراً بتفكك الدولة العثمانية.

وقد بدأ هذا الطريق فى تدهور الدولة العثمانية وتفككها على عهد السلطان أحمـــد الأول (١٦٠٣ – ١٦١٧م) ثم السلطان مصطفى الأول حكم (١٠٢٦-١٠٢٧م)حتى جاء السلطان محمد الرابع (١٦٤٨ – ١٦٩١م) الذى تولى السلطة وهو ابن سبع ســـــنوات وقد استخفت به أوربا ، واستمر التدهور فى كيان الدولة العثمانية فى عهد سليمان الثانى (١٦٨٧ – ١٦٩١م) وازدادت شراسة الأعداء، ثم جاء بعدة مصطفى الثـــانى (١٦٩٥-١٧٠٣م) وقد تمت فى عهده توقيع معاهدة مع روسيا التى كان خطرها واضحـــا علـــى الدولة العثمانية ، ثم تولى بعده أحمد الثالث (١٧٠٣-١٧٣٦م) والذى يطلق على عهـــده تعبير "عصر الخزامى" أو "عصر شـــقائق النعمان" " Lale Devri "وكان عهـــد انفتـــاح انفتحت الدولة العثمانية فيه على الغرب لأول مرة، وحصل مع بعض الـــدول الغربيـــة نوع من التبادل الدبلوماسى[٤] .

---

(١) منفس المرجع ، ص٧٠.

(٢) جمال عبد الهادى ، مرجع سابق، ص ٦٤.

(٣) نفس المرجع ، ص ٦٧.

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الصفحة .

وقد كانت العادات والتقاليد العثمانية حتى هذا العهد بعيدة كل البعد عن التأثير الأجنبى بشكل عام والغربى منه بشكل خاص، وكان العلماء حتى هذا العهد - بل وبعده - يوصلون تراث أسلافهم إلىالأجيال الجديدة دونما حذف أو إضافة جوهرية، ولم يحصل حتى هذا العهد أى ابتكار فى القضايا الفكرية أو الفنية ولا أى تجديد فى القضايا الاجتماعية أو السياسية، بل حتى فى الأعراف والعادات الاجتماعية .

وكان الفقه واللغة العربية أهم الموضوعات على رأس قائمة اهتمام العلماء ، وكان فى إستانبول عشرون ألف خطاط يعملون فى نسخ الكتاب المخطوط قبل ظهور المطبعة[1] . وكان عهده يشتهر بالجهاد ضد الروس ، ووقعت معاهدة "أدرنة" التى بموجبها انسحبت روسيا من المناطق التى تطل على البحر الأسود، وبدأت الدولة تلتقط أنفاسها إلا أن الجند كانت أحوالهم قد فسدت وتمردوا على السلطان وعزلوه، وفى هذا الوقت ظهرت فكرة إصلاح الدولة العثمانية على النمط الأوربى مع المحافظة على الأصول العثمانية الإسلامية، فتمت أول خطوة فى هذا الإصلاح عن طريق إرسال سفراء عثمانيين إلى العواصم الأوربية للاطلاع على آخر المنجزات المدنية فى هذه البلاد وانتقاء ما يصلح منها للشرق، وبعد رحلة هؤلاء بدأ يظهر فى الدولة القصور الفخمة والحدائق المزدانة بالنافورات[2] وكان "داماد إبراهيم" باشا صدراً أعظم للسلطان أحمد الثالث فى ذلك الوقت، وكان من أشهر الصدور العظام فى الدولة العثمانية والذى كان له أقوى دور فى إقناع السلطان بالموافقة على إصدار فرمان يسمح بإنشاء المطبعة، وقد صدر هذا الفرمان عام ١١٣٩هـ (١٧٢٦م) "لكونها تؤدى إلى نشر العلوم والمعارف بين أفراد الأمة الإسلامية وإصدار كتب علماء الدين المبين وحفظها وصيانتها" وقد أشار الفرمان إلى السماح بطبع الكتب جميعاً ماعدا كتب الفقه والتفسير والحديث الشريف وكتب علم الكلام[3] .

ثم تولى بعده محمود الأول (١٧٣٠-١٧٥٤م) وقد اشتهر بجهاده ، وواجه الأعداء وهم أهل "النمسا" الذين أغاروا على "البوسنة" و"صربيا" و"الأفلاق"، وطاردهم حتى نهر الدانوب - الذى تطلق عليه المصادر العثمانية "نهر الطونة " .

ثم تولى بعده عثمان الثالث (١٧٥٤-١٧٥٧م) ثم مصطفى الثالث (١٧٥٧ - ١٧٧٤م) الذى تصدى للهجمات الروسية الصليبية.

---

(١) سهيل صابان، إبراهيم متفرقة وجهوده فى إنشاء المطبعة العربية ومطبوعاته، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٩٩٥م، ص١٣-١٤-٣٠ .

(٢) Hayat Kucuk Ansiklopedisi, Istanbul 1968, s. 841,.

(٣) سهيل صابان، مرجع سابق، ص٥٦.

وفى ذلك الوقت بدأ التخطيط نحو وحدة العالم الإسلامى من الداخل فبرز التآمر الروسى الصليبى ضد الدولة العثمانية فقد أيدوا على بك الكبير(شيخ البلد) فى مصر فىخروجه على الدولة العثمانية وكان ذلك عام ١٧٧٠م ومن هنا قاد على بك الكبير مصر لقتال العثمانيين فى بلاد الشام ودخل سوريا ودمشق وصيدا وحاصر يافا إلى أن تم أسر على بك الكبير على يد محمد بك أبى الذهب وقتل ضاهر العمر الأمير العربى فى فلسطين[١] .

ثم تولى عبدالحميد الأول الحكم عام (١٧٧٣- ١٧٨٧م) وفى عهده ازدادت ضراوة الهجمة الأوربية الصليبية على ديار الإسلام وبدأ تمزيق الدولة العثمانية ، وعقدت المعاهدات بين الروس والدولة العثمانية وتحالفت روسيا مع النمسا ضد الدولة العثمانية .

ثم تولى حكم الدولة سليم الثالث بن مصطفى الثالث ابن أخى عبد الحميد الأول الذى أعطى وقته للقتال، غير أن الجند كانت قد ضعفت، واتحدت الجيوش الروسية والنمساوية وتمكنت من الاستيلاء على الأفلاق والبغدان، هذا إلى جانب استيلاء روسيا على بعض المدن ، وفى عهده دخل نابليون بونابرت مصر وانتصر على المماليك وبدأت الدولة العثمانية فى قتال الفرنسيين لإخراجهم من مصر .

وجاء مصطفى الرابع وهو ابن عبدالحميد الأول وكان ذلك وقت أحداث الحرب التى كانت تدور ضد الفرنسيين ، بالإضافة إلى الموقف المتأزم مع روسيا .

ثم تولى بعده محمود الثانى الذى عقد صلحاً مع انجلترا ، وحاول أن يعقده مع روسيا لكنه فشل واستولى الروس على بعض المواقع، وكان معجباً بالأنظمة العسكرية الحديثة فقرر إلغاء نظام الإنكشارية وبدأ بتنظيم جديد على الطريقة الأوربية، واتسم عصره بالفظائع الاجتماعية كالرشوة فى مؤسسات الدولة، إلى جانب التمردات التى عرفت بإسم "تمردات المورة، وفى نفس الوقت قامت جيوش محمد على والى مصر بضم سوريا ووصلت جيوشه إلى قونية من أعمال الأناضول[٢] .

ثم تولى بعده عبد المجيد الأول الذى ولد عام ١٨٢٢م وقد كان الصراع دائرا بين روسيا من جهة وانجلترا وفرنسا من جهة أخرى من أجل الحصول على حق الحماية

---

(١) جمال عبد الهادى، مرجع سابق ، ص ٧٠ -٨٥.

(٢) محمود شاكر ، مرجع سابق ، ص ١٧١.

للدول والامتيازات والمعاهدات، وقد كان متساهلا مع الدول الأوربية وأصدرت الدولة في عهده بيانها المشهور "بإعلان التنظيمات" الذى يؤكد أن الدولة قد اتجهت إلى الغرب. والغريب أن فكرة التنظيمات هدفت إلى تنظيم الجيش ونظم الإدارة والحكم فى الدولة العثمانية على أسس غربية والخروج من التنظيم الإسلامى للدولة والمجتمع، وتوجيه المجتمع نحو التشكيل العلمانى ومركزية السلطة فى القسطنطينية والولايات، وهو إصلاح شكلى عُنى بالمظهر دون الجوهر(١) .

٥- ما قبل حركة الجامعة الإسلامية :

كلمة التنظيمات كلمة عربية دخلت اللغة التركية بمعنى "حركة التنظيم والإصلاح على المنهج الأوربى الغربى"، وتعنى فى المصطلح التاريخى حركة الإصلاح التى حدثت فى الدولة العثمانية فى القرن ١٩م على غرار المؤسسات والتنظيمات الأوربية. وقد عرّفها البعض بأنها عهد التغيير الثقافى الإجبارى فى بلاد العثمانيين، وقد بدأ عهد التنظيمات بصدور فرمان سلطانى فى عهد السلطان عبد المجيد الأول باسم فرمان التنظيمات الخيرية ١٨٣٩م وكان "مصطفى رشيد باشا" هو المسئول عن السياسة الإصلاحية على الأسس الغربية، وانتهى هذا العهد عام ١٨٧٦م بتولى السلطان عبد الحميد الثانى حكم البلاد . وقد كانت الدولة العثمانية تبحث عن خلاصها فى الاقتباس من الغرب كغذاء ثقافى لها، وكان الحل المقترح المقدم إليها من النخبة المثقفة ثقافة غربية يتركز فى تحديث جهاز الدولة ، وتغريب المجتمع وعلمنة القانون والتعليم(٢) . وقد مهدت حركة التنظيمات هذه لإقامة حكم دستورى على النمط الغربى فى البلاد، وتشمل نواحى الحياة الثقافية والحضارية على حساب الحضارة الإسلامية فى الدولة العثمانية ، وقد كان الحكم العثمانى قبل صدور التنظيمات يستند إلى ثلاث دعامات رئيسية هى :

١ - السلطنة

٢ - الخلافة

٣ - مشيخة الإسلام (٣) .

---

(١) محمد الخير عبد القادر ، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية ، مكتبة وهبه ، القاهرة، ١٩٨٥م ، ص ٧٣ - ٧٤.

(٢) روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعى، دار الفكر للدراسات، القاهرة ، باريس، ١٩٨٩م ، ج٢ ، ص٦٣ .

(٣) محمد حرب، السلطان عبد الحميد اخر السلاطين العثمانيين الكبار، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٠م، ص ٢٩.

وكان الوزراء يأتمرون بأوامر السلطان ويساعد ديوان الوزراء السلطان فى إدارة أمور الدولة وتقوم مشيخة الإسلام بتقديم الشورى للسلطان. وقد انتهى " فرمان التنظيمات الخيرية " عام ١٨٧٦م فى عهد السلطان عبد الحميد الثانى وهى السنة التى أعلنت فيها الدولة العثمانية ما عرف باسم " المشروطية الأولى " أى إعلان دستور فى البلاد لأول مرة على النمط الأوربى[١] .

وقد أدى صدور هذه التنظيمات إلى حدوث تغييرات شملت مجالات الحياة المختلفة ؛ حيث أنشئت المحاكم المختلطة التى تقبل الشهادة من المسلمين والمسيحيين، وأصبحت المحاكم المتصلة بالمسائل التجارية والجنائية تأخذ عن القوانين الغربية خاصة القانون الفرنسى وبقيت القوانين الشرعية المتصلة بالأحوال الشخصية كما هى. كما أدت هذه التنظيمات إلى إقامة نظام تعليمى يشمل جميع مراحل التعليم ، حيث قسمت المدارس إلى مدارس عمومية وخصوصية، وجعل التعليم العام فى المدارس الأولية إجبارياً ومجانيا دون تفرقة بين الذكور والإناث أو تمييز بين المسلمين وغيرهم كما أنشئت مدارس خاصة للبنات والفقراء، وأنشئت عام ١٨٥٩م مدرسة جديدة لتغريب الإداريين ، وانفصلت مدارس الحكومة عن إشراف العلماء ووضعت تحت إشراف وزارة المعارف ذات الصبغة العلمانية ولعب المسرح دوره فى نشر الأفكار الجديدة، كما نشطت ترجمة الكتب الغربية واتجه الإداريون فى عهد السلطان " محمود الثانى " إلى التغريب، وقد تغير اسم الصدارة العظمى إلى " باش وكالت " أى رئاسة الوزراء تقليدا للنظام الأوربى[٢] .

ثم تولى بعده عبدالعزيز أخو عبدالمجيد الذى حاول إظهار الميل نحو روسيا، وقد اشتد سخط العثمانيين على ممارسات السلطان فى هذه الفترة وقامت فى عهده ثورة فى جزيرة كريت وفتحت قناة السويس وصدرت مجلة الأحكام العدلية وقانونى التجارة البحرية، وفى عهده كانت الدولة تعيش فترة اضطراب حيث كان وزيره " رشيد باشا " يشغل منصب صدراً أعظم فى البلاد، وكان ماسونياً يتجه بالبلاد نحو الغرب، وهو الذى أصدر فرمان التنظيمات فى عهد عبد المجيد، وكوّن حوله نخبة من المثقفين العثمانيين ذوى الميول الغربية فحاولوا نقل السلطة إلى الصدر الأعظم لكن السلطان عبد العزيز تضايق منهم فقتلوه وأشاعوا أنه انتحر[٣] .

---

(١) Yilmaz Uztuna , a.g.e., c.7, s. 209.

(٢) يعد كتاب انكه لهار د " تركيا وتنظيمات دولت عليه نك تاريخ اصلاحاتى" ١٨٢٦م – ١٨٨٢م والذى ترجمه على رشاد إلى اللغة العثمانية أهم كتاب فى مسألة التنظيمات العثمانية، وكان المؤلف ينقد العثمانيين بقوله : إن التنظيمات لن تستيطع أن تنفذ إلى روح العثمانيين، فرغم عهد التنظيمات إلا أنهم احتفظوا بالإسلام وعملوا بالقرآن قانونا لهم. انظر المرجع المذكور ص ٧ مقدمة المؤلف.

(٣) محمود شاكر ، مرجع سابق، ص ١٨٢.

وتولى بعده ابن أخيه عبدالمجيد وهو مراد الخامس الذى عزل بعد ثلاثة أشهر من حكمه، وقد كان مهتما بالشئون الأوربية ويهوى الموسيقى الغربية، وانخرط فى سلك الماسونية وكان يميل إلى الليبرالية والعلمانية ، وحينئذ رأى الوزراء ضرورة خلعه[١] وأشيع أن سبب العزل هو اختلال عقل مراد الخامس، بالإضافة إلى أنه كان صديقا لولى عهد إنجلترا وعن طريقه انتظم فى سلك الماسونية ، وقد كان من المؤيدين لجماعة تركيا الفتاة[٢] .

٦- السلطان عبد الحميد والجامعة الإسلامية :

جاء السلطان عبدالحميد الثانى الذى ولد عام ١٨٤٢م وهو ابن السلطان عبد المجيد وقد تولى الحكم بعد أخيه مراد الخامس عام ١٨٧٦م. كان ذو شخصية قوية ، متدينا وسط جو أوربى ، عفيفاً ، يمنع تدخل نساء القصر فى السياسة ، وقد حكم البلاد حكماً فردياً مدة ثلاثين عاماً حتى ثار الجيش عليه واتهمه بالاستبداد لكنه كان رحيما مع معارضيه .

حينما تولى الحكم كانت أطماع الدول الغربية فى الدولة العثمانية قد بلغت ذروتها ومن ناحية أخرى كانت الفتن الداخلية والمشاكل تقوض أركان الدولة ، فكانت المشاكل الداخلية هى :

١ - زيادة نفوذ الباب العالى والصدور العظام حيث حاولوا السيطرة على منصب " الخليفة " .

٢ - خطر جماعة تركيا الفتاة التى رأت أن إنقاذ الدولة لا يتأتى إلا عن طريق نظام برلمانى بالمفهوم الأوروبى ، وكان السلطان عبد الحميد واقفاً لهم بالمرصاد .

أما من ناحية المشاكل الخارجية فكانت الدولة تواجه تمرد فى الصرب والجبل الأسود "Karadag" من ناحية ، ووضع جزيرة كريت "Girit" المضطرب من ناحية أخرى ، هذا إلى جانب الديون التى كانت تغرق فيها الدولة ووصلت إلى مبالغ طائلة، كانت إنجلترا وفرنسا فى مقدمة الدائنين وقد نجح السلطان عبدالحميد فى حل مسألة الديون ، فواجهت الدولة العثمانية فى هذه الفترة مشكلة هجرة مليون مسلم عثمانى من بلغاريا إلى إستانبول وقد رافقتهم مشكلة الإسكان والمعيشة [٣] .

---

(١) Sehbender Zade Filibeli Ahmed Hilmi ve Ziya Nur, Islam Tarihi, Otuken Nesriyat Istanbul 1982, s. 765.

(٢) Sehbender Zade, a.g.c., s. 766.

(٣) Sehbender Zade, a.g.c., s. 770.

وفى ظل العلاقـات الخـارجية لم تعترف الدولة العثمانية بـالاحتلال الفرنسى لتونس ، وظل عبدالحميد يعتبر تونس قطعة من الدولة العثمانية. وفـى عهـده أعلنت روسيا الحرب على العثمانيين ، وقد تصدى عبدالحميد - دبلوماسـيا - لانجلـترا فـى احتلالها لمصر، وكان الشعب المصرى يهتف بحيـاة عبدالحميـد وسـقوط الاحتـلال الانجليزى له حيث أبلغ السلطان عبدالحميد رفضه للضغط البريطانى . وعلـى صعيـد آخر كانت فلسطين جزءاً من الدولة العثمانية وكان اليهود بصدد إقامة وطن لهم فيهـا ، فقـام السلطان عبدالحميد عام ١٨٩٠م بإعلان عدم قبـول الصهاينـة فـى الأراضـى العثمانية وإعادتهم إلى الأماكن التى جاءوا منها[١] وكان يقـول : "لسـت مسـتعدا لأن أتحمل فى التاريخ وصمة بيع بيت المقدس لليهود وخيانة الأمانة التى كلفنى المسـلمون بحمايتها". وفى نفس الوقت فقد كان عليه إيجاد الحل لأطماع الدول الغربية فى الدولـة، وكان عليه مواجهة نفوذ الباب العالى بصدوره العظام ، إلـى جـانب الـترصد لمنـع أصحاب حركة تركيا الفتاة الذين كانوا يؤمنون بالغـرب ويعملون علـى دفـع عجلـة الدولة نحو أوربا ويحاولون الهيمنة على الحكم[٢] وذلك إلى جانب تشـديد الرقابة على الصحف التى كانت تصدر فى تركيا ، وذلك تجنبا لخطرها بما تبثه من أفكـار غربيـة وما تحكيه من حضارة المجتمع الأوربى ، فكان تشديد الرقابة كى يمنع عـن مجتمعـه التأثر بأوضاع المجتمعات الأوربية[٣] وكانت مهمة صعبـة لكـثرة الصحـف وكـثرة الطوائف وتعدد المنظمات العلنية والسرية .

كان السلطان عبد الحميد يعمل بالإسلام على توحيد العناصر المتعددة فى الدولـة من ترك وعرب وأكراد وغيرهم فى جبهة واحدة يمكنها الصمود أمام الغـرب، وكـان يرى ضرورة العمل على تدعيم أواصر الأخوة الإسلامية بين كل مسلمى العالم، وكـان يقول : " إن الدول الكبرى ترتعد من سلاح الخلافة، ولا أمل فى المسـتقبل إلا بوحـدة العالم الإسلامى"[٤] .

وكان تشديد الرقابة على الصحافة والحريات السياسية فى عهـده سـبباً لمعـاداة الضباط وطلبة العلوم العليا له خاصة طلبة الطبية العسكرية[٥] .

---

(١) محمد حرب، العثمانيون، مرجع سابق، ص ٢٨ - ٣٩.

(٢) Sehbender Zade, a.g.e., s. 771 - 772.

(٣) عقيل النشمى، مرجع سابق، ص ٤٤.

(٤)السلطان عبد الحميد، مذكرات ، ترجمة وتقديم وتحقيق وتعليق محمد حرب عبد الحميد، دار الوثائق ، الكويـت ، بدون تاريخ، ص ٧.

(٥) محمد حرب، العثمانيون، مرجع سابق، ص ٣٢.

وكان السلطان عبد الحميد يؤكد قوله : " إن الإسلام هو القوة الوحيدة التى تجعلنا أقوياء ، ونحن أمة حية قوية من البدهى أننا فى حاجة إلى الإيمان الصادق الخالص بعظمة الله" .

كان عبد الحميد يحيط نفسه بالفقهاء ورجال الدين، ويقوم بتوزيع الصدقات ونشر الوعظ والإرشاد ، إلى جانب إنشائه معهداً دينياً لتخريج دعاة ، وقد ظفر بتأييد ومؤازرة شريف مكة، وكان دائما يقوم بتأكيد صفته خليفة للمسلمين وحفزه للتضامن الإسلامى. وقد سعى بالإسلام إلى توحيد عناصر الدولة بقصد توفير جبهة للصمود فى وجه الغرب وسعى إلى تكتيل كل مسلمى العالم وخاصة فى الصين والهند وأواسط آسيا، كما عقد مع الملوك الأمراء مراسلات وعقود عمق بها روابط الصداقة بين الدولة العثمانية وكل بلاد العالم أيضا. كما كان يرى أن استعادة عظمة العالم الإسلامى تستلزم اتحاد المسلمين وعودتهم إلى تعاليم دينهم مع اقتباس التقدم العلمى والتكنولوجى من الغرب، وبهذا جاءت فكرة عبدالحميد بقيام الجامعة الإسلامية لإحياء لقب الخلافة الذى لم يهتم به أسلافه، فأرسى دعائم اهتمام الدولة بمظاهر التدين وبناء المساجد فى المدن العربية وبناء المدارس الإسلامية، وزيادة رواتب العلماء، وتشجيع الاحتفال بالمناسبات الإسلامية، وإضافة دروس عن الإسلام واللغة العربية فى مناهج المدارس، وتشجيع اللغة العربية باعتبارها من أسس الثقافة والإدارة، وتعيين موظفين متدينين فى الدولة العثمانية. وفى هذا الوقت قام علماء الدولة العثمانية بتأييد فكرة الجامعة الإسلامية منهم الشيخ عاطف الاسكليبى – الشيخ سعيد النورسى – الشيخ أبو الهدى الصيادى – الشيخ عبد الرحمن الكواكبى – السيد محمد رشيد رضا – عبد القادر المغربى – الأمير شكيب أرسلان – محمد عبده – مصطفى كامل – محمد فريد[١] .

وقد قام السلطان عبدالحميد باستقدام زعماء إسلاميين من شتى أنحاء العالم إلى الأستانة ، وقام بتشجيع وتيسير سبل الحج إلى مكة، كما أسس مدرسة للدعاة لإرسالهم لكل أطراف العالم الإسلامى؛ حيث شمل الهند والصين وجزر المحيط ومصر وأفريقيا وتركستان وأفغانستان وبلاد العرب وأطراف المملكة العثمانية[٢] .

كما قام ببناء خط سكة حديد الحجاز بين "دمشق" و"المدينة" دون الاستعانة برأس مال أوربى، وكان أول خط سكة حديد يبنيه مهندسون مسلمون عثمانيون، وقد اتخذ من هذا الخط وسيلة لتنفيذ فكرة الجامعة الإسلامية .وقد كان التفكير فى رسم شبكة حديدية

---

(١) محمد حرب، الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٧٥.

(٢) أنور الجندى، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، دار ابن زيدون، بيروت، دار الكتب السلفية، القاهرة، ١٤٠٧هـ، ص٨٠.

خطوة جريئة تدل على حسن تخطيط، فهى تفتح طرقاً جديدة بين مختلف الولايات الإسلامية ، فتحقق بذلك أهدافاً إقتصادية هذا إلى جانب النظرة الاستراتيجية العسكرية[1] .

كما أنشأ دار العلوم السياسية الجامعة بكل فروعها، ودور المعلمين والمعلمات، ومدارس اللغات ، ومدرسة الفنون النسوية ، وافتتح متحف الآثار الشرقية ، والمتحف العسكرى ، وقلعة بايزيد ، ومدرسة الطب . وفى مجال الإصلاحات العسكرية، استقدم الخبراء الألمان لتدريب الجيش كما أرسل بعثات عسكرية للخارج .

وقد كان يبذل مبالغ طائلة فى زخرفة المساجد، وكانت له جهوده فى إصلاح الكعبة المشرفة، وعمل على تدعيم مؤسسة التصوف وإعلاء شأن مشايخ الطرق الصوفية[2] .

وقد أكد كثير من المؤرخين والباحثين أن السلطان عبدالحميد كان آخر الحصون التى دافع بها الإسلام عن وجوده العالمى، ومن هنا كان الهجوم على السلطان عبدالحميد[3] . ولم تتوقف حركة عبدالحميد فى المجال الفكرى فقط بل تعدى إلى الجانب العسكرى فقام بتقوية الجيوش وإستقدام بعثة المانية، كما أنشأ معاهد عسكرية دخلها عدد كبير من شباب العرب من العراق وسوريا ومصر، واشتد الترابط وقويت وحدة الفكر الجماعى الذى يقف فى وجه الأعداء[4] .

٧- ظهور الاتحاد والترقى وهزيمة الدولة العثمانية :

ظهرت الجمعيات التى فُتنت بأوربا وبدأت تهاجم عبد الحميد، ومن أشهر تلك الجمعيات كانت جمعية "تركيا الفتاة" التى تأسست فى باريس وكانوا يدعون لتقليد الغرب[5] .

كما ظهر مجموعة من الضباط كونوا جناحاً عسكرياً عرف باسم "الاتحاد والترقى"، وكان أعضاؤه بعيدين عن معرفة الإسلام واتهموا العثمانيين بالحكم المطلق،

---

(١) من أفضل الدراسات التى ظهرت عن سكة حديد الحجاز تلك التى قام بها الدكتور السيد محمد الدقن بعنوان سكة حديد حجاز الحميدية دراسة وثائقية، القاهرة، ١٩٨٥م، نظراً إلى أهمية هذه السكة الحديد فى تدعيم الجامعة الإسلامية: السيد محمد الدقن، المرجع المذكور، صفحات ٢٨٦،٢٨٧،٢٨٩،٢٩٠ وانظر فى هذا ايضا محمد حرب، الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٧٧.

(٢) أحمد عبد الرحيم، مرجع سابق، ص ٢٤٠ – ٣٠٠.

(٣) أنور الجندى، مرجع سابق، ص ٨٥.

(٤) نفس المرجع، ص ٨٠.

(٥) محمود شاكر، مرجع سابق، ص ١٨٣.

كما عارضوا أن يكون القرآن الكريم هو دستور الأمة ودعوا إلى أن يكون دستورها وضعياً ، كما أكثروا من الافتراء على السلطان عبدالحميد. وأطلقوا حوله الكثير من الإشاعات[1] .وذلك عن طريق صحفهم وبخاصة صحيفتي " مشورت " و " الميزان " حيث ألصقت به أبشع الصفات[2] .

وقام بعض المثقفين بنشر أفكار الجامعة التركية، وأصبح نمو الروح القومية يستشري بينهم حتى أنهم جعلوا كلمة " تركي " تستعمل بدلا من كلمة " عثماني ".

كما أخذت حركة "تركيا الفتاة" في الانتشار في القاهرة وجنيف حتى انتشرت موجات تمرد ضد الدولة[3] .

واستمر الاتحاديون في هجومهم على الحكم حتى أنهم طالبوا تدخل الدول الأوربية لإنهاء حكم عبد الحميد[4] ثم قرروا تنحية السلطان عبدالحميد ونفيه إلى سالونيك[5] .

ويعبر عن هذا السلطان عبد الحميد بقوله : " لقد اتفقوا على خلعي وأبلغوني أنهم سيبعدوني إلى سلانيك ، فقبلت بهذا التكليف الأخير، وحمدت المولى وأحمده أنني لم أقبل بأن ألطخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامي بهذا العار الأبدي الناشئ عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية في الأرض المقدسة فلسطين "[6] .

وبعد خلع السلطان عبدالحميد أصبح كل شئ بيد الاتحاديين ، وكان السلطان الخليفة معهم مجرد شكل لا غير، ولم يتعاقب على الخلافة بعد ذلك سوى ثلاثة خلفاء. ثم اشتركت الدولة في الحرب العالمية الأولى وهزمت وتجزأت .

أما الخلفاء الذين تعاقبوا أيام حكم الاتحاديين فهم :

١- محمد رشاد (محمد الخامس) وقد تولى الحكم عام ١٩١٠م وهو أخو السلطان عبدالحميد الثاني، وكان عمره ثماني وستين سنة حين تولى الحكم. وفي ذلك

---

(١) نفس المرجع، ص ١٨٥.

(٢) أورخان محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني، دار الوثائق ، الكويت، ١٩٨٦م، ص ٢٧٤ .

(٣) محمود شاكر، المرجع السابق، ص ١٩٠.

(٤) محمد حرب ، الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٧٥.

(٥) أحمد عبد الرحيم مصطفى، مرجع سابق، ص ٢٧٣، وسلانيك هي ميناء في اليونان الآن، دخل حوزة العثانيين في عهد السلطان مراد الأول ، وأصل شعب هذه المدينة يهود أسبان . ثم تنازلت عنها الدولة العثمانية إلى اليونان عام ١٩١٣م، وقد ولد في هذه المدينة مصطفى كمال أتاتورك. Meydan Larousse .Ansiklopedisi, Selanik Mad. , C. 11, Istanbul, 1973, S. 135.

(٦) جمال عبد الستار محمد، الخلافة الإسلامية والحركات المعادية لها في العصر الحديث، رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١١٩.

الوقت كان الاتحاديون يختلفون فيما بينهم وتتباين آراؤهم وذلك نتيجة لاندلاع الحـــرب العالمية الأولى واشتراك الدولة فيها .

٢- محمد وحيد الدين وهو أخو رشاد الذى استسلمت الدولة فى عهــده وقتــذاك . وقد حاول السلطان وحيد الدين أن ينقذ الدولة بعد هزيمتهـــا وســيطرة الحلفــاء علـــى إستانبول واحتلال اليونان للأقســـام الغربية ووقوع البلاد العربيـــة تحــت الاحتــلال ، فوضع ثقته فى مصطفى كمال الذى كان يتولى قيــادة القوات التركيـــة التـــى تحمـــى الدردنيل ، فهو الذى أنقذ البلاد من وقوعها تحت الاحتلال البريطانى. وما لبث أن تــــم إجبار وحيد الدين على التنازل عن السلطنة والخلافة عام ١٣٤١هـــــ = ١٩٢٢م . ، وقد كان خليفة فقط بعد إلغاء السلطنة[١] .

ومنذ ذلك الحين بدأت مرحلة جديدة فى حياة العثمانيين، ألا وهى مرحلـــة ظهـــور الحركة النضالية التى تزعمها مصطفى كمال الذى عُرف فيما بعد باســـــم أتـــاتورك ، حيث قاد فيها الدولة إلى طور جديد .

* * *

---

(١) أحمد حامد ومصطفى محسن، مرجع سابق، ص ٦٦١.

الفصل الثانى

مكانة اللغة العربية فى الدولة العثمانية

١- مراتب النخبة الرئيسية فى الدولة العثمانية .

٢- مناهج التعليم فى الدولة العثمانية .

٣- علماء الدولة العثمانية : ينابيع مدارس الإمام سليمان حلمى .

٤- أنواع المدارس فى الدولة العثمانية .

اللغة العربية فى الدولة العثمانية

١- مراتب النخبة الرئيسية فى الدولة العثمانية :

بلغ من اهتمام العثمانيين بالعلم أن جعلوا العلماء فى مقدمة الهيئات الثلاث الرئيسية فى الدولة وهى:

الأولى: العلمية: نسبة إلى العلم ويقصد بها فئة العلماء. وكان يقودها شيخ الإسلام.

الثانية: السيفية: ويقصد بها الجيش والأمور العسكرية وما يتعلق بها، نسبة إلى السيف.

الثالثة: القلمية: ويقصد بها القائمون على تسيير أمور الدولة فى مختلف الدوائر الحكومية(١) .

ويرجع اهتمام العثمانيين باللغة العربية والعلوم الإسلامية إلى عهد عثمان مؤسس الدولة العثمانية الذى أحاط نفسه بالعلماء والمشايخ الذين يحفظون القرآن الكريم . وقد كان أسلوب التعليم يتم على شكل حلقات فى المساجد ، وكانت المدارس الدينية تغذى مساجد القرى والمدن والزوايا بالأئمة والخطباء والوعاظ والحفاظ والمرشدين والمشايخ . وكان هذا النوع من المدارس كثير، حتى إن ولاية قونية كان بها ٦٦ مدرسة تضم ٣٦٦٦ طالباً وكان ذلك عام (١٣١٧هـ)(٢) .

وكانت اللغة العربية تستخدم فى الكتابات المدونة على جدران المنازل والمساجد والمقابر، وكانت المصنفات الخاصة بالشريعة الإسلامية وعلوم الدين تدون بالعربية، كما كانوا يستخدمون بحور الشعر العربى .

وعندما فتح العثمانيون مدينة " إزميد " عام ١٣٢٧م فى عهد السلطان أورخان بن عثمان ، فتحت أول مدرسة هناك حيث كان يدّرس فيها كتاب تفسير "الكشاف للزمخشرى" وكتاب " أنوار التنزيل وأسرار التأويل" . وفى مادة الحديث النبوى كانت تدرس كتب الصحاح " الجامع الصحيح للبخارى " و " الجامع الصحيح لمسلم " و"الجامع

---

(١) سليم نزهت، تاريخ الطباعة فىتركيا، ترجمة سهيل صابان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٣م، ص٢/٤١.

(٢) رسالة المعارف فى عشرين سنة ١٩٢٢ - ١٩٤٤ لوزارة المعارف، نقلا عن محمد عزة دروزة ، مطبعة الكشاف، بيروت، ١٩٤٦م، ص ١/٧٢.

الصحيح للترمذى " و" سنن ابن ماجة " و" سنن أبى داود " و" السنن الكبرى للنسائى" و"مصابيح السنة للفراء البغوى"(1). وكان أول مدرس بها هو "داود القيصرى"(2) وكانت المدارس التى تعلم العلوم الشرعية والآداب الشرقية نحو ١٧١ مدرسة أشهرها مدرسة " آيا صوفيا "وكان يدرس بها ١٥٠ طالبا، ومدرسة "السلطان أحمد " وكان بها ٢٠٠ طالب، و" السليمانية " وفيها كان يدرس ٦٥٠ طالبا، و" المحمدية " كان يدرس فيها ٩٠٠ طالب ، وكان مجموع طلبة هذه المدارس نحو سبعة آلاف طالب(3) .

وإذا كانت النخبة العثمانية مكونة من هيئات ثلاث على تقسيم الدولة نفسه ؛ فإن طبقات الشعب كانت تقسم اصطلاحاً إلى ثلاث :

١- أهل الصناعة والتجارة والزراعة ومن يتبعهم .

٢- الساسة ومن يعملون بالدولة .

٣- طبقة العلماء من أهل الإرشاد والتربية(4) .

الطبقة الأولى : هم الذين يتعلمون المرحلة الأولى من التعليم فيتعلمون مبادئ القراءة والكتابة والحساب ، ولا يهم الدولة من هؤلاء سوى طاعتها ، وكانت كتب تعليمهم كالآتى :

١- كتاب مختصر فى العقائد الإسلامية ، ويشرح هذا الكتاب الخلاف الذى بين المسلمين والنصارى مع دفع ما يرد من وساوس دعاة الإنجيل .

٢- كتاب مختصر فى الحلال والحرام ، يبين الأخلاق الخبيثة والصفات الطيبة .

٣- كتاب فى التاريخ مختصر يحوى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة أصحابه .

وتسمى هذه المرحلة مرحلة التعليم الدينى الابتدائى لطبقة العامة المسلمين .

الطبقة الثانية : وتشمل هذه المرحلة تعليم أبناء المسلمين الذين ينتظمون فى المدارس السلطانية ، والشرعية ، والملكية والعسكرية والطبية . وتشارك هذه الطبقة، الطبقة السابقة لها فى التعليم مع زيادة كتب أخرى، وهى كالتالى :

---

(١) محمد حرب ، العثمانيون ، مرجع سابق، ص ٣١٥ .

(٢) محمد حرب ، مكانة اللغة العربية فى الدولة العثمانية ، مقال فى الهلال ، يوليو ، ١٩٨٨م ، ص١١٤،١١٥ .

(٣) شكيب أرسلان ، ١٩٧٣م، مرجع سابق، ص ٢٣٠ .

(٤) المنار، لوائح الإصلاح والتعليم الدينى ، ج ١٢، م ٩ ، ص ٨٩٥ .

١- كتاب فى فن المنطق ، وأصول النظر وآداب الجدل .

٢- كتاب فى العقائد يوضح البرهان العقلى والدليل القطعى، كما يتطرق إلى إظهار عقائد النصارى مع تفصيل عن فوائد العقائد الإسلامية والسعادة الأخروية .

٣- كتاب يوضح الحلال والحرام والفضائل والرذائل .

٤- كتاب تاريخ دينى يتحدث عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الفتوحات الإسلامية .

ويسمى تعليم هذه الطبقة التعليم الدينى الوسط للطبقة المرشحة للوظائف .

الطبقة الثالثة: وتشمل تعليم المسلمين الذين درسوا المرحلتين السابقتين ونبغوا فيهما ، فيزاد على الكتب السابقة كتب كثيرة أخرى بهدف الاستزادة من علومهم ، ومن هذه الكتب :(١)

١- فن تفسير القرآن، وهو سهل لمن كان عارفاً باللغة العربية.

٢- فنون اللغة العربية من نحو وصرف وتاريخ ، وذلك ليتمكن من فهم القرآن والحديث .

٣- فن الحديث .

٤- فن الأخلاق والآداب الدينية على غرار الإمام الغزالى فى إحياء علوم الدين .

٥- كتاب فى أصول الفقه وفهم الأحكام ، ومن الكتب المؤثرة فى هذا الموضوع كتاب الموافقات للشيخ الشاطبى .

٦- فن التاريخ القديم والحديث ، ويدخل فى هذا سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسير أصحابه وتاريخ الممالك الإسلامية وتاريخ الدولة العثمانية .

٧- فن الخطابة والإقناع والجدل والأخذ بمكارم الأخلاق والفضائل .

٨- فن الكلام والنظر فى العقائد وإختلاف المذاهب .

ومدرسى هذه الطبقة يختارون من أى مكان فى الأرض، ويكونون من أقوى الناس إدراكاً وأزكاهم أخلاقاً .

---

(١) انظرالمنار ، مرجع سابق ، صفحات ٨٩٦ - ٩٠٢ .

٢- مناهج التعليم فى الدولة العثمانية :

فى اللغة العربية :

كانت اللغة العربية تدرس كمادة أصلية على قسمين :[١]

الصرف :

ويدرس فيه الطالب الكتب الآتية :

١ - أساس التصريف لشمس الدين الفنارى .

٢ - الشفافية لابن الحاجب .

٣ - العُزى للشيخ عز الدين أبو الفضائل الزنجانى .

٤ - المقصود وينسب إلى أبى حنيفة النعمان .

٥ - مراح الأرواح لأحمد بن على بن مسعود .

النحــو :

ويدرس فيه الطالب الكتب الآتية :

١ - ألفية ابن مالك .

٢ - العوامل للشيخ عبد القادر الجرحانى .

٣ - الكافية فى النحو لابن الحاجب .

٤ - شذور الذهب لابن هشام .

٥ - قطر الندى لابن هشام .

٦ - مغنى اللبيب .

٧ - كتاب الإعراب عن عقائد الإعراب .

٨ - المصباح للترمذى .

وفى مادة الفقــه :

كانت المدارس العثمانية تدرس الكتب الآتية :

١ - كتاب الهداية لشيخ الإسلام برهان الدين على بن بكر المرغنانى .

---

(١) محمد حرب ، مكانة اللغة العربية ، مرجع سابق ، ص١١٥ .

٢ – كتاب الوقاية لبرهان الشريعة .

٣ – العناية فى شرح الوقاية لعلاء الدين على بن عمر الأسود .

٤ – مختصر القدورى لأحمد بن محمد القدورى البغدادى .

٥ – كتاب الفرائض لسراج الدين محمد السجاوند ويعرف الكتاب بأسم " فرائض السراجية " .

٦ – كتاب التلويح للتفتازانى .

٧ – منار الأنوار للنسفى .

٨ – المغنى لجلال الدين عمر .

٩ – مختصر ابن الحاجب .

وفى العقائد

١ – كتاب القاضى للأيجى .

٢ – كتاب النسفى .

٣ – كتاب الطحاوى .

وفى علم الكلام :

١ – تجريد الكلام للطوسى .

٢ – طوالع الأنوار للبيضاوى .

٣ – المواقف للايجى .

وفى علم البلاغة :

١ – كتاب الايساغوجى .

٢ – كتاب الشمسية .

٣ – الغزة فى المنطق للشريف نور الدين محمد بن السيد الشريف الجرجانى[١] .

وعندما اعتنق الأتراك الإسلام اتخذوا الحروف العربية التى كتب بها القرآن الكريم حروفاً للغتهم التركية وتركوا الحروف السابقة على الإسلام، وأصبحت اللغة التركية تكتب بالحروف العربية. وقد كان السلطان عبد الحميد الثانى منذ توليه الحكم يرى

(١) نقلا عن محمد حرب ، العثمانيون ، مرجع سابق ، ص ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ . وتأتى أهمية هذه الداول فى أنها تلقى الضوء على المنابع التى استقت منها مدارس الإمام سليمان حلمى موضوع دراستنا مناهجها ومقرراتها .

ضرورة اتخاذ اللغة العربية لغة رسمية للدولة العثمانية ويقول فى هذا الصدد : (اللغة العربية لغة جميلة ليتنا كنا اتخذناها لغة رسمية للدولة من قبل، لقد اقترحت على خير الدين باشا التونسى - عندما كان صدرا أعظم - أن تكون اللغة العربية هى اللغة الرسمية ، لكن سعيد باشا كبير أمناء القصر اعترض على اقتراحى هذا وقال : " إذا عربنا الدولة فلن يبقى للعنصر التركى شئ بعد ذلك.كان سعيد باشا رجلاً فارغاً وكلامه فارغاً، ما دخل هذه المسألة بالعنصر التركى ؟ إن اتخاذنا اللغة العربية لغة رسمية للدولة من شأنه - على الأقل - أن يزيد ارتباطنا بالعرب "(1) .

وقد ظن البعض أن قوة الدولة العثمانية كانت تتركز فى قوتها العسكرية والحربية، واستندوا لهذا الاعتقاد من حجم الفتوحات التى تمت فى عهدها وتوسعها شرقا وغربا، إلا أننا لا يفوتنا أن نذكر أن الدولة العثمانية كان لها مجدها وإنجازاتها الفكرية والحضارية التى تمثلت فى علمائها الذين عاصروا السلاطين العثمانيين ولازموهم، فكان لهم تأثيرهم وفضلهم الثقافى والإسلامى على الدولة؛ مما جعلها تستمد قوتها من هؤلاء العلماء ونذكر هنا مقولة شكيب أرسلان التى يقول فيها : " لم يقتصر فضل العثمانيين على الجهاد بالسيف ، بل كان لهم من الجهاد بالقلم ما لا ينكر " وهى نفس الفكرة التى تحدث عنها عبد الرحمن عزام بجريدة الأهرام المصرية فى ١٩٤٤/١/٢٢م حيث قال : " لم يكن فوز آل عثمان كما يظن بعض الناس مستمدا من سيف وشجاعة بل ما هو أعظم من السيف والشجاعة ، احترام الحق والوفاء بالعهد والخضوع لسلطان القانون والشرع" (2) .

٣- علماء الدولة العثمانية : ينابيع مدارس الإمام سليمان حلمى :

نعرض هنا نماذج لأهم العلماء الذين عاصروا سلاطين الدولة العثمانية وخلفائها، والذين حظوا برعاية السلاطين لمحافظتهم على الإسلام . وهذا العرض أيضا يظهر مدى ثقافة هؤلاء العلماء الإسلامية المكتوبة باللغة العربية ، وكيف كانت المكانة التى تحتلها اللغة العربية بينهم فى المدارس والجامعات ، ولم تنته هذه المكانة إلا مع إلغاء النظام التربوى من الدولة بصدور قانون ١٩١٣م .

ويعد هذا العرض أيضا تمهيدا لحديثنا عن إجراءات الحركة الكمالية فى القضاء على اللغة العربية بالدولة وتحويل الدولة من الدولة العثمانية إلى تركيا العلمانية، والصراع الذى مازال يدور بين أصالة الدولة وبين علمانيتها، حتى إن المصادر اللغوية

---

(١) نقلا عن محمد حرب، السلطان عبد الحميد ، مرجع سابق ، ص ١٩٩.

(٢) عبدالرحمن عزام، مقال فى صحيفة الأهرام بعنوان أخر الخلفاء ، القاهرة ، ١٩٤٤م .

العربية القديمة التى دُرّست فى مدارس الدولة العثمانية قد اتخذت مناهج للدراسة فى مدارس الإمام سليمان حلمى، وهو النموذج الذى اتخذناه فى هذه الدراسة، واستمرت حتى يومنا هذا. وننقل هنا بعض نماذج من كتاب الشقائق النعمانية [1] للعلماء العثمانيين، حيث يبدأ من عهد السلطان عثمان الغازى حتى عهد السلطان الفاتح، فقد وصلت الحركة العلمية فى اللغة العربية والعلوم الإسلامية فى ذلك الوقت إلى ذروتها فى الدولة العثمانية.

وقائمة العلماء التالية توضح علماء الدولة العثمانية فى عهد كل سلطان على حدة وهم كالتالى :

عهد السلطان عثمان الغازى :

١ – **الشيخ أده بالى** : من علماء عهده، كان السلطان يرجع إليه فى المسائل الشرعية ويشاوره فى أمور السلطنة . كان عالماً عاملاً عابداً زاهداً يسلك مسلك الصوفية ، وكان السلطان عثمان متزوجاً من ابنته.

٢ – **الشيخ طورسون فقيه** : فقيه فى علم الأصول والتفسير والحديث، وكان يقوم بتدريس العلوم الشرعية ، وكان مفتياً يقوم بتدبير أمور السلطنة .

٣ – **المولى خطاب القراحصارى** : من علماء عصره فى علوم الفقه والتفسير والحديث ، وله تصنيف على منظومة الشيخ العالم عمر النسفى فى الخلافيات .

٤ – **مخلص بابا** : من مشايخ زمانه ، عاش فى بلاد قرامان وحضر مع السلطان الغازى فتوحاته.

٥ – **عاشق باشا** : عالم ، عابد ، زاهد ، له كتاب منظوم عن أحوال السلوك[2] .

٦ – **علوان جلبى** : عالم ، عابد ، عارف بالله ، له نظم فى السلوك .

٧ – **شيخ حسن** : كان عابداً ، زاهداً .

---

(١) الشقائق النعمانية : كتاب تراجم من تأليف العالم العثمانى عصام الدين أبى الخير أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كوبرى زاده ، تناول هذا الكتاب أكثر من خمسمائة عالم وشيخ عاشوا فى الدولة العثمانية من عهد السلطان عثمان حتى عهد السلطان سليمان القانونى ، طبع عدة مرات وصدرت منه طبعة محققة عام ١٩٨٥م وهو مكتوب باللغة العربية ، قام بتحقيق هذا الكتاب د. أحمد صبحى فرات ، والكتاب من منشورات جامعة إستانبول ، كلية الأداب ، مركز الدراسات الشرقية. يظهر هذا الكتاب تطور العلوم الإسلامية فى اللغة العربية فى الفترة من القرن ١٣ – ١٦م على أيدى هؤلاء العلماء الذين قاموا بالتأليف فى شتى مجالات العلوم الإسلامية كالفقه والحديث والتفسير وعلم الكلام والأدب.

(٢) طاشكوبرى زاده ، الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية ، مرجع سابق ص ٤، ٥، ٦ .

عصر السلطان أورخان بن عثمان :

١ – **داوود القيصرى** : من علماء زمانه ، برع فى العلوم العقلية ، وعلم التصوف شرح " فصوص الحكم " لابن العربى ، كان مدرساً لأول مدرسة بنيت فى الدولة العثمانية فى إزنيق ، كان عالماً فى علم الأصول والتفسير والحديث .

٢ – **تاج الدين الكردى** : عالم ، فقيه ، نصبه السلطان أورخان مدرساً فى مدرسة إزنيق بعد انتقال داود القيصرى ، وكان يستفتيه السلطان فى الأمور الشرعية. وزوجه السلطان إحدى بناته.

٣ – **علاء الدين الأسود** : عالم ، فاضل ، شرح كتاب " المغنى " فى الأصول وشرح "الوقاية" وقد أعطاه السلطان مدرسة بإزنيق .

٤ – **خليل الجندرى** : أول قاض من قضاة العسكر، ثم أصبح وزيراً وأمير الأمراء ولقب "بخير الدين باشا"، كان رجلاً عاقلاً مدبراً لأمور السلطنة .

٥ – **محسن القيصرى** : عالم ، له شهرة فى الأدب وعلوم الشريعة ، كان فقيهاً وله تصانيف على مختصر الشيخ الأندلسى فى علم العروض .

٦ – **كيكلو بابا** : من مشايخ زمانه، حضر فتح بروسة مع السلطان أورخان، بنى السلطان على قبره قبة.

٧ – **قره جه أحمد** : من بلاد العجم ، له شهرة فى علوم التصوف[١] .

٨ – **أخى أوران** : له شهرة فى علوم التصوف .

٩ – **أبدال موسى** : من المشايخ الكبار ، حضر مع السلطان أورخان فتح بروسه.

١٠ – **أبدال مراد** : حضر مع السلطان أورخان فتح بروسة .

١١ – **دوغلو بابا** : حضر مع السلطان فتح بروسة ، وكان يسقى الماء للغزاة أثناء المعركة .

عصر السلطان مراد بن أورخان :

١ – **قاضى محمود** : برع فى العلوم العربية والشرعية والتفسير والحديث ، استقضاه السلطان مراد الغازى بمدينة بروسة ، كان رجلا عالماً ، و كان مقرباً للسلطان مراد .

---

(١) طاشكوبرى ، نفس المرجع ، ص ٧–١٣

٢ – **موسى بن قاضى محمود :** اشتهر بعلومه وفضائلـــه ، بــرع فـــى العلـــوم الرياضية ، له تصانيف منها " أشكال التأسيس فى الهندسة " ، " وكتاب الجغمينى " .

٣ – **الشيخ جمال الدين :** كان عالماً ، فاضلاً ، ضليعـــاً فـــى العلـــوم العربيـــة والشرعية والعقلية كتب حواشى على " الكشاف "، وصنف " شـــرح الإيضـــاح " فـــى المعانى ، وشرح " الموجز فى الطب "، كان مدرساً فى بلاد قرامان .

٤ – **برهان الدين أحمد :** عالم فاضل ، كان أميراً على أرزنجان ، صنف حاشية على " التلويح " وسماها " الترجيح "، كان فقيهاً .

٥ – **الحاج بكتاش :** من مشاهير المشايخ، كان من كبار المتصوفة[١] .

٦ – **محمد الكشترى :** من المشايخ الكبار ، من بلاد العجم ، عاش فى بروســـــه، كان له شهرة فى علوم التصوف ، بنى له السلطان مراد زاوية فى (YeniSchir) .

عهد السلطان بايزيد بن السلطان مراد :

١ – **الفنارى :** كان عارفاً بالعلوم العربية وعلوم المعانى والبيـــان والقـــراءات ، وكان قاضياً فى بروسة ، له تصنيف فى أصول الفقه يسمى " فصول البدائع فى أصول الشرائع" ، له"تفسير الفاتحة " ، وله عشرون قطعة منظومـــة ، و شـــرح " الرســـالة الأثيرية " فى الميزان ، كما شرح " الفرائض السراجية "[٢] ، كان الفنارى مدرساً بمدينة بروسة وكان قاضياً ومفتياً .

٢ – **ابن البزازى :** عالم ، له كتاب مشهور فى الفتاوى اسمه " الفتاوى البزازية " وله كتاب فى مناقب الإمام أبى حنيفة.

٣ – **مجد الدين الفيروز آبادى :** وهو صاحب القاموس ، يقال إنه ينتسب إلى أبى بكر الصديق (رضى الله عنه) كان مقـــرباً للسلطان ، وله شهرة فـــى كـــل العلـــوم وخاصة الحديث والتفسير واللغة ، له أربعون مصنفاً ومن أهم مصنفاته " اللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب " وسمى " القاموس المحيط " ، له تفســـير للقـــرآن وشرح للبخارى .

---

(١) طاشكوبرى ، نفس المرجع ، ص١٤-٢١ .

(٢) يُدرّس هذا الكتاب الآن فى مدارس الإمام سليمان حلمى فى مرحلة التكامل وهى المرحلـــة الدراســـية النهائيـــة، ومؤلف الكتاب هو العلامة السيد الشريف الجرجانى .

٤ – **الشيخ شهاب الدين السيواسى** : عالم ، برع فى العلوم ، واشتهر فى علـــوم التصوف ، له تفسير للقرآن اسمه " عيون التفاسير " ورسالة اسمها " رسالة النجاة مـــن شر الصفات ، وهى فى التصوف[١] .

٥ – **الشيخ حسن باشــا** : عالم ، له شرح لكتاب " المــــراح " فـــى الصـــرف ، وشرح "المصباح" فى النحو .

٦ – **صفر شاه** : عالم ، له اليد الطولى فى البلاغة ، برع فـــــى علــم الأصـــول والفروع .

٧ – **الشيخ محمد شاه فنارى زاده** : عالم فاضل ، كان يقوم بالتدريس بالمدرســـة السلطانية بمدينة بروسة ، كان ضليعا فى كل العلوم .

٨ – **المولى يوسف بالى** : عالم ، كان قاضياً فى بروسة ، قام بـــالتدريس فـــى المدرسة السلطانية .

٩ – **قطب الدين الأزنيقى** : كان عالماً ، زاهداً ، له حظ عظيم مـــن التصـــوف ، برع فى جميع العلوم وخاصة العلوم الشرعية ، وصنف كتاب الصلاة .

١٠– **المولى بهـــاء الدين عمر** : كان عالماً ، وفقيهاً مجتهداً ، وكان يرجع إليـــه فى الفتاوى .

١١– **المولى إبراهيم بن محمد** : كان عالماً ، فقيهاً ، يرجعون إليه فى الفتاوى .

١٢– **المولى نجم الدين حنفى** : كان عالماً ، يرجع إليه فى أمور الفتوى .

١٣– **الشيخ يارعلى الشيرازى** : كان عالماً ، متبحـــراً فـــى علـــوم الأصـــول ، والفروع والشريعة ، كان يفتى فى كافة المشاكل .

١٤– **الشيخ أبو الخير محمد الجزرى** : يكنى بأبى الخير ، ولد ســـنة ٧٥١هـــــ بدمشق ، كان جامعاً للقرآن متفقهاً ، له دراية بعلم الأصول ، كان مفتيـــاً ، أقـــام فـــى مصر ثم ذهب إلى المدينة وأقام فيها وألف كتاب " النشر فى القـــراءات العشـــر " لـــه تصانيف فى " شـــرح المصابيح " وألف فى التفسير والحديث والفقـــــه ، ومـــن جملـــة تصانيفه أيضا " كتاب الحصن الحصين فى الدعوات المأثورة عن النبى (صلـــــى اللـــه عليه وسلم)"[٢] .

---

(١) طاشكوبرى ، نفس المرجع ، ص ٢٢-٣٢

(٢) طاشكوبرى ، نفس المرجع ، ص ٣٣-٤٤

١٥- **المولى عبد الواجد بن محمد** : كان عالماً ، أتى من بلاد العجم ، صار مدرساً فى مدرسة كوتاهية، كان مشهوراً بالعلوم الأدبية ، بارعاً فى علوم الشريعة والتفسير والحديث .

١٦- **المولى عز الدين بن ملك** : كان عالماً ، ومدرساً، برع فى جميع العلوم وخاصة العلوم الشرعية .

١٧- **المولى محمد بن عبد اللطيف** : كان عالماً ، له شرح " للوقاية " وكتاب يسمى "روضة المتقين" .

١٨- **الشيخ عبد الرحمن بن على** : كان عالماً بأمور الحديث والتفسير والفقه، برع فى العلوم العربية، ومن أهم تصانيفه : " كتاب الفوائح المسكية فى الفواتح المكية"، وكتابه " شمس الآفاق فى علم الحروف والاوفاق " .

١٩- **المولى علاء الدين الرومى** : عالم ، له رسالة جمع فيها مختلف العلوم .

٢٠- **الشيخ فخر الدين الرومى** : كان عالماً ، زاهداً ، وكان على دراية كبيرة بالعلوم الشرعية . ألف كتابا فى الدعوات المأثورة .

٢١- **المولى أحمدى** : كان عالماً، فاضلاً، أصله من كرامان، كان معلماً، وكان مقرباً للسلطان ونظم لأجله كتاب " اسكندر نامه "، وكان ينظم الأشعار.

٢٢- **الشيخ بدر الدين بن قاضى سماونة** : كان عالماً، متصوفاً، له تصانيف كثيرة منها :" لطائف الإشارات فى الفقه " و " عنقود الجواهر " شرح كتاب "المقصود" فى الصرف ، و "مسرة القلوب" فى التصوف.

٢٣- **المولى الحاج باشا** : كان عالماً، صنف " كتاب الشفاء " فى الطب وصنف مختصراً بالتركية اسمه " التسهيل "[١] .

٢٤- **الشيخ حامد القيصرى** : من مشايخ زمانه، من بلدة قيصرية، كان جامعاً للعلوم الظاهرية والباطنية .

٢٥- **الشيخ شمس الدين البخارى** : عالم، ولد ببخارى، وكان عالماً بالكتاب والسنة . مات فى بروسة سنة ٨٣٢هـ .

٢٦- **الشيخ الحاج بيرام الأنقروى** : كان مشتغلاً بالعلوم الشرعية والعقلية، ومدرساً بمدينة أنقرة ، برع فى علوم التصوف .

---

(١) طاشكوبرى ، نفس المرجع ، ص٤٤-٥٤

٢٧- الشيخ طابدق إمرة : اشتهر فى علوم التصوف .

٢٨- يونس إمرة : كان متصوفاً، له نظم مشهور بالتركية .

٢٩- الشيخ عبد الرحمن الأرزنجانى : كان من المتصوفة .

عهد السلطان محمد بن بايزيد خان :

١ - **المولى برهان الدين حيدر الهروى** : عالم ، له تصانيف منها : "حواشى على شرح الكشاف" ، وله شرح على " الفرائض السراجية ".

٢ - **المولى فخر الدين العجمى** : عالم كامل ، وكان مدرساً ، ومفتياً فى زمن السلطان مراد خان ، نبغ فى علوم الشريعة .

٣ - **المولى يعقوب الأصفر القرامانى** : عالم فاضل، كان مدرساً متواضعاً، أقام ببروسة ، له تصانيف فى مناسك الحج .

٤ - **المولى قره يعقوب** : عالم فاضل ، من بلاد قرامان ، برع فى العلوم العربية وعلم الأصول والمعانى[1] .

٥ - **بايزيد الصوفى** : كان عالماً نصبه السلطان بايزيد معلماً لابنه محمد خان .

٦ - **المولى فضل الله** : عالم فاضل ، كان فقيهاً وكان قاضياً فى زمن السلطان .

٧ - **محى الدين الكافيجى** : سمى بهذا الاسم لاشتغاله بكتاب " الكافية " فى النحو ، كان إماما فى علم الكلام وأصول الفقه والنحو والصرف والإعراب والمعانى والبيان والمنطق والفلسفة. برع فى علوم الفقه والتفسير والتصوف. من أهم تصانيفه "شرح قواعد الإعراب ".

٨ - **الشيخ عبد اللطيف المقدسى** : من كبار المشايخ ، اشتغل بالعلم الشريف وعلوم التصوف ، له تصنيف " كتاب التحفة فى بيان المقامات والمراتب ".

٩ - **الشيخ عبد الرحيم المَرْزِفونى** : اشتهر فى علوم التصوف ، له نظم بالتركية.

١٠- **الشيخ بير الياس الأماسى** : من العلماء المشهورين ، كان موجوداً بنواحى أماسيا .

١١- **الشيخ زكريا الخلوتى** : كان عارفاً بالله ، دفن بأماسيا .

١٢- **الشيخ عبد الرحمن جلبى** : كان متصوفاً ، له نظم بالتركية ، دفن بأماسيا .

(١) طاشكوبرى ، نفس المرجع ، ص ٥٥-٦٣ .

١٣- **الشيخ شجاع الدين القراماني** : كان عالماً فى التصوف .

١٤- **مظفر الدين اللارندوى** : كان عارفاً بالله متصوفاً.

١٥- **الشيخ بدر الدين الدقيق** : كان عارفاً بالله.

١٦- **الشيخ بدر الدين الأحمر** : كان عارفاً بالله ، صاحَبَ الشيخ الحاج بايرام[١].

١٧- **بابا نحاس الأنقروى** : من أصحاب الشيخ الحاج بايرام ، كان عالماً فى التصوف .

١٨- **صلاح الدين ليبولوى** : من أصحاب الشيخ الحاج بايرام .

١٩- **عمر دده البرساوى** : كان عالماً متصوفاً .

٢٠- **مصلح الدين خليفة** : كان عارفاً بالله .

٢١- **الشيخ لطف الله** : كان من نسل الأمير اسفنديار ، سكن أنقرة ودفن بها .

علماء دولة السلطان مراد خان :

١ - **المولى يكان** : من علماء عصره ، كان عالماً فى كل العلوم ، مقرباً للسلطان ، وكان قاضياً بمدينة بروسة، وكان مدرساً فى مدارس بروسة.

٢ - **المولى محمد بن بشير** : عالم فاضل أقام فى مدينة بروسة ، سكن بمدرسة السلطان بايزيد خان .

٣ - **المولى شرف الدين** : عالم فاضل ، برع فى جميع العلوم وخاصة العلوم الشرعية .

٤ - **المولى القريمى** : عالم فاضل ، كان على صلة قوية بالسلطان ، له تصنيف فى " حواشى على التلويح " ، دفن فى القسطنطينية .

٥ - **المولى على السمرقندى** : كان عارفاً بالله ، برع فى كثير من العلوم ، صنف كتابا فى التفسير[٢] .

٦ - **المولى الكورانى** : عالم فقيه حنفى ، عارف بعلم الأصول ، منحه السلطان مدرسة جده السلطان مراد بمدينة بروسة ، ومدرسة جده السلطان بايزيد خان ، كان معلم السلطان محمد خان ، وكان قاضياً ببروسة ، تولى منصب الإفتاء ، له تصانيف مشهورة منها تفسير للقرآن الكريم اسمه ، " غاية الأمانى فى تفسير السبع المثانى "

---

(١) طاشكوبرى ، نفس المرجع ، ص ٦٤-٧٦ .

(٢) طاشكوبرى ، نفس المرجع ، ص٧٧-٨٣ .

كان له " الكوثر الجارى على رياض البخارى " تخرج على يديه كثيرون ، برع فى علوم القرآن والتفسير والحديث، توفى عام ٨٩٣هـ في القسطنطينية ودفن بها .

٧ - **المولى مجد الدين** : كان عالماً نصبه السلطان قاضياً بالعسكر .

٨ - **المولى خضر بك الفنارى** : عالم ، برع فى العلوم والفنون ويقال عنه " لم يكن بعده من اطلع على العلوم العربية مثله " ، أعطاه السلطان مدرسة جده فصار مدرساً فيها ، كان يشتغل بالعلم والعبادة ويهتم بتربية الطلاب ، كان قاضياً بمدينة القسطنطينية وهو أول قاض بها ، كان ينظم بالعربية والفارسية والتركية. توفى عام ٨٦٣هـ .

٩ - **المولى شكر الله** : عالم فاضل ، كان السلطان يوليه اهتماماً خاصاً .

١٠- **المولى ابن الخطيب** : برع فى كل العلوم، أعطاه السلطان بعض المدارس منها مدرسة إزنيق .

١١- **المولى خضر شاه** : عالم ، من ولاية منتشه ، أقام بمصر ، عين مدرساً بمدرسة بلاط ، كان قاضياً فى بلاد الروم .

١٢- **المولى أيا ثلوغ جلبيسى** : عالم ، اشتغل بالعلم والعبادة ، كان مدرساً بمدرسة أغراس ، شرح "المجمع " لابن الساعاتى[1] .

١٣- **المولى على الطوسى** : عالم فاضل ، برع فى جميع العلوم ، أكرمه السلطان مراد خان وأعطاه مدرسة أبيه السلطان محمد خان ببروسة ، كما أعطاه مدرسة السلطان مراد خان بأدرنة ، له كتاب يسمى " الذخر " ، وله " حواشى على شرح المواقف " للسيد الشريف، وله " حواشى على شرح العضد " و " حواشى على التلويح " للعلامة التفتازانى، و" حواشى على حاشية الكشاف " .

١٤- **المولى حمزة القرامانى** : برع فى العلوم الشرعية والحديث والتفسير ، له تصانيف على تفسير العلامة البيضاوى .

١٥- **المولى ابن التمجيد** : كان معلماً للسلطان محمد خان ، له تصانيف على تفسير البيضاوى ، له نظم بالعربية والفارسية .

١٦- **المولى على العجمى** : عالم ، منحه السلطان مراد مدرسة جده بايزيد بمدينة بروسة، له تصانيف : " حواشى على حاشية شرح الشمسية "[2] ، و " حواشى على حاشية شرح المطالع " ، و" حواشى على شرح المواقف ".

---

(١) طاشكوبرى ، نفس المرجع ، ص٩٠ - ١٠٠

(٢) يدرس كتاب رسالة شمسية جديدة الان فى مدارس الإمام سليمان حلمى، وهو من تأليف إبراهيم وهبى الندى زاده ، سنة ١٣٠١هـ وهو مقرر على طلبة مرحلة التكامل وهى المرحلة النهائية .

١٧- **المولى ابن السيد على القومناتى** : عالم فاضل ، برع فى جميع العلوم، له تصانيف " شرح الوقاية فى الفقه ".

١٨- **المولى ابن المداس** : هو حسام الدين التوقاتى المعروف " بابن المداس" ، له شرح العوامل المائة للشيخ عبد القاهر الجرجانى ، له تعليقات على حواشى شرح التجريد .

١٩- **المولى الياس السينابى** : عالم ، برع فى كل العلوم ، صنف شرحاً للفقه الأكبر ، له علم بالتفسير ، له حواشى على شرح " المقاصد " للسعد التفتازانى ، كتب حواشى شرح " الشمسية " فى ليلة واحدة ، كان يعمل مدرساً فى بروسة .

٢٠- **المولى الياس الرومى** : عالم فاضل ، كان مدرساً وقاضياً ومفتياً فى "مرزيفون " ، كان فقيهاً، درس علوم التصوف[1] .

٢١- **المولى ابن ميناس** : عالم فاضل ، برع فى جميع العلوم ، كان مدرساً بأدرنة ، كان فقيهاً أصوليا عارفاً بالتفسير والحديث ، له حواشى على شرح العقائد[2] للتفتازانى ، له كتاب " الغرائب والعجائب" .

٢٢- علاء **الدين القوجحصارى** : كان عالماً، له تصانيف منها " حاشية على شرح المفتاح للتفتازانى" ، كان بارعاً فى العلوم العربية.

٢٣- **المولى قاضى بلاط** : كان عالماً ، له تصانيف منها " حواشى على ضوء المصباح فى النحو " .

٢٤- **المولى بخشايش** : كان عالماً فقيهاً مشتغلا بالعلوم ، له رسائل صنفها لأجل السلطان مراد .

٢٥- **المولى محمد الأزنيقى** : عالم برع فى العلوم الشرعية والعقلية، له شروح على مفتاح الغيب للشيخ صدر الدين القونوى ، والنصوص للشيخ صدر الدين القونوى ، مات ٨٨٥ .

٢٦- **المولى فتح الله الشروانى** : تعلم العلوم العقلية والشرعية والرياضية .

٢٧- **الشيخ إمام الدباغين** : كان عالماً فى علوم الشريعة والحقيقة ، مات بأدرنة.

٢٨- **الشيخ بيرى خليفة الحميدى** : كان مدرساً وعالماً مشهوراً ، اشتغل بالعلوم الصوفية وكان جامعاً لعلوم الشريعة والحقيقة .

---

(١) طاشكوبرى ، نفس المرجع ، ص ١٠١-١٠٥ .

(٢) يدرس كتاب شرح العقائد الان فى مدارس الإمام سليمان حلمى فى مرحلة التكامل، وهو من تأليف سعد التفتازانى ١٣٢٦هـ .

٢٩- **الشيخ تاج الدين** : كان عالماً ، حصل على رتبة الإرشاد فى التصـــوف ، وكان له مسجد وزاوية فى مدينة بروسة ، مات ٨٧٢هـ .

٣٠- **الشيخ حسن خواجه** : كان عارفاً بالله ، تولى منصب الإرشاد[١] .

٣١- **الشيخ ولى شمس الدين** : كان عارفاً بالله وعالماً ، جمـــع كتابـــات عـــن لطائف التنزيل ودقائق الحديث ، وكان له اليد الطولى فى التفسير .

علماء دولة السلطان محمد بن السلطان مراد :

١ - **المولى خُسْـرَوْ** : جعله السلطان قاضياً بالعسكر ، كان السلطان يحبه ويقربه إليه ، وكان مدرساً بأدرنة ، عينه السلطان قاضياً بالقسطنطينية ، وكان السلطان يسميه "أبو حنيفة زمانه " أعطاه السلطان منصب المفتى. من مصنفاتــــه : " حواشـــى شـــرح المطول" ، و "حواشى التلـــويح " ، و " حواشى على أوائل تفسير العلامة البيضاوى "، له متن في عـــلم الأصول يسمى "مرقـــاة الوصول" [٢]، وله متن فـــى الفقـــه يســـمى "الدرر"[٣] وشرحه شرحاً حسناً متضمناً اللطائف سماه "الغرر "[٤] ، وله رسالة فى تفسير سورة الأنعام ، مات عام ٨٨٥هـ فى القسطنطينية ودفن ببروسة .

٢ - **المولى خير الدين خليل بن قاســم** : من علمـــاء عصـــره ، توطـــن فـــى قسطمونى ، كان متفقهاً عارفـــاً للعلوم العربية ، كانت له منزلة فى علوم التصـــوف ، برع فى علوم الحديث والتفسير والبلاغة ، ،كان مدرساً بالقســـطنطينية ، مـــات عـــام ٨٧٩هـ[٥] .

٣ - **المولى زَيْرَكْ** : عالم فاضل ، عمل مدرساً فى مدرسة السلطان مـــراد فـــى بروسة ، وبعد فتح القسطنطينية ذهب ودرس فى إحدى المدارس الثمانية التـــى بناهـــا السلطان محمد بعد فتح القسطنطينية وقد كانت كنائس من قبل .

٤ - **المولى خواجه زاده** : عالم فاضل عينه السلطان مدرساً ثـــم عينـــه معلمـــاً وأصبح معلم السلطان ، عمل قاضياً للعسكر ، كان يفتخـــر بتدريســـه فـــى المدرســـة

---

(١) طاشكوبرى ، نفس المرجع ، ص ١٠٦-١١٥ .

(٢) يدرس فى مدارس الإمام سليمان حلمى الآن ويسمى مرآت الأصول فى شرح مرقاة الوصول" وهو مقرر علـــى الطلبة فى مرحلة التكامل تأليف القاضى محمد بن قراموز الشـــهير بمنلا خسرو، سنة ١٣٠٧ هـ .

(٣) يدرس كتاب الدرر فى مرحلة التكامل لطلبة مدارس الإمام سليمان حلمى، وهو باسم "درر الحكام فـــى شـــرح غرر الأحكام" لخسرو الحنفى .

(٤) يدرس كتاب الغرر على طلاب مدارس الإمـــام سليمان حلمى الان، وله أيضا كتاب " القيم " فى فقه الحنفيـــة، وهو مقرر على طلبة المرحلة التكاملية الخامسة فى مدارس الإمام سليمان حلمى .

(٥) طاشكوبرى ، نفس المرجع ، ص ١١٦-١٢٦ .

السلطانية ببروسة أكثر من عمله بقضاء العسكر وتعليم السلطان ، صنف كتاب "التهافت" ، عين فى قضاء إزنيق مع مدرسته، له تصنيف " حواشى شرح المواقف " ، و" حواشى على شرح هداية الحكمة " وله "شرح للطوالع " مسودة ، و" حواشى على التلويح " مسودة أيضا ، توفى ببروسه وهو مُقتٍ بها عام ٨٩٣هـ .

٥ - **المولى الخيالى** : وهو شمس الدين أحمد بن موسى، كان عالماً زاهداً عمل مدرساً بمدرسة السلطانية ببروسة ، له مصنفات مثل " حواشى على شرح العقائد النسفية "، و"حواشى على أوائل حاشية التجريد " ، و" شرح لنظم العقائد " .

٦ - **المولى القسطلانى** : عالم فاضل ، عين مدرساً فى قصبة مدرنى ، قام بالتدريس فى إحدى المدارس الثمانية التى بناها السلطان محمد بعد فتح القسطنطينية ، كان قاضياً فى بروسة وأدرنة والقسطنطينية، وكان قاضياً بالعسكر. كتب: " حواشى على شرح العقائد " توفى عام ٩٠١ ودفن بجوار أبى أيوب الأنصارى .

٧ - **محى الدين محمد الشهير بابن الخطيب** : كان مدرساً بإزنيق ، وصار مدرساً بإحدى المدارس الثمانية ، كان طليق اللسان فصيحاً ، له من المصنفات " حواشى على حاشية شرح التجريد " ، و " حواشى على شرح الكشاف " و " حواشى على شرح الوقاية " وقد كتبها بأمر من السلطان بايزيد خان، وكان مدرساً بمدرسة أبى أيوب الأنصارى ، وله حاشية شرح المختصر للسيد الشريف ، وحاشية على أوائل شرح المواقف ، ورسالة فى فضائل الجهاد[1] .

٨ - **المولى على العربى** : عالم من نواحى حلب ، قدم بلاد الروم ، كان مدرساً بمدرسة السلطان مراد بن أورخان ببروسة ، اشتغل بالتدريس فى " مغنيسا " كما اشتغل بالتصوف ، وكان مدرساً بإحدى المدارس الثمانية ، صار مفتياً بالقسطنطينية . كان عالماً فى العلوم الشرعية والعقلية وخاصة التفسير والحديث والفقه .

٩ - **المولى عبد الكريم** : عالم ، فاضل ، اشتهر بعلومه الوفيرة ، كان مدرساً بإحدى المدارس الثمانية .

١٠- **المولى سامسونى زاده** : كان عالماً فاضلاً ، حصل جميع العلوم ، كان مدرساً وعمل فى إحدى المدارس الثمانية ، صار معلماً للسلطان محمد خان، ، أصبح قاضياً بالعسكر وقاضياً فى قسطنطينية ، توفى عام ٨٩١هـ .

١١- **المولى حاجى حسن زاده** : عالم ، كان مدرساً ، ثم قاضياً ببلدة كليبولى، منحه السلطان مدرسة السلطان مراد ببروسة ثم جعله قاضياً فيها ثم منحه إحدى

---

(١) طاشكوبرى ، نفس المرجع ، ص١٣٩- ١٥٥ .

المدارس الثمانية وأعطاه قضاء قسطنطينية وأصبح قاضياً بالعسكر ، كان محباً للعلم والعلماء متبحرا فى مختلف العلوم وخاصة الشرعية والعقلية وجامعاً للأصول والفروع. له حواشى منها تفسير سورة الأنعام للبيضاوى ، كما صنف كتابا فى الصرف سمى "ميزان التصريف" مات عام ٨٨٦هـ .

١٢- **المولى قوشجى زاده** : برع فى مختلف العلوم ، كان مقرباً للسلطان ، منحه السلطان مدرسة " آيا صوفيا " ، له تصانيف فى شرح " التجريد " ، له رسالتان باسم "المحمدية " و" الفتحية "، له حاشية فى شرح " الكشاف " للتفتازانى ، ويقال إن من تصانيفه أيضا كتاب " عنقود الزواهر " فى الصرف ، توفى فى القسطنطينية ودفن فى قبر أبى أيوب الأنصارى[١] .

١٣- **المولى مُصنِّفَك** : وهو علاء الملة والدين الشيخ على بن مجد الدين محمد بن مسعود بن محمود بن محمد بن عمر الشاهروى البسطامى الهروى الرازى البكرى . اشتهر بهذا الاسم لاشتغاله بالتصنيف ، ولد فى ٨٠٣هـ من تصانيفه : " الإرشاد " ، "وشرح المصباح " ، و"شرح آداب البحث" ، و" شرح اللباب " ، و" شرح المطول " ، و"شرح المفتاح للتفتازانى"، و"حاشية التلويح " ، و" شرح البردة " . رحل إلى (هراة) وشرح هناك "الوقاية"، "والهداية" ، و"حدائق الإيمان لأهل العرفان" ، "شرح المصابيح للبغوى" ، و"المفتاح للشريفى "، كما صنف حاشية "شرح المطالع " ، و" شرح الكشاف للزمخشرى " ، وصنف كتاباً باللغة الفارسية اسمه " أنوار الحدائق " ، " حدائق الإيمان"، وله أيضا : " وتحفة السلاطين " ، ثم صنف كتاب " التحفة المحمدية " ، و"شرح الشمسية باللغة الفارسية " . كان متبحراً فى الفقه والشريعة، اشتهر بعلوم التصوف، وكان مدرساً بقونية ، ثم مات بالقسطنطينية عام ٨٧٥هـ ودفن بمدفن أبى أيوب الأنصارى .

١٤- **المولى سراج الدين الحلبى** : كان عالماً أتى بلاد الروم زمن السلطان مراد ، أكرمه السلطان وأعطاه مدرسة فى أدرنة ، كانت له صنوف وحواشى على شرح الكافية ، والطوالع .

١٥- **المولى درويش محمد بن خضر شاه** : كان عالماً فاضلاً .

١٦- **المولى إياس** : كان عالماً فاضلاً ، درس فى مدرسة سلطانية ببروسة ، كان معلماً للسلطان محمد خان وهو صغير، له معرفة بالتصوف ، كان له اهتمام بتصحيح المختصرات والمطولات من الكتب المشهورة .

١٧- **المولى خير الدين** : كان عالماً ومعلماً للسلطان ، بنى جامعاً ومدرسة فى مدينة القسطنطينية .

---

(١) طاشكوبرى ، نفس المرجع ، ص١٥٧-١٦٧ .

١٨- **المولى أفضل زاده** : كان عالماً عابداً زاهداً ، عينه السلطان مدرساً بمدرسة السلطان مراد ثم جعله قاضياً بالقسطنطينية حتى صار مفتياً ثم مات عام ٩٠٨هـ له حواشي على شرح " الطوالع " للأصفهاني وغيرها[١] .

١٩- **المولى سنان باشا** : عالم فاضل ، اشتهر بكثرة طلاعه بالعلوم الشرعية والعقلية ، أعطاه السلطان محمد خان إحدى المدارس الثمانية ثم جعله معلماً له ، وكان فى صحبة السلطان لا يفارقه ، كان مدرساً بمدينة دار الحديث فى أدرنة ، أعطى له لواء مدينة كاليبولى ، له كتاب بالتركية فى مناجاة الحق وكتاب آخر فى مناقب الأولياء . كتب حواشى على مباحث " الجواهر " من شرح المواقف. مات بأدرنة عام ٨٩١هـ .

٢٠- **المولى يعقوب باشا** : عالم فاضل عين مدرساً بإحدى المدارس الثمانية ، استقضى فى مدينة بروسة ، ومات وهو قاض بها عام ٨٩١هـ ، له حواشى على شرح الوقاية لصدر الشريعة وغيرها .

٢١- **المولى أحمد باشا** : عالم فاضل متواضع ، أعطاه السلطان واحدة من المدارس الثمانية ، ثم جعله مفتياً ببروسة . مات عام ٩٢٧هـ .

٢٢- **المولى صلاح الدين** : كان مدرساً بالمدارس ، نصبه السلطان معلماً لابنه محمد خان ، كتب حواشى لشرح العقائد وهداية الحكمة .

٢٣- **المولى عبد القادر** : كان معلماً للسلطان محمد خان .

٢٤- **المولى على جلبى بن الفنارى** : كان عالماً فاضلاً ، محققا مدققاً ، حريصاً على الاشتغال بالعلوم ، عين مدرساً ، أعطاه السلطان مدرسة ببروسه ، ثم جعله قاضياً فى بروسة ، ثم جعله قاضياً بالعسكر ، كان يهتم بالعلوم الصوفية ، توفى عام ٩٠٣هـ .

٢٥- **المولى حسن جلبى المحشى** : كان عالماً صالحاً عابداً ، تبحر فى العلوم الصوفية ، كان مدرساً بأدرنة ، له كتاب "مغنى اللبيب" أعطاه السلطان مدرسة إزنيق ، وإحدى المدارس الثمانية ، له حواشى على شرح " المطول " للتلخيص ، وشرح "المواقف " وغيرها .

٢٦- **المولى حسام زاده** : عالم فاضل ، كانت له شهرة فى العلوم الأدبية والشرعية وكان محباً للصوفية ، كان مدرساً ببروسه ثم صار مفتياً بها ، له حواشى فى التلويح والوقاية ، مات فى بروسة[٢] .

---

(١) طاشكوبرى ، نفس المرجع ، ص١٦٨-١٧٧ .

(٢) طاشكوبرى ، نفس المرجع ، ص١٧٨-١٩٢

٢٧- **المولى أخوين** : برع فى جميع العلوم ، كان مدرساً ، عينه السلطان فى إحدى المدارس الثمانية ، له حواشى على شرح " التجريد "، مات أواخر ٩٠٠هـ .

٢٨- **المولى قاضى زاده** : كان عالماً فاضلاً ، وكان قاضياً . مات عام ٨٩٩هـ.

٢٩- **المولى ابن مغنيسا** : عالماً من علماء عصره ، اشتغل بالتدريس فى مدرسة آيا صوفيا .

٣٠- **المولى أم الولد** : عالم زاهد عابد ، كان مدرساً بإحدى المدارس الثمانية .

٣١- **المولى معرف زاده** : كان عالماً فاضلاً ومدرساً .

٣٢- **المولى يرالوجه** : كان قاضياً بأدرنة وبروسة ، له حواشى على شرح العقائد للتفتازانى .

٣٣- **المولى بهاء الدين** : كان عالماً فاضلاً ، وكان مدرساً بمدرسة "باليق أسير"، أعطاه السلطان إحدى المدارس الثمانية . توفى عام ٨٩٥هـ .

٣٤- **المولى سراج الدين** : من علماء عصره ، عين مدرساً ، أعطاه السلطان إحدى المدارس الثمانية ، برع فى جميع العلوم ، كان حافظاً لقصائد العرب وينظم بالعربية .

٣٥- **المولى ابن كوبلى** : من كبار العلماء ، جعله السلطان قاضياً بالعسكر ، كان مدرساً بالقسطنطينية وقاضياً فى بعض البلاد .

٣٦- **المولى ولدان** : عالم فاضل ، كان قاضياً فى كاليبولى وجعله السلطان قاضياً بالعسكر .

٣٧- **المولى أحمد باشا بن ولى الدين** : عالم فاضل ، كان مدرساً بمدرسة السلطان مراد ببروسة ، أصبح قاضياً بأدرنة . كان مقرباً للسلطان وعينه أميراً على بعض البلاد ، ومات وهو أمير على بروسة عام ٩٠٢هـ[١] .

٣٨- **المولى إبراهيم باشا** : عالم فاضل عين قاضياً بأدرنة وبروسة واندمج فى العلوم الصوفية ، كان مدرساً بأدرنة وفى إحدى المدارس الثمانية ، صار قاضياً بالقسطنطينية وبرع فى جميع العلوم .

٣٩- **المولى يارحصارى زاده** : عالم ، عمل مدرساً بمدرسة مراد باشا بالقسطنطينة ، عمل أيضا مدرساً فى أدرنة وأصبح قاضياً بالقسطنطينة ، كانت له شهرته فى سائر العلوم ، توفى بالقسطنطية سنة ٩١١هـ .

---

(١) طاشكوبرى ، نفس المرجع ، ص ١٩٤-٢٠٦ .

٤٠- **المولى الكرماستى** : من كبار العلماء ، برع فى العلوم العربية والشـــرعية حتى صار مدرساً ثم قاضياً بالقسطنطينة ، له عدة مصنفات منها: " حاشـــية المطــول للتخليص " وشرح "الوقاية فى الفقه " وكتاب فى " علم المعانى " .

٤١- **المولى ابن الا شرف** : اشتهر فى علوم التصوف .

٤٢- **عبد الله الأماسى** : كان عالماً عابداً زاهداً، لـــه درايـــة بـــالعلوم الأدبيـــة والأصول والفروع والحديث والتفسير والبلاغة .

٤٣- **المولى حاجى بابا** : برع فى العلوم الأدبية والشرعية واشـــتغل بـــالتدريس، ومن تصانيفه : " إعراب الكافية فى النحو "[١] و". إعراب المصباح فى النحو " وشـــرح "قواعد الإعراب فى النحو " .

٤٤- **المولى ولى الدين القرامانى** : كان عـــالماً فاضلاً ، له شهرة فـــى علـــوم التصوف .

٤٥- **المولى على الفنارى** : كان عالماً فاضلاً ومدرساً ، انتقل للتدريس فى إحدى المدارس الثمانية ثم صار قاضياً بمدينة بروســـة ثم قاضياً بالعسكر، كان بارعـــاً فـــى العلوم العربية ، عالماً بالفقه والأصول[٢] .

٤٦- **المولى قراسنان** : عالم فاضل ومدرســـاً له شـــهرة فـــى العلـــوم العربيـــة والفنون الأدبية ، له تصانيف مثل " شرح مراح الأرواح " فى الصـــرف[٣] وشـــرحاً " للشافية " فى الصرف وغيرها .

٤٧- **المولى مصلح الدين القرامانى** : عالم فاضل كامل، والد الشاعر المشـــهور بنظامى ، برع فى مختلف العلوم ، كان يغلب عليه الحزن بسبب وفاة ابنه فى حياتـــه ، وله شروح على " الشمسية " للعلامة التفتازانى .

٤٨- **المولى على الفنارى** : كان عالماً فاضـــلاً ، عمل مدرســـاً ، انتقل للتدريس فى إحدى المدارس الثمانية ، وصار قاضياً فى بروسة ، كان ضليعاً فى العلوم العربيـــة متفقهاً ، وكانت له اليد الطولى فى الإنشاء باللغة العربية .

٤٩- **المولى قراسنان** : كان عالماً ، كانت له شهرته فى العلوم العربية والفنـــون الأدبية ، ومن أهم تصانيفـــه شرحٌ لمراح الأرواح " فى الصرف ، و" شرح للكافيـــه " فى الصرف .

---

(١) يدرس الآن فى المرحلة الثانية والرابعة فى مدارس الإمام سليمان حلمى .

(٢) طاشكوبرى ، نفس المرجع ، ص ٢٠٧-٢١٢ .

(٣) يدرس الان فى المرحلة الثانية فى مدارس الإمام سليمان حلمى .

٥٠- **المولى مصلح الدين القرامانى** : من علماء عصره ، صنف حواشى على "شرح المصباح المسمى بالضوء "، وصنف شرحاً لمقدمة الفقيه أبى الليث لكتاب الصلاة " .

٥١- **المولى عبدالكريم قاينى** : اشتهر بكثرة علومه وفوض إليه التدريس فى بعض المدارس.

٥٢- **المولى قره جى أحمد** : عالم فاضل ، عمل مدرساً، ثم صار مدرساً بمدرسة السلطان بايزيد بن مراد ببروسة ، كان مشتغلاً بالعلم ، له حواشى على شرح "الرسالة الأثيرية"، و" شرح العقائد "، مات سنة ٨٥٤هـ[1] .

٥٣- **المولى ديكقوز** : كان عالماً فاضلاً، اشتغل مدرساً ببعض البلاد الرومية ، أصبح مدرساً بمدرسة السلطان بايزيد ببروسة ، من تصانيفه: " شرح المراح فى الصرف "، له حواشى على " شرح آداب البحث لمسعود الرومى " وله شرح على كتاب " المقصود من الصرف " .

٥٤- **المولى طشغون صوفى** : عالم عامل ، سلك التصوف ، واشتغل بالوعظ .

٥٥- **المولى مصلح الدين الأحمر** : عالم فاضل اشتهر "بالبغل الأحمر". كان محباً للعلوم ، شغل كل أوقاته بالتدريس. ويقول عن نفسه : " ما من مسأله من كتاب المقصود فى الصرف إلى الكشاف للزمخشرى إلا وهى فى خاطرى "، كان مدرساً ببروسة ، أعطاه السلطان محمد المدرسة الجديدة بأدرنة .

٥٦- **المولى شمس الدين** : حصل على كثير من العلوم وبرع فى البلاغة وفاق علماء عصره ، كان ينظم القصائد العربية والفارسية والتركية ، له تصنيف فى "علم الأدوار" .

٥٧- **مولانا مليحى** : أصله من آيْدينْ وتوطن فى القسطنطينية. كان أهل زمانه يرجعون إليه إذا أشكل عليهم معضلة فى اللغة ، فكان يقرؤها عليهم من " الصحاح " للجوهرى حفظاً .

٥٨- **المولى سراج** : من بلاد العجم وذهب إلى بروسة ، نصبه السلطان محمد خطيباً بجامعه فكان أول خطيب لجامع السلطان محمد ، كان بارعا فى علم البلاغة، وكان أديبا لبيبا .

٥٩- **المولى حكيم قطب الدين** : كان عالماً فاضلاً ، وكان وزيراً لبعض ملوك العجم ، رحل إلى بلاد الروم ، واشتهر فى علوم الطب .

(١) طاشكوبرى ، نفس المرجع ، ص٢١٢-٢١٤

٦٠- **المولى حكيم شروانى** : عالم ، اتصل بخدمة السلطان محمد ، كان طبيباً ماهراً له معرفة بعلوم التفسير والحديث والعلوم العربية .

٦١- **خواجه عطاء الله** : كان عالماً فاضلاً ، برع فى العلوم العربية والحديث والتفسير والطب والفنون، وكانت له يد طولى فى العلوم الرياضية[١] .

٦٢- **الحكيم يعقوب** : كان طبيباً ماهراً ، ويهودياً ثم أسلم ، جعله السلطان وزيراً.

٦٣- **حكيم لارى** : عالم فاضل حكيم من بلاد العجم رحل إلى بلاد الروم ، واتصل بخدمة السلطان محمد .

٦٤- **حكيم عرب** : وهو طبيب مشهور .

٦٥- **آلثونجى زاده** : عالم ، عابد ، زاهد مشهور " بابن الذهبى "، كان يداوم على قراءة القرآن ، وكان ماهراً فى علم النبات .

٦٦- **آق شمس الدين** : هو نجل العارف بالله الشيخ شهاب الدين السهروردى، ولد بدمشق وجاء مع والده إلى بلاد الروم واشتغل بالعلوم ، كان مدرساً بمدرسة "عثمانجق" . كان محباً للتصوف ، من مناقبه أنه كان طبيباً للأبدان وطبيباً للأرواح ، وعندما أراد السلطان محمد فتح القسطنطينية دعاه للجهاد فأجابه الشيخ : سيدخل المسلمون القلعة من الموضع الفلانى فى اليوم الفلانى وقت الصحوة الكبرى " وجاء فى هذه القصة أنه جاء ذلك الوقت ولم تفتح القلعة فحصل عند السلطان خوف عظيم، فذهب السلطان إلى خيمة الشيخ فوجده ساجداً على التراب يتضرع ويبكى ويحمد الله على نصر الله لهم بفتح القلعة. وعندما أراد السلطان محمد تحديد موضع قبر أبى أيوب الأنصارى ذهب إلى الشيخ آق شمس الدين وطلب منه أن يعين له موضع القبر، فعينه له. له تصانيف منها: " رسالة النور " وأخرى فى " دفع مطاعن الصوفية " وله رسالة فى الطب[٢] .

٦٧- **ابن المصرى** : كان عارفاً بالله ، ولد " بقره حصار " ، له كتاب باسم "وحدت نامه"[٣] .

---

(١) طاشكوبرى ، نفس المرجع ص ٢١٦-٢٢٥ .

(٢) جاء فى كتاب حاضر العالم الإسلامى بقلم الأمير شكيب أرسلان أنه " لما جاء محمد الفاتح وحصر هذه البلدة الطيبة وفتحها انكشف للمولى آق شمس الدين ضريح أبى أيوب، وشاد الفاتح رحمه الله سنة ٨٦٨ جامعاً عند ضريح الصحابى المجاهد. ثم فى سنة ١٢١٣ إلى سنة ١٢١٥هـ تجدد بناء الجامع على صورته الأصلية ". وكان من عادة سلاطين آل عثمان أنه عندما يتولى أحدهم السلطنة يذهب إلى جامع أبى أيوب المشار إليه ويتقلد فيه السيف باحتفال كبير، ويكون تقليد السيف من يد الشلبى شيخ الطريقة المولوية التى مركزها قونية. ص ٢٢٨.

(٣) طاشكوبرى ، نفس المرجع ، ص٢٢٦-٢٣٥ .

٦٨- **ابن الصراف** : كان عارفاً بالله ، اشتهر بمعرفة العلوم كلها ، كان مدرساً بمدرسة خواند خاتون بقيصرية ، صنف كتاباً فى العلوم فى أطوار السلوك سماه "كلزار " ، توفى بقيصرية سنة ٨٨٧هـ .

٦٩- **الشيخ شامى** : كان عارفاً بالله ومرشداً. مات ببلاد الروم .

٧٠- **ابن العطار** : عارف بالله ، اشتغل بالإرشاد ، مات ببلدة " اسكليب ".

٧١- **الشيخ سعد الله** : اشتهر بالعلوم وبذل الفضل للطلبة ، جمع بين العلم والتقوى .

٧٢- **الشيخ فضل الله** : عارف بالله ، برع فى جميع العلوم ، سلك مسلك التصوف .

٧٣- **المولى أمر الله** : كان عارفاً بالله ، قرأ على علماء عصره ، تولى أوقاف السلطان مراد بمدينة بروسة ، مات سنة ٩١٩هـ .

٧٤- **المولى حمدى جلبى** : كان عالماً عارفاً بالله ، زاهداً ، له نظم بالتركية ، نظم قصة سيدنا يوسف وزليخا ، كما نظم مولد الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

٧٥- **الشيخ وفا** : وهو مصلح الدين الشهير " بابن الوفاء " كان جامعاً للعلوم الظاهرة والباطنة ، برع فى البلاغة والشعر، كان خطيباً لم يرض بمقابلة السلاطين أو الاجتماع بهم ، حضر السلطان بايزيد جنازته ، توفى سنة ٨٩٦هـ[١] .

٧٦- **الشيخ حاجى خليفة** : هو عبد الله المشهور بـ " حاجى خليفه " من ولاية قسطمونى ، كان جامعاً لكل العلوم ، وكان مرجعاً للعلماء ومربياً للفقراء ، مات سنة ٨٩٤هـ[٢] .

٧٧- **الشيخ سنان الفروى** : كان عارفاً بالله زاهداً .

٧٨- **الشيخ مصلح** : كان عارفاً بالله ، زاهداً .

٧٩- **الشيخ مصلح الدين الابصلاوى** : كان عالماً ، عارفاً بالله ، زاهداً ، مرشداً، توفى بأبصلا .

٨٠- **الشيخ محى الدين القوجوى** : اشتغل بالعلوم ، سلك مسلك التصوف، كان مرشداً ، توطن فى القسطنطينية ، له فيها مسجد وزاوية ومات بها .

---

(١) طاشكوبرى ، نفس المرجع ، ص ٢٣٥-٢٤٦ .

(٢) يعرف فى الأدبيات التركية باسم كاتب جلبى .

٨١- **سليمان خليفة** : له معرفة بجميع العلوم ، سلك طريق التصوف .

٨٢- **الشيخ الهى** : من قصبة " سماو " بأناطولى ، سكن بمدينة القسطنطينية ، اشتغل بالعلوم ، له شهرته فى علوم التصوف .

٨٣- **خواجه محمد باشا** : من كبار المشايخ ، اشتهر بعلوم التصوف .

٨٤- **خواجه عبيد الله** : كان عارفاً بالله ، من ولاية شاش ، ينتهى نسبه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، اشتغل بالتصوف ، كان على مذهب أهل السنة والجماعة والانقياد لأحكام الشريعة ، توفى بسمرقند سنه ٨٩٥هـ(١) .

٨٥- **مولانا جامى** : (٢) هو الشيخ العارف بالله عبدالرحمن بن أحمد جامى ، ولد بجام من أعمال خراسان ، كان من أفاضل عصره فى العلم ، كان محباً لمشايخ الصوفية ، اشتهر بالعلم وذاع صيته الآفاق ، دعاه السلطان بايزيد إلى مملكته وأرسل له هدايا ، كتب رسالة بناء على طلب السلطان حاكم فيها الباحثين فى علوم الحقيقة: المتكلمون والصوفية والحكماء وهى رسالة منظومة ومنثورة، له تصانيف منها "شرح الكافية " ، وله كتاب " شواهد النبوة " بالفارسية ، وكتاب " نفحة الأنس " بالفارسية أيضا ، وكتاب " سلسلة الذهب " ، كما كتب على أوائل القرآن تفسيراً أبرز فيه بعضاً من أسرار القرآن العظيم ، وله أيضاً : " رسالة المعمى "، و"العروض "، و" القافية "، توفى سنة ٨٩٨هـ .

٨٦- **المولى علاء الدين الخلوتى** : من مشايخ الطريقة الخلوتية ، أتى مدينة القسطنطينية فى زمن السلطان محمد خان ، توفى ببلدة لارندة ببلاد قرامان .

٨٧- **دده عمر الروشنى** : عاش ببروسة ثم ذهب إلى تبريز حيث أحبه والى تبريز ؛ فاشتهر فيها وصار مرجعاً للأكابر والأعيان، مات سنة ٨٩٢هـ .

٨٨- **حبيب العمر القرامانى** : من ولاية قرامان ، اشتغل بالعلم ، سكن بأنقرة، مات سنة ٩٠٢هـ بمدينة أماسيا .

٨٩- **المولى مسعود** : عمل مدرساً ثم سلك مسلك التصوف ، أصبح مرشداً وعاش بأدرنة ، كانت له قدم فى العبادات ومحافظته على آداب الشريعة .

٩٠- **جلبى خليفة** : اشتغل بالعلوم ، له شرح " المختصر للتلخيص "، سلك مسلك التصوف .

---

(١) طاشكوبرى ، نفس المرجع ، ص ٢٤٩-٢٦٤

(٢) لهذا العالم كتاب يدرسه طلاب مدارس الإمام سليمان حلمى الآن، وهو كتاب فى النحو يشرح الألفية " الكافية " ويدرس فى مرحلة ما قبل التكاملية أى المرحلة الرابعة من الدراسة .

٩١- **الشيخ سنان** : عاش فى القسطنطينية ، كان عالماً زاهداً ، مشتغلاً بالإرشاد[١] .

٩٢- **السيد يحيى** : ولد بمدينة شماخى من شروان ، شتغل بالتصوف وله رأى يقول : " يجوز إكثار الخلفاء لتعليم الآداب للناس، أما المرشد الذى يقوم مقام الإرشاد بعد شيخه لا يكون واحداً "[٢] . توفى فى بلدة باكو سنة ٨٦٨هـ .

ومن عرضنا لقائمة العلماء السابقة نجد أن اللغة العربية كان لها الحظ الوافر فى التصنيف ، خاصة فى عهد الفاتح الذى ورد فيه العديد من العلماء الإسلاميين .

أما عهد السلطان سليم فقد اشتهر من العلماء ، " ابن كمال باشا وهو شمس الدين أحمد بن سليمان الذى اشتهر بكثرة تأليفه ورسائله التى تشبه " السيوطى " ، " وابن الجوزى " ، " وابن حزم " ، وابن تيمية " . وكانت له رسائل كثيرة فى فنون عديدة تزيد على ثلاثمائة غير تصانيف له فى لغات إسلامية أخرى كالفارسية والتركية[٣] .

وفى عهد السلطان سليمان القانونى ظهر شيخ الإسلام أبو السعود أفندى صاحب التفسير المشهور " إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم " .

وقد ظهرت أيضًا فى هذه الفترة تآليف كتبها علماء عثمانيون فى الجغرافيا والطب والتاريخ وعلم الكلام .

* * *

٤- أنواع المدارس فى الدولة العثمانية :

المدارس العثمانية التى كانت توجد خلال هذه الفترة هى :

مدرسة " إعداد الأمراء "، و" مدرسة أندرون "، و" المدارس العسكرية "، و"مدارس الموسيقى العسكرية "، و" مدارس الفنون العسكرية "[٤] .

ومن أكثر عصور الدولة العثمانية اهتماماً بالحركة التعليمية كان عصر السلطان عبدالحميد الثانى الذى كان محباً للمعارف، وقد وجد أن المدارس ونظام التعليم كان

---

(١) طاشكوبرى ، نفس المرجع ، ص ٢٦٥-٢٧٢.

(٢) هكذا فى الأصل ، وما نراه صحيحا هو " يجوز إكثار الخلفاء لتعليم الآداب للناس، أما المرشد الذى يقوم مقام الإرشاد بعد شيخه فلا يكون إلا واحدا ".

(٣) محمد حرب، العثمانيون، مرجع سابق، ص ٣١٨.

(٤) نفس المرجع، ص ٣١٨.

متأثرا بالفكر الغربى ، وأن التيار القومى هو التيار السائد فى هـذه المـدارس ؛ فقـام بتوجيهها نحو الدراسات الإسلامية بالطرق الآتية :

١- إستبعاد مادة الأدب والتاريخ العام من برنامج الدراسة .

٢- وضع دروس الفقه والتفسير والأخلاق فى برامج الدراسة[١] .

٣- الإقتصار على تدريس التاريخ الإسلامى بما فيه العثمانى .

وقد جعل السلطان عبد الحميد مدارس الدولة تحت رقابته الشخصية ووجهها لخدمة الجامعة الإسلامية ، ومن إجراءات السلطان عبدالحميد التعليمية فـى خدمـة سياسـته الإسلامية إنشـائه " مدرسة العشائر العربية " من أجل تعليـم وإعـداد أولاد العشـائر العربية ، من ولايات حلب وسورية وبغداد والبصرة والموصل وديار بكـر وطرابلـس الغرب واليمن والحجاز وسناجق بنغازى والقدس ودير الزور .

وقد تم إنشاء مدرسة العشائر العربية فى إستانبول، وكان يبلغ عدد طلابها تسـعة وخمسين طالباً زاد هذا العدد إلى ٢٥٠ طالباً . وكان المتخرجون فـى هـذه المدرسـة يدخلون المدارس العسكرية العالية فيحصلون على رتب عاليـة ويسـتطيعون دخـول المدرسة الملكية وهى مدرسة مدنية يحصلون بعدها على رتبة قائمقام . ومدة الدراسـة فى مدرسة " العشائر العربية " فى إستانبول كانت خمس سنوات، وهى مدرسة داخليـة تتكفل الدولة بكل مصاريف الطلبة الذين يدرسون فيها، ولكل طالب أجازة إسمها " إجازة صلة الرحم" يأخذها الطالب مرة كل سنتين يسافر فيها على نفقة الدولة .

ويتكون برنامج مدرسة العشائر العربية كالآتى :

يدرس الطالب فى السنة الأولى : القرآن الكريم - الأبجدية - العلـوم الدينيـة - القراءة التركية - إملاء - تدريب عسكرى .

ويدرس فى السنه الثانية : القرآن الكريم - التجويد - العلوم الدينية - الإمـلاء- الحساب - الخط - تدريب عسكرى .

وفى السنة الثالثة يدرس: القرآن الكريم - التجويد - العلـوم الدينيـة - قصـص الأنبياء - القراءة والصرف التركى - الإملاء - حسن الخط - الحساب - الجغرافيا - الفرنسية - التدريب .

أما السنة الرابعة فيدرس فيها : القرآن الكريـم - التجويـد - العلـوم الدينيـة - الصرف العربى- اللغة الفارسية - الكتابة والنحو التركى - الجغرافيا .

---

(١) عثمان أركين ، تاريخ التربية التركية، ص ٦١٤-٦١٥ ، نقلا عن محمد حرب ، السلطان عبد الحميد ، مرجـع سابق ، ص٢٠١.

ويستكمل دراسته النهائية فى السنة الخامسة فيدرس : القرآن الكريم – التجويد – العلوم الدينية – النحو العربى – اللغة الفارسية – التاريخ العثمانى – القواعد العثمانية – الكتابة والقراءة التركية – المكالمات التركية – الجغرافيا – الحساب – الهندسة – حسن الخط – المعلومات المتنوعة – حفظ الصحة – أصول إمساك الدفاتر – اللغة الفرنسية – حسن الخط الفرنساوى – الرسم – التدريب[1] .

وإلى جانب هذا فقد أنشأ السلطان عبدالحميد " معهد تدريب الوعاظ والمرشدين" والذى أقيم لإعداد الدعاة للجامعة الإسلامية، فيتخرجون وينطلقون إلى مختلف أرجاء العالم الإسلامى فيدعون للإسلام ويدعون للخلافة والجامعة الإسلامية [2]. ولا شك أن طلاب الدراسات الدينية فى المدارس والمعاهد كانوا دعاة للإسلام وللجامعة الإسلامية. ومن ناحية أخرى كان السلطان عبدالحميد يولى عنايته بالعلوم الإسلامية إلى بلاد العالم ، ومن بين هذه البلاد الصين فقد خرجت الصحافة فى إستانبول ببيان عن عدد المسلمين فى الصين حيث وصل عددهم إلى سبعين مليون نسمة ، وأن المسلمين فى الصين متحمسون ، يحبون العلم ويرغبون فى الاستفادة من المعارف الإسلامية ، وأنه يوجد هناك مؤسسات تعليمية ومدارس ، وكان فى بكين ثمانية وثلاثين مسجداً وجامعاً . وكانوا يدعون للسلطان عبدالحميد فى مساجدهم وفى خطب الجمعة، وكانت خطبة الجمعة تلقى هناك فى المساجد باللغة العربية[3] حتى أنهم أطلقوا على جامعتهم اسم "دار العلوم الحميدية " نسبة إلى السلطان الخليفة عبدالحميد الثانى لارتباطهم وحبهم له . وقد حضر إفتتاح هذه الجامعة الآلآف من المسلمين الصينيين ، وحضره مفتى المسلمين فى بكين ، وفى مراسم الافتتاح ألقيت الخطبة باللغة العربية ، ودعوا هناك للسلطان الخليفة عبدالحميد ورفعوا علم الدولة العثمانية على باب الجامعة[4] وكان الحاضرون يبكون تأثرا بتوجههم الإسلامى .

ويمكن تقسيم تأثير ونفوذ اللغة العربية فى اللغة التركية إلى عصور أربعة متباينة هى :

١– **عصر نشأة الدولة العثمانية :** حيث كانت اللغة العربية فيها لغة العلم والدين وكانت تؤلف فيه الكتب العربية ويدرس فيه العربية .

---

(١) عثمان أركين، مرجع سابق، ص ٢٠٣.

(٢) مصطفى طوران ،ا لانقلاب العثمانى ، ص٣٧ ، القاهرة ، بدون تاريخ ، نقلا عن محمد حرب، السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص ٢٠٣.

(٣) جريدة " ترجمان حقيقت " نقلا عن محمد حرب، السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص ٣٥/٢٠٤.

(٤) إحسان ثريا، جامعة السلطان عبدالحميد فى بكين ، ص١٦١، ١٦٢ ، نقلا عن محمد حرب ، السلطان عبد الحميد ، مرجع سابق، ص ٣٦/٢٠٥.

٢- **عصر الدولـــة العثمانية** : كان الأدب التركى ملـــــئ بالكلمـــات والـــتراكيب العربيـــة .

٣- **عصر الدســتور** : ويشمل أواخر الدولة العثمانية وأوائل عصر الدستور ، أى عصر النهضة والأدب الجديد ، وزادت الرابطة بين اللغتين التركيـــة والعربيـــة وكـــثر التأليف بالعربية ، وكانت تدرس فى الكتاتيب والمدارس .

٤- **عصر الجمهورية التركية** : ويتسم هذا العصر بتنقية اللغة التركية من الكلمات العربية ، لكن على الرغم من ذلك لايزال فى اللغة التركية آلاف من الكلمات العربيـــــة التى صارت جزءا من القاموس التركى . وقد حصر علماء اللغة الكلمات العثمانية فـــى المرحلة الأولى من مراحل تطوّر اللغة فوجدوا أن ٧٠٪ منها عربى ، ١٥٪ فارســـى ، ١٥٪ تركى[١] وجدير بالذكر هنا أن نذكر عبارة لمؤرخ التربية التركية المشهور "عثمان أركين " والتى جاءت فى كتابه تاريخ التربية التركية" الذىصدر فى خمســة أجــزاء ، إستانبول ١٩٣٩ - ١٩٤٣م) يقول فيها :

" كانت اللغة السائدة والمسيطرة فى المدارس والجامعات عند العثمانيين هى اللغة العربية ، ولم تتنح اللغة العربية عن المكانة الأولى فى المؤسســات التعليمية العثمانيـــة إلا مع إلغاء النظام التربوى العثمانى عندما صدر قانون عام ١٩٢٣م ".

ويعدد " عثمان أركين " أسماء المدارس فى عهد اتخاذ التعليـــم العثمـــانى اللغـــة العربية أساساً لغوياً ، فيذكر مدرســـة " إعداد الأمراء " ، ومدرسة " أندرون " ، وهـــى مدرسة فى القصر السلطانى لإعداد موظفين من الدرجة الأولى العاليـــة ، والمـــدارس العسكرية ومدارس الموسيقى العسكرية ومـــدارس الفـــنون العســكرية . وفـــى دور الأرشـــيف نجد الكثير من الوقفيات المكتوبة باللغة العـــربية ، مثل وقفيـــة " الســلطان مراد " لإنشاء "دار الحديث " فى أدرنة [٢] ووقفية " الشيخ المولـــى فنـــارى " الخاصـــة بمدرسته فى القـــدس[٣] .

---

(١) عبد السلام فهمى، اللغة العربية فى الأناضول، نسخة مخطوطة بمكتبة مركز بحوث العالم الـتركى بالقـاهرة ، القاهرة ١٩٩٥م ص ٣١ - ٣٢.

(٢) انظر أرشيف طوب قابى ، وثيقة رقم ٧٠٨١.

(٣) أرشيف رئاسة الوزراء فى استانبول، قسم الوقفيات، رقم ٦/١٦٢.

الباب الثانى

قيام الحركة الكمالية وإجراءاتها تجـــاه الإســـلام

الفصل الأول : الحركة الكمالية وحرب الإستقلال

الفصل الثانى : الحركة الكمالية وإجراءاتها فى مجال الدين .

الفصل الثالث : إجراءات الحركة الكمالية فى مجالى اللغة العربية والعلوم الإسلامية

الفصل الرابع : ردود فعل الإتجاهات الدينية من إجراءات الحركة الكمالية .

الفصل الأول

الحركة الكمالية وحرب الاستقلال

١- الجذور التغريبية للحركة الكمالية فى التاريخ التركى .

٢- انبثاق الحركة الكمالية .

٣- قيــــام الجمهورية .

١ - الجذور التغريبية لقيام الحركة الكمالية في التاريخ التركى :

بعد هزيمة الدولة العثمانية التى منيت بها أمام العالم الأوربى والتى أدت إلى سقوطها ؛ بدأت الدولة تتجه نحو الإصلاح على النمط الغربى ، خاصة وأنها قد أصبحت دولة صغيرة فى مجال الحرب والسياسة الأوربية[١] وقد برز هذا الاتجاه فى العقد الثانى من القرن ١٨ حيث قامت حركات فكرية وعملية قصد بها تغيير وجه الدولة لتواكب العصر بكل مقتضيات التغيير، فلم تكن الدولة العثمانية قد استطاعت التحرر من نظامها القائم على الإقطاع واللحاق بعصر الرأسمالية الذى أحدثه التطور الرأسمالى فى أوربا. وكان بداية الإصلاح فى الفترة التى تلت معاهدة " بساروفتز " [٢] عام ١٧١٨م وهى فترة تولى السلطان أحمد الثالث شئون الدولة (١٧٠٣-١٧٣٠م) حيث مال السلطان أحمد الثالث نحو فرنسا التى كانت فى ذلك الوقت أكثر الدول تقدماً فى أوربا ، وكانت خصماً لأعداء الدولة العثمانية روسيا والنمسا ، ومن ناحية أخرى كانت فرنسا ترى أنه من مصلحتها استمرار وجود الدولة العثمانية حتى لا تترك فراغاً سياسياً يضر بمصالح فرنسا .

وفى عام ١٧٢٠م تم إرسال " محمد فيضى " المعروف "يكرمى سكز محمد جلبى" إلى فرنسا من أجل الاطلاع على أحوالها ، وقد كتب هذا كتابا عن رحلته إلى فرنسا وصف فيه مشاهداته ؛ فوصف الفنون التقنية ، والمؤسسات والوسائل العسكرية والمستشفيات والموانى ودور الأوبرا والمسارح ، وركز فيها على العادات الاجتماعية ودور النساء فى المجتمع الفرنسى[٣] وقد لاقت تقارير السفير محمد جلبى اهتماماً كبيرا لدى السلطان ، فكان نتيجة تقاريره أن وافق السلطان على إنشاء مطبعة أسسها سعيد بن جلبى بالاشتراك مع إبراهيم متفرقة [٤] وكانت أول مطبعة فى العالم الإسلامى تأسست عام ١٧٢٧م وأصدرت الكثير من الكتب التى تضمنت وصفاً للحياة الأوربية ، وقد تأثرت تركيا فى هذه الفترة بأوربا فى بناء القصور وإنشاء الحدائق

---

(١) Berkes, Niyazi, Turkiyede Cagdaslama, Ankara ,1973, s. 39.

(٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مرجع سابق، ص ١٥٦ - ١٥٧.

(٣) Berkes, a.g.e, s. 41 - 52.

(٤) انظر السيد حسين عثمان الطنوبى، الحركة الكمالية والعلمانية فى تركيا، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٩م، ص ٩.

المزينة بالنافورات والشلالات الصناعية[1] . ونشطت الحركة الأدبية وحركة ترجمة الكتب الفارسية والعربية إلى العثمانية [2] . وفى عام ١٧٣٠م تم إجبار السلطان أحمد الثالث على التخلى عن السلطنة لاتهامه بالتبذير فى القصور ، ولكن حركة التجديد على الأسس الغربية استمرت فى عهد السلطان محمود الأول . وكانت فترة السلطان محمود الأول (١٧٣٠ - ١٧٥٤م) هى الفترة التى أدخل إبراهيم متفرقة فيها أفكاراً وطرقاً من الغرب، وأصدر كتاباً قدمه إلى السلطان كان يهدف إلى دراسة أسباب الانحراف فى الدولة وأسباب القوة فى الدولة العثمانية ، والوسائل التى يجب على الأتراك تعلمها. وقد استطاعت الثورة الفرنسية أن تصل إلى عقول الكثير من الشباب التركى ، فقد حملت معها أساليب الحضارة الأوروبية[3].

وفى أول الأمر كان ارتباط الدولة العثمانية مع فرنسا مقصورا على شراء السلاح واستعارة الخبراء الفنيين فى الشئون العسكرية والأسطول البحرى، وكان إصلاح الجيش يتضمن تغيير نظام الإنكشارية ؛ وذلك بسبب سريان الفساد بينهم، وظهرت محاولات لإصلاح الجيش عن طريق استخدام وتنظيم وحدات جديدة وتكوين قوات طبية خاصة. ومن أهم التطورات التى تمت نحو إدخال التقنيات الحديثة فى الجيش هى التى جاءت عن طريق البعثات التعليمية العسكرية التى أرسلت إلى فرنسا ، وكان نتيجة هذه البعثات أن تم افتتاح مدرسة الهندسة العسكرية فى " أسْكُدَارْ " عام ١٧٣٤م وذلك لتدريب المهندسين العسكريين .

ثم جاءت مرحلة ترجمة الكتب الأوروبية إلى التركية، وكان ذلك فى عهد السلطان عثمان الثالث الذى تولى عام ١٧٥٤ - ١٧٥٧م . أما الإصلاح العسكرى فقد بدأ فى عهد السلطان مصطفى الثالث ١٧٥٧-١٧٧٤م حيث اتجه إلى تطوير البحرية والمدفعية وتجنب الاصطدام بالإنكشارية. ثم تلت هذه الفترة فترة أخرى من محاولة الإصلاح فى الدولة العثمانية، وكانت فى عهد السلطان عبدالحميد الأول الذى تولى الحكم ١٧٧٤-١٧٨٩م وكان الإصلاح فى ذلك الوقت قد تحدد فى إدخال التقنيات الحديثة على نظام الدولة القديم، إلا أن هذه الفترة تزامنت مع نشوب الحرب بين تركيا وروسيا عام ١٧٦٨م-١٧٧٤م وظهر فيها مدى اهتزاز قواعد النظام فى الدولة العثمانية، الأمر الذى دفع بعض الكتاب بالمناداة بتحرير العقول من سيطرة التقاليد

---

(١) انظر أحمد فهد الشوابكة، حركة الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية الآداب،جامعة عين شمس، ١٩٨٣م، ص ٢١.

(٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مرجع سابق، ص ١٥٩.

(٣) سليم الصويص، أتاتورك منقذ تركيا وبانى نهضتها الحديثة، مطبعة شنلر، عمان - الأردن، بدون تاريخ، ص ١٥.

الدينية والمطالبة بفصل الدين عن الدولة [1] وكانت تلك أول دعوة تنادى بضرورة فصل الدين عن الدولة فى عهد الدولة العثمانية.

وقد تمت معاهدة قاينارجه بين روسيا وتركيا عام ١٧٧٤م تعهدت الدولة العثمانية فيها بحرية الديانة المسيحية والسماح ببناء الكنائس الجديدة، وقد نتج عن هذا الأمر ما عرف فى التاريخ بالمسألة الشرقية ، وهى التدخل الأوربى فى شئون الدولة بغرض حماية المسيحيين الأرثوذكس . ومن نتائج هذه المعاهدة أيضاً تأسيس مؤسسات تعليمية غير تقليدية وترجمة الأعمال الأوربية العلمية إلى التركية، وافتتاح مدرسة جديدة للهندسة عام ١٧٧٦م للضباط البحريين .

وقد وفد إلى الدولة فى عهد السلطان عبدالحميد الأول أعداد من الفرنسيين الذين جاءوا فى مهمات رسمية وغير رسمية، وقد كانت العلاقات التى كانت تربط العالم فى ذلك الوقت علاقات دينية وليست علاقات قومية، فسيد المشرق هو الخليفة العثمانى الذى يخضع له مسلمو الأرض [2].

وجاءت الفترة من ١٧٨٩م-١٨٠٧م أى فترة سليم الثالث الذى حدث فيها تقدم كبير فى الاتجاه نحو الغرب، وكان الاتجاه نحو تلقى المساعدات العسكرية والتقنية والمالية من الغرب ، كما عنيت تلك الفترة بالإصلاحات العسكرية وإدخال الطرق الحديثة والعمل على استدعاء عسكريين أوربيين كمدربين . وقد حملت هذه الفترة معها أفكاراً جديدة فى الحرية والإخاء والمساواة وحقوق الإنسان .

ثم ظهرت فكرة الحصول على قروض أجنبية لأول مرة فى الدولة للخروج من الأزمات المالية ، وأراد سليم الثالث التخلص من الإنكشارية فقام بإنشاء جيش مستقل عن الإنكشارية سمى "النظام الجديد"[3] واستقدم إلى الدولة ضباط وفنيين ومعلمين فرنسيين وتم إستخدام اللغة الفرنسية فى الدولة .

وقد أدى إنشاء فرقة "النظام الجديد" إلى ظهور عنصر اجتماعى جديد من ضباط الجيش والأسطول تعرفوا على ملامح الحضارة الغربية واعتبروا الخبراء الغربيين مرشدين لهم ، وبلغ تعداد هذا الجيش حوالى ٦٠,٠٠٠ مقاتل[4] تم تدريبه على النظام الأوربى وأشرف على التدريب خبراء أجانب من بريطانيا وفرنسا وبروسيا .

---

(١) الطنوبى، مرجع سابق ص ١٣.

(٢) سليم الصويص، المرحع السابق، ص ١٤.

(٣) Berkes, a.g.e , s. 66 - 67.

(٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مرجع سابق، ص ١٧٨، ١٧٩، ١٨٤.

وفى عهد السلطان سليم الثالث بالذات تزايد عدد المقيمين الأجانب وبالتالى دخلت طرق الحياة الأوربية فى الدولة وانتشرت الأزياء الفرنسية ، وقد واجهت هذه الأحداث معارضة شديدة من جانب العلماء فقاموا بتحريض الإنكشارية للقيام بثورة ضد سليم الثالث ، بلغت هذه الثورة ذروتها حينما تم اتهام سليم الثالث بأنه لم يعد حاميا للدين وأنه واقع تحت السيطرة الأوربية ، فتم عزله فى ١٨٠٧/٥/٢٩م .

ثم ننتقل إلى مرحلة السلطان محمود الثانى الذى تولى حكمه فى بداية القرن ١٩م. فى هذه الفترة لعب الخبراء الأجانب دوراً فى التأثير على عقلية الشباب فى " النظام الجديد " وظهرت نواة من المثقفين والمفكرين المتأثرين بالفكر الأوروبى، وكان السلطان محمود الثانى يعرف بين المؤرخين بلقب بطرس الأكبر وبعضهم شبهه بالملك هنرى الثامن[1] .

وتمت فى هذه الفترة صياغة اتفاق بين الهيئة الحاكمة وأمراء الإقطاع، وقد نتج عن هذا الإتفاق أن أنشأ قوة نظامية جديدة وذلك عام ١٨٢٦ أطلق عليها النظام الجديد وقد كانت محاولة لتحديد المسئوليات الشخصية والمتطلبات المتبادلة لطبقات الدولة بمصطلحات جديدة[2] ومن ناحية أخرى قام السلطان محمود الثانى بمحاصرة ثكنات الإنكشارية فألغى اسمها وملابسها واصطلاحاتها ، ونجح فى تحطيم قوة الإنكشارية. كما أصدر خطاً همايونياً حل فيه الطريقة البكتاشية ولما كانت البكتاشية، هى الطريقة الرسمية للدولة فقد استبدلها السلطان محمود الثانى بالطريقة النقشبندية بديلاً للبكتاشية المنهارة. وقد أعدم ثلاثة من زعمائها لكونها القوة المعنوية للانكشارية [3] وبدأ فى تشكيل الجيش على النمط الأوروبى[4] وبذلك تقلص نفوذ الهيئة الإسلامية.

وشهد عهد السلطان محمود الثانى صعود رجال الدولة وتحكمهم فى مصير الدولة على النمط العلمانى، بعد أن كانت شئون الدولة تدار عن طريق هيئتين هما الصدر الأعظم وشيخ الإسلام [5]. ثم قام محمود الثانى بتأسيس "ديوان الأحكام العدلية" عام ١٨٣٧م لدراسة الشئون القانونية والتشريعية، . كما وضع الأوقاف تحت إشرافه بدلاً من إشراف المفتى وعلماء الدين وأنشأ إدارة للأوقاف، وكانت هذه الخطوة ضربة إلى

---

(١) سليم الصويص، مرجع سابق، ص ٢١.

(٢) الطنوبى،مرجع سابق، ص ٢٠.

(٣) سليم الصويص، مرجع سابق، ص ٢٠.

(٤) الطنوبى، مرجع سابق ، ص ٢٠.

(٥) كان شيخ الإسلام فى الدولة العثمانية هو أعلى مرجع فى كل ما يتعلق بأمور الشريعة الإسلامية، ولا تملك أى جهة فى الدولة حق إصدار قرار إلا بفتوى منه، ومن اختصاصه إعلان الجهاد أو خلع الخليفة .. انظر الشوابكة، مرجع سابق، ص ٣.

نفوذ علماء الدين. ثم أسس مدارس علمانية إلى جانب المدارس الدينية، وتأسست مدارس للتعليم العالى لتخريج عناصر على النظام الاجتماعى العلمانى من محامين وأطباء ومهندسين ، كما تأسست مدرسة للترجمة كانت تلقن فيها اللغة الفرنسية والتاريخ والرياضيات . أيضا افتتحت مدرستان عسكريتان عام ١٨٣٤م على التقاليد الجديدة إحداهما للبحرية والأخرى للهندسة ، وتحطمت الروابط بين المؤسسات العسكرية والمؤسسات الدينية ، وتم إرسال أعداد من طلبة مدارس الطب والهندسة والعلوم العسكرية إلى أوربا ، وكان ذلك عام ١٨٣٥م(١) .

أما من ناحية التغييرات الاجتماعية فى عهد محمود الثانى فقد بدأ الأتراك يرتدون البنطال ، وأصبحت الموسيقى الغربية تسمع فى شوارع إستانبول، حتى إن السلطان محمود نفسه طور لباسه فقص لحيته وارتدى البنطال وكان أول سلطان يشهد الاحتفالات العامة والأوبرا وحفلات رقص الباليه التى كانت تعرض فى السفارات الغربية ، واستقدم الموسيقيين الغربيين . كما أن الاستقبالات أصبحت تتم وفقاً للتقاليد الأوربية بدلاً من العثمانية(٢) . " لقد فتن المتفرنجون من الترك بتقليد الأوربيين فى نظم حكوماتهم وقوانينها وفى أزيائهم وعاداتهم فى مجامعهم وأكلهم وشربهم ولهوهم ولعبهم، فجروا على ذلك جيلاً بعد جيل وهم يزدادون ضعفا وفقراً. إن التقليد الأعمى لا يأتى بخير ، ومن غريب هذا التقليد أن أنفع ما أخذته الدولة عن أوربا هو النظام العسكرى لا تزال عالة على الأوربيين فيه إلى هذا اليوم ، فلم تكن مستقلة دونهم بعلم ولا عمل ولا صناعة "(٣) .

" كانوا كلما فشلوا وخابوا فى تجربة من تجارب التفرنج يحسبون أن سبب ذلك من رسوخ الاستبداد فى سلاطينهم ، وجزموا بأن التفرنج المطلوب لا يتم إلا بترك التقيد بالإسلام فى حكومتهم "(٤) .

وكان نتيجة هذه الفترة أن انفتح المجال لحركة الاقتباس عن الغرب، وتم القضاء على سلطة الإنكشارية واستبدال الجند النظامى بهم ، وضعفت قوة العلماء، كما أعاد السلطان محمود افتتاح السفارات العثمانية فى العواصم الأوربية عام ١٨٣٤م وأصبحت مراكز لتدريب مصلحى القرن ١٩ الميلادى أمثال مصطفى رشيد وعالى فؤاد اللذين لعبا دوراً كبيراً فى فترة التنظيمات .

وعند قيام عبدالمجيد بمهام الحكم (١٨٣٩-١٨٦١م). ظهر تأثير الغرب على الدولة من الناحية السياسية، وتابعت روسيا وفرنسا وبريطانيا سياستها على أساس

---

(١) الطنوبى ، مرجع سابق ، ص ٢٣ .

(٢) Lewis, B., The Emergence of Modern Turkey. p. 101. عن الطنوبى ، ص ٢٣.

(٣) مجلة المنارة، ج٤ ، م ٢٥، ١٩٢٤م، ص ٢٧٤ .

(٤) نفس المرجع السابق، نفس الصفحة .

المطالبة بحق حماية المجتمعات الأرثوذكسية والكاثوليكية فى الدولة، وفى عهدة أعلنت التنظيمات[١] .

كانت المهمة التى تواجه مصلحى تلك الفترة ليست مجرد إدخال تغييرات عسكرية أو مهارات أو تقنيات مدنية، لكنها كانت تعنى خلق دولة جديـدة ومجتمـع علمـانى لا يلتفت إلى الاعتبارات الدينية التى كانت هى أساس الدولة. وكان لابد من الاتجاه نحـو فصل الدين عن الدولة، الأمر الذى جعل الرأى العام التركى فى ذلـك الوقـت ينـادى بضرورة التخلص من أعداء الدين من الأوربيين، وأيضاً بالتخلص من " رشيد باشـا " الذى اعتبروه كافراً ، والذى بدوره وضع قانوناً للعقوبات لتنفيذ الشرائع الحديثة بمساعدة من فرنسا ، وكان ذلك عام ١٨٤٠م فاشتدت المعارضة ضده وتم عزله عام ١٨٤١م. ثم تولى بعده " رضا باشـا " الذى سار على نهج رشيد باشا ، ثم عاد رشيد باشـا مـرة أخرى وتولى الشئون الخارجية عام ١٨٤٥م، وخلال هذا العام تم إنشاء مجمـع نـواب الولاية وتم تنظيم شئون الدولة وفق المنهج الغربى فى الإدارة، وحل نظام الباب العالى بديلا عن نظام الديوان.

كما تم إنشاء جامعة ومدارس للتعليم الثانوى، وتقرر إنشاء محاكم مدنية مختلطـة عام ١٨٤٧م وكانت مناصفة بين المسلمين العثمـانيين وغـير المسـلمين العثمـانيين، وتراجعت سلطة مشيخة الإسلام إلى الدرجة الثانية من حيث النفوذ والإعتبار[٢] ونتـج عن ذلك إصدار أول قانون علمانى هو قانون التجارة سنة ١٨٥٠م المأخوذ من القانون الفرنسى الذى صدر عام ١٨٠٧م .

بعد ذلك اتسع نفوذ المنصرين الأمريكيين خـلال عـام ١٨٤٠م-١٨٥٠م وكـثر تدخلهم فى شئون الدولة، ولم تستطع الدولة اتخاذ إجراء ضدهم، حيث إنهم كانوا يدخلون البلاد على أنهم رعايا ثم يقومون بالتنصير، وإذا قابلوا مراقبة من الدولة يلجئون إلـى قناصلهم[٣] وكان النشاط التنصيرى مستتراً وراء النشاط التعليمى والثقافى ، وقد تركـز النشاط التنصيرى بكثرة فى الشام نظراً لكثره المسيحيين هناك .

وفى ١٨ نوفمبر سنة ١٨٥٦م صدر خط همايون جديد يختلف عن خـط شـريف كلخانة الصادر فى عام ١٨٣٩م حيث كان أكثر دقة وعصرية عنه، وكان خط شـريف كلخانة قد قرر المساواة بين الرعايا وإنشـاء كنائس جديـدة ، وأعطـى الحـق لغـير

---

(١) ينقل على رشاد عن بعض الـوزراء العثمانيين قولهم : " إن التنظيمات كانت باعثا على النكبة فى حياة المجتمع العثمانى " انظر على رشاد ، تاريخ عثمانى ، مرجع سابق ، ص ٧٦٨.

(٢) السلطان عبدالحميد ،مذكرات، ترجمة وتحقيق محمد حرب، دار الوثائق، الكويت ، بدون تاريخ ص ٣ - ٤.

(٣) مصطفى الخالـدى ، وعمر فروخ ، التبشير والاستعمار فى البلاد العربية ، ص ٥٤، ١١٦، انظر الطنوبـى ، ص ٢٨.

المسلمين فى قبولهم فى المدارس الملكية والعسكرية، وإحالة الدعاوى التجارية والجنائية التى تقع بين المسلمين وغيرهم إلى المحاكم المختلطة، وتجنيد المسيحيين فى الخدمة العسكرية ، والسماح للأجانب بامتلاك العقارات . إلا أن خط همايون الجديد الذى صدر عام ١٨٥٦م قد تميز عنه أنه كان أكثر اقتباسا من الغرب ، ولم يستشهد بآية قرآنية أو قوانين الدولة القديمة، وشهدت هذه الفترة انهياراً فى التشريع الإسلامى. وفى عام ١٨٥٧م تولت وزارة المعارف أمور المدارس وتحولت من السيطرة الدينية إلى العلمانية[١] وظهرت مؤلفات "لروسو"و" فولتير " "ومنتسكيو" أثرت على الطلاب الذين ذهبوا إلى بلادهم واختلطوا بطلاب الأمم الأخرى[٢] .

وفى عام ١٨٥٨م صدر قانون الجزاء العثمانى الذى استمد أحكامه من القانون الفرنسى ، هذا إلى جانب القانون البحرى الذى صدر عام ١٨٦٣م وكان تطبيق هذه القوانين فى محاكم مدنية تحت إشراف وزير العدل .

ثم تلت هذه المرحلة مرحلة أخرى كانت أكثر تدخلا من قبل الدول الغربية فى شئون الدولة التشريعية ، وهى مرحلة السلطان عبدالعزيز الذى تولى الحكم فى الفترة بين ١٨٦١م-١٨٧٦م ويتميز هذا العهد بتعاون بريطانيا وفرنسا مع الدولة العثمانية فى حرب القرم ، ومنح الدولة القروض ، وإقامة خطوط السكك الحديدية ، وتأسيس البنك العثمانى سنة ١٨٦٣م تحت إدارة أوربية[٣] .

وفى عام ١٨٦٧م تم السماح للأجانب فى تملك العقارات بعد أن كانت ممنوعة ماعدا أراضى الحجاز . وخلال هذه الفترة أيضاً تم افتتاح مدارس ومعاهد تنصيرية مثل معهد "روبرت" عام ١٨٦٣م والمدارس الفرنسية الكاثوليكية والانجليزية والأمريكية والألمانية والإيطالية . كما صدر عام ١٨٦٩ قانون الجنسية والذى يعطى اليهودى والمسيحى حق التمتع بالجنسية العثمانية، حيث تكون له سائر الحقوق مثل المسلم العثمانى[٤] .

وشهد عام ١٨٦٨م خطوة هامة فى طريق العلمانية، وهى انقسام مجلس الأحكام العدلية إلى هيئتين : الأولى ديوان الأحكام العدلية والأخرى شورى الدولة، وأساسهما هو الفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية والدينية والمدنية[٥] .

---

(١) الطنوبى ، مرجع سابق ، ص ٣٠.

(٢) سليم الصويص ، مرجع سابق ، ص ٢٦.

(٣) الطنوبى ، مرجع سابق ، ص ٣١.

(٤) انظر ، الطنوبى ، مرجع سابق ، ص ٣٢.

(٥) انظر الطنوبى ، ص ٣٢.. Berkes, p . 119

ومنذ عام ١٨٦٩م بدأ العمل فى مجلة الأحكام العدلية والتى رأسها أحمد جودت باشا[1] (١٨٢٢م-١٨٩٥م) وقد حاول شيخ الإسلام حسن فهمى فى ذلك الوقت معارضة المجلة من حيث أنها تسلب منه اختصاصاته، لكن المجلة لم تتوقف وصدر عنها ستة عشر كتابا، والمعروف أن "مجلة الأحكام العدلية " جرى العمل بها بين عام ١٨٦٩م-١٨٧٦م وتسير وفق المذهب الحنفى[2] .

وفى عام ١٨٧٢م أنشئت محاكم نظامية مدنية تطبق أحكام مجلة الأحكام العدلية واستعانت ببعض أحكام من القانون الفرنسى . وخلال هذه الفترة أيضاً تم افتتاح خط اتصال تلغرافى مع لندن، وشيدت الطرق الحديدية والموانى، وبدأت تتأسس الشركات الاقتصادية والبنوك وشركات التامين وتبادل الأسهم . واجتذبت المدن الأوربيين الذى جاءوا للسكن فيها. كما تميز عهد عبدالعزيز بظهور الحركة الليبرالية وانتشار الترجمات الأوربية ، ويعتبر عام ١٨٥٩م بداية تأثر الأدب التركى بالآداب الأوربية.

ومع ظهور العثمانيين الجدد ظهرت المسألة الدستورية ونجحت فى بداية عهد عبدالحميد الثانى ، وقد أطلق على هذه الفترة من تاريخ الدولة: "العهد الدستورى الأول". وكان أبرز ما فى بداية عهد السلطان عبدالحميد الثانى ١٨٧٦م-١٩٠٨م هو صدور فرمان ١٨٧٦م ومعه قانون أباح حرية التعليم وحرية المطبوعات والمساواة أمام القانون، وأن جميع الرعايا فى الدولة يطلق عليهم اسم عثمانى وجاء فيه : " إن الدين الرسمى للدولة هو الإسلام، واللغة الرسمية التركية ". وقد أذيع هذا الدستور رسميا فقد أطلقت المدافع استبشاراً بهذا القانون الجديد[3] وقد استوحى هذا الدستور من الدستور البلجيكى بعد أن كان الإسلام هو دستور الدولة. وكان يهدف هذا الدستور الجديد إلى تقييد سلطة السلاطين، فما لبث السلطان عبدالحميد أن قام بعزل "مدحت باشا" ونفيه بسبب محاولاته فصل السلطة الدينية عن الدينوية. وقد كانت مهمة السلطان عبدالحميد

---

(١) أحمد جودت باشا (١٨٢٣ - ١٨٩٥م) : ولد فى بلغارستان فى ٢٦ مارس ١٨٢٣ فى مدينة لوفج واسمه الأصلى أحمد، إلا أنه تعلم فى حى جودت فى إستانبول على يد الشاعر سليمان فهمى ١٨٤٣م واظهر اهتماماً كبيرا باللغة العربية والعلوم الإسلامية فى مراحل تعليمه الأولى، وتعلم على يد كثير من العلماء العظام كمنجم باش وغيرهم ، وبعد أن أتم تعليمه وذاعت شهرته صار رئيسا لجمعية مجلة الأحكام العدلية ووفق فى نشر الكثير من الكتب القيمة ، وعين واليا على بورصة، وله تسعة عشر مؤلفا فى شتى علوم اللغة.Islam. Ansiklopedisi, Cevdet Pa°a Mad., Türkiya Diyanet Vakfi, c. 7, Istanbul, 1993, s. 443 - 450.

ويعد أحمد جودت باشا أشهر مؤرخى الدولة العثمانية فى القرن ١٣هـ ، وهو مترجم "ابن خلدون" إلى اللغة التركية ، وهو رائد ومؤسس الفكر القانونى الإسلامى . (انظر ماجدة مخلوف ، أحمد جودت باشا ودور مجلة الأحكام العدلية فى التقنين ، المجلة العربية ، الرايض ، ١٩٨٧م) .

(٢) الطنوبى ، ص ٣٣. دائرة المعارف الإسلامية، حسن فهمى، مجلد ١٤ ، ص ٣٣٦ - ٣٣٨.

(٣) محمد فريد ، الدولة العلية، مرجع سابق، ص ٣٢٩.

شاقة ؛ حيث أنه كان عليه مواجهة نفوذ الصدور العظام ومحاولاتهم السيطرة على منصب السلطان ، ومواجهة خطر جماعة تركيا الفتاة ومحاولاتهم وضع الدولة في نظام برلماني غربي، ومن ناحية أخرى كانت الدولة في حالة حرب مع الصرب والجبل الأسود ، وكان الروس على وشك إعلان الحرب، فلم يجد السلطان عبدالحميد أمامه سوى عقد معاهدة سميت "سان ستفانو" في مارس ١٨٧٨م. وقد كانت أكثر المعاهدات ضررا للدولة العثمانية أملتها دولة منتصرة على دولة منهزمة[١] وبسبب هذه المعاهدة طالبت الدول الكبرى بامتيازات لها على حساب الدولة العثمانية، فاحتلت بريطانيا قبرص عام ١٨٧٨م ومصر عام ١٨٨٢م واحتلت فرنسا تونس عام ١٨٨١م ، وقد اعتمد السلطان عبدالحميد في سياسته على الإيقاع بين القوى العالمية لتدخل حرب فيما بينها ، وقد استمرت سياسة عبدالحميد هذه نحو ٣٣ عاما[٢] كما عمل على تقوية الإسلام في الصين والهند وجاوة، وأرسل العلماء والسفراء المسلمين إلى اليابان وأمريكا من أجل تقوية الجامعة الإسلامية ، وإزاء سياسة عبد الحميد هذه تحولت تركيا الفتاة إلى حركة سرية كانت تهدف لعزل عبدالحميد، وقد عرفت هذه الحركة في البداية باسم "ترقى واتحاد" وقد نشأت هذه الجمعية في البداية في المدرسة العسكرية الطبية حيث إنها كانت تقوم على أسس أوربية، وكان ارتباط طلاب هذه المدرسة بالاتجاهات الأوربية إرتباطاً كبيراً. لكن السلطان عبدالحميد تصدى لأفكار القومية والعصبية الجنسية وقد عرف بوجودها عام ١٨٩٢م عن طريق رجاله السريين فدعا أعضاءها لمغادرة البلاد وقد ذهب بعضهم إلى باريس[٣] وكان المسلمون يرسلون إليه من كل بقاع الأرض يعلنون ولاءهم له وتعلقهم بالجامعة الإسلامية، وقد استجمع السلطان عبد الحميد همته في الدعوة لها وتجميع المسلمين من كافة بلاد العالم، حتى إن المانيا عدوة انجلترا وفرنسا في ذلك الوقت كانت تؤيده ، وقد كتبت "د.المادلتن " في كتابها عن السلطان عبد الحميد أنه كان مؤيداً من أربعين ألفا من الدعاة للوحدة الإسلامية، من طلبة المعاهد الإسلامية وقد وصف جمال الدين الأفغاني السلطان عبد الحميد بقوله : "إن السلطان عبد الحميد لو وزن مع أربعة من نوابغ رجال العصر لرجحهم ذكاء ودهاء وسياسة "[٤] وبدأت الجمعية (تركيا الفتاة) تأخذ شكلاً جديداً حيث بدأ أعضاؤها ينتشرون خارج تركيا ويتمركزون في أوربا ، وقاموا بتدبير العديد من المؤامرات لعزل عبدالحميد لكنها فشلت، وكانت تروج المنشورات وتثير العداء ضد الدولة العثمانية،

---

(١) انظر الطنوبي ، مرجع سابق، ص ٤٥.

(٢) محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص٦٢ – ٦٣.

(٣) أرنست رامزور، تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨م، ترجمة د. صالح أحمد العلي، مؤسسة فرنكلين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ، ١٩٦٠م، ص ١٢.

(٤) انور الجندي، مرجع سابق، ص ٩٩ – ١٠٠.

وتدعو للقومية والمناداة بفصل الدين عن الدولة واتهام تركيا باغتصاب الخلافة من العرب، واتهموا السلطان عبدالحميد باستحواذه على السلطة .

وعلى صعيد آخر ظهرت جبهة أخرى معادية للسلطان عبدالحميد فى مصر والشام تزعمها عبدالرحمن الكواكبى ، حيث هاجم السلطان والحكم العثمانى، ونادى بجعل الخلافة فى العرب والسلطنه فى الترك . ومن ناحية أخرى كان رفض عبدالحميد للمطالب الصهيونية عاملا كبيرا فى المطالبة بتحطيم الدولة العثمانية حتى تستطيع الصهيونية إقامة حكومة لها فى فلسطين[1] ورغم هذه الصعوبات فقد استطاع عبد الحميد فى نهاية القرن ١٩م القيام بالدعوة للجامعة الإسلامية إلى مدى بعيد ، كما أنه استطاع مد الخط الحديدى الذى يربط بين دمشق والمدينة المنورة .

شهد بداية القرن الـ ٢٠م ازدياد النشاط الماسونى، كما تأسست الجمعيات منها "النهضة العربية" "ورابطة العالم العربى" التى دعت إلى الوطنية وحاربت فكرة الجامعة الإسلامية ، وتكونت جمعيات إرهابية مسيحية لأجل هذا الغرض أيضاً . وقد نجحت الحملات العلنية والسرية التى عملت على تقويض حلم عبدالحميد وقاموا بثورة عسكرية ، وعبر عن هذه الثورة "بالانقلاب الدستورى" وكان أصحاب هذه الثورة من يهود الدونمة والماسون .

ومن هنا نجد أن الفترة بين ١٨٧٦م حتى ١٩٠٨م كانت مرحلة صراع بين الفكر الإسلامى والفكر القومى ، وقد فاز القوميون ، وكانت الظروف أقوى من جهود السلطان عبد الحميد ، فكان مواجهة حركة تركيا الفتاة فى الخارج والحركة القومية التى امتدت إلى العرب والحركة الصهيونية التى أرادت تقويض حكم عبد الحميد حتى تقيم دولتها فى فلسطين ؛ كل هذا كان له الأثر الكبير فى عزل عبد الحميد ، وتولى الاتحاديون مقاليد الدولة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى .

وقد كان انقلاب الإتحاديين عام ١٩٠٨م بداية مرحلة جديدة فى تركيا ، فبعد أن كانت الجامعه الإسلامية هى محور السياسة الداخلية للدولة فى عهد السلطان عبد الحميد ، نجدها على أيدى الاتحاديين قد اختلطت بتيارات فكرية وسياسية ، وكان الاتحاديون يشكلون عنصر المعارضة الأساسى لسياسة السلطان عبدالحميد.

وقد بدأت أولى خطوات الاتحاديين فى السيطرة على الدولة وإسقاط السلطان عبد الحميد بإحداث انقسام فى الجيش عن طريق تسريح عدد كبير من كبار الضباط[2]، وقد نتج عن هذا أن قامت الكثير من المظاهرات ضد الاتحاديين نادت

---

(١) انظر، محمد حرب، السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص ٢٣١ – ٢٣٥.

(٢) أحمد فهد الشوابكة، رسالة ماجستير، ص ٣٠٥.

بتحكيم الشريعة وحماية السلطان ، إلا أن الاتحـاديين قرروا خلع السلطان عبد الحميـد بعد استصدار فتوى من شيخ الإسلام وتولية أخيه محمد رشاد[1] وقد عمل اليهـود مـع الاتحاديين فى سبيل الوصول إلى أهدافهم وإزالة القيود التى كانت فى وجه اسـتيطانهم فى فلسطين . وسلك الاتحاديون سياسة عنصرية متطرفة نادوا خلالها بتفوق العنصـر التركى والاستخفاف بالعنصر العربى ، وتشددوا فى فرض اللغة التركية فى المـدارس والجهات الحكومية، ورفضوا الاستدعاءات والمرافعات بالعربية . وعندما أدلى وزيـر الاوقـاف وكان عربيـًا بياناً بالتركية وختمه بدعـاء باللغة العربية ، ثار نوابهم بأنـه لا يجوز الكلام فى المجلس بغير التركية[2] وتم استبدال العرب الذين يشغلون منـاصب فى الدولة بأتراك ، وأمروا بمعاملة بلاد اليمن والحجاز كمستعمرات تركيـة، وتعميـم اللغة التركية وإحلالها محل اللغات الأخرى ، وأفسحوا المجال أمام كـل مـن يهـاجم الإسـلام ويحقر من رجالاته وضرب سياسته فى الجامعة الإسلامية ، وصـار كتـاب تركيا يسقطون اسم الدولة العثمانية ويسمون العلم العثمانى بالعلم التركى . وقـد فشـل الاتحاديون فى جنى ثمار سياسة الجامعة الإسلامية بسبب سياستهم المعاديـة للأفكـار والتقاليد الإسلامية، وقد أسفرت سياستهم عن تصفية أكثر ممتلكات الدولة العثمانية فـى الشرق والغرب . وقد تسبب حزب الاتحاد والترقى وحكمه للبلاد وصغر سن الضبـاط الأحـرار وقلة تجاربهم إلى دخول البلاد الحرب العالمية الأولى مما أثر فى كيانهـا ، وانتهى هذا الوضع بهزيمتها فى هذه الحرب واحتـلال الجيـوش الأوربيـة للدولـة العثمانية ، فاحتلت انجلترا استانبول وقبرص ومصر ، وشاركت فرنسـا فـى احتـلال إستانبول والجـزائر وتونس ، واحتلت ايطاليا طرابلس وانطاليا ، واحتلـت اليونـان أزمير .

* * *

٢ - انبثاق الحركة الكمالية :

أدى وضع الدولة فى ذلك الوقت نتيجة دخول الحلفاء البلاد إلـى انبثـاق حركـة تستهدف الحفـاظ على كيان الدولة من الاحتلال الأجنبى وإنقاذها من الانهيـار الـذى كادت أن تقع فيه[3] وقد تشكلت الجمعيات الشعبية لمقاومة المحتليـن الأوربييـن منهـا "جمعية تراكيا "فى أدرنه، وجمعية "الدفاع عن الولايات الشـرقية" ، وجمعيـة " حفـظ الحقوق " ، وجمعية "اللامركزية"، وجمعية "تعالى الإسلام" .

---

(١) انظر الشوابكة، هامش ، ص ٣٠٦.

(٢) مجلة المنار، ج ٧، م ١٢، ويشتمل هذا المجلد علـى سـنوات ١٩٠٧، ١٩٠٨، ١٩٠٩، ١٩١٠، ١٩١١، ص ٥٠٨.

(٣) محمد عزة دروزة، مرجع سابق، ص ٩.

ووسط هذه الأحداث والظروف برز على الساحة السياسية والعسكرية الرجل الذى استطاع أن يقود حركة المقاومة والذى ارتبطت باسمه الدولة، وكان هذا الرجل هو مصطفى كمال الذى ينسب إليه الكماليون. " والكماليون هم الاتحاديون، فقد كان الاتحاديون ينسبون إلى معنى، فصار الكماليون ينسبون إلى شخص، وحل اسم حزب الشعب محل اسم جمعية الاتحاد والترقى ، وحل اسم مصطفى كمال باشا وعصمت باشا محل طلعت باشا وجمال باشا والدكتور ناظم وغيرهم ". غير أن الكماليين كانوا أكثر جرأة من الاتحاديين[١] وقد كان مصطفى كمال فى ذلك الوقت ضابطا يشغل رئاسة أركان الحرب ، وكان رئيسا لكلية الضباط فى "سالونيك" حيث أعاد تنظيمها من جديد، وكان يوجه الانتقادات اللاذعة لمن هم فى مراكز الحكم[٢] وقد كانت هناك فكرة إبعاد مصطفى كمال عن الأستانة التى كانت عاصمة الدولة وإرساله إلى "صامسون " من قبل الحكومة لتتجنب خطورته على الدولة ، فرحب مصطفى كمال بهذه المهمة واعتبرها فرصة يتمكن منها أن تكون له صفة رسمية وصلاحية ، حيث كان عليه توجيه أربع فرق عسكرية كان يرأسها ويكون على اتصال رسمى بالقواد والولاة فى الأناضول[٣] . وبدأ عمله فى "صامسون" عام ١٩١٩م وكان هذا التاريخ هو بداية الحركة الكمالية والعهد الكمالى الحديث ، حيث كانت معنويات الشعب التركى منهارة فى ذلك الوقت ، وكانت الجمعيات والأحزاب لا تجد أمامها سوى حلان: إما الحماية أو الانتداب ، حتى يمكن تجنب تقسيم البلاد، أو اختيار الطريق الأصعب وهو حفظ الكيان التركى مع ظروف الدولة القاسية فى ذلك الوقت[٤] .

وكان قرار تأسيس دولة تركية مستقلة هو اختيار الطريق الصعب وتولى مصطفى كمال هذه المهمة.

بدأ مصطفى كمال أولى خطوات حركته بمهاجمة اليونانيين الذين احتلوا أزمير، وكان هجومه عن طريق الخطب واستنهاض القوى الوطنية لمواجهة الموقف، وقد رأى رجال الجيش والحكومة فى مصطفى كمال أنه مخلص الأمة للحصول على استقلالها . ومن ناحية أخرى تغلب مصطفى كمال على الصعاب التى واجهته وحاول إرضاء السلطان على اعتبار أنه الشكل الرسمى للبلاد، وحتى يتجنب إثارة الشعب ضده[٥] .

---

(١) المنار، ج٤، م٢٥، الكماليون والاتحاديون، ص ٢٨٠.

(٢) مصطفى الزين، ذئب الأناضول، رياض الريس للكتب والنشر، لندن - قبرص، ١٩٩١م، ص ٤٥ - ٤٦.

(٣) محمد عزة دروزة، مرجع سابق، ص ١٥.

(٤) نفس المرجع ، ص ١٥.

(٥) نفس المرجع ، ص ١٤ - ٢٠.

قـــام مصطفى كمال بتشجيع عقد المؤتمرات من أجل توطيد زعامته، وكـــان أول مؤتمر يعقد من أجل هذا الغرض هو مؤتمر أرضروم الوطنى الذى عقـــد فـــى يوليـــو ١٩١٩م وقد وضع هذا المؤتمر نظاما للحركة الاستقلالية ومنهاجـًا لأهدافها . ونـــص هـــذا المؤتمر على مكافحة البلاد ضد أى اعتداء أجنبى ، وأكد علىفكرة الحكم للشعب فى البلاد .

وأعقب هذا المؤتمر " مؤتمر سيواس " الذى عقد فى سبتمبر ١٩١٩م وقـــد كـــان أوسع وأشمل من سابقه حيث حضره مندوبون من جميع أنحاء الأناضول ، وكان هناك ممثلون لكل منطقة، وقد أقر هذا المؤتمر منهاج مؤتمر أرضروم[1] .

وبعد هذين المؤتمرين اســـتمر مصطفى كمال فى تقويـــة الجمعيـــات العســـكرية الشعبية لمقاومة الاحتلال ، وقد حصل على بعض النجاح فى إجلاء القـــوات الفرنســـية والانجليزية عن مناطق الاحتلال[2] .

وفى عام ١٩٢٠م تم توقيع "معاهدة سيفر "[3] وكانت بيـــن الحكومـــة العثمانيـــة وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا ، ووقعت هذه المعاهده فى باريس ، وكان من أهم بنودها :

١ – جعل منطقة أزمير تابعة للدولة العثمانية مع إبقاء حامية يونانية .

٢ – قيام حكومة كردية فى الولايات الشرقية والجنوبية .

٣ – لكل عثمانى حق التحول إلى رعاية إحدى الدول الحليفة .

٤ – لكل خريج مدرسة أجنبية حق العمل فى الدولة سواء كان عثمانيـــا أو مـــن رعايا الدول الحليفة .

٥ – للأقليـــات الدينية حق إنشاء المدارس والمعابد ومؤسسات دون تدخـــل مـــن الدولة .

٦ – للحلفاء حق وضع قرار تأمين حقوق الأقليات العنصرية والدينية .

٧ – تكوين لجنة إيطالية ، إنجليزية ، فرنســـية لتنظيم مالية الدولـــة يعيـــن بهـــا مندوب للدولة ويكون رأيه استشارياً فقط .

٨ – منع الدولة من إقامة أية استحكامات عسكرية .

٩ – إلغاء التجنيد الإجبارى .

---

(١) محمد عزة دروزة، مرجع سابق، ص ٢٠ – ٢٧.

(٢) نفس المرجع ، ص ٢٨.

(٣) مصطفى الزين، مرجع سابق، ص ١٥٩.

١٠ - عدم إلغاء الامتيازات الأجنبية التى أعلنتها الدولة أثناء الحرب .

وأصبحت هذه المعاهدة بشروطها الجائرة سلاحا فى يد مصطفى كمال ضد الحكومة العثمانية والسلطان والحلفاء[١] وقد احتج مصطفى كمال على الحكومة وقتها مما أوقع الصدر الأعظم فى ذلك الوقت "فريد باشا" فى حرج شديد . وقد أصر الحلفاء على ضرورة اعتراف أنقرة "بمعاهدة سيفر" سالفة الذكر وتطبيق أحكامها حتى يمكن النظر فى تعديلها، إلا أن المفاوضين الأتراك رفضوا الاستجابة ومن هنا كان موقف الحكومة مع الحلفاء نصراً للحركة الاستقلالية التركية[٢] .

وفى نوفمبر عام ١٩٢٢م قام السلطان وحيد الدين بمغادرة الأستانة، وقد استصدر مصطفى كمال فتوى فى هذا الوقت بخلع وحيد الدين من الخلافة وذلك بسبب خضوعه للأعداء وتنصيب السلطان عبدالمجيد خليفة بدلا منه، ووافقه المجلس الوطنى على هذا . وعلى الرغم من ذلك فقد أكد مصطفى كمال أن منصب الخليفة ما هو إلا رمزى وليس لصاحبه القدرة على العمل، وأن الحكم للوطن التركى فقط ، وأن الأمة لن تسلم زمامها لشخص[٣] .

وفى يوليو ١٩٢٣م وقعت " معاهدة لوزان " بين وفد الحكومة الكمالية برئاسة عصمت باشا (اينونو) وبين مجموعة الدول الأوربية، وكانت خطوة هامة فتحت الباب لتركيا الحديثة فى الظهور، حيث اعتبرها الأتراك نصراً للحركة الاستقلالية من أجل الحصول على الحرية والاستقلال ، وكان من أهم بنودها ما يلى :

١- إعادة جميع ولاية أدرنة للدولة.

٢- الجلاء عن كل الأماكن المحتلة فى البلاد.

٣- القضاء على مشروع المنطقة الدولية للمضايق.

٤- القضاء على مناطق النفوذ الاجنبية والإيطالية والفرنسية.

٥- إلغاء مشاريع المراقبة والتدخل المالى.

٦- إعادة بعض جزر البحر الأبيض إلى الدولة .

وفى أوائل أغسطس عام ١٩٢٢م صدقت الجمعية الوطنية على " معاهدة لوزان " وانسحبت الجيوش الحليفة منها [٤]. وتعتبر " معاهدة لوزان " حداً فاصلا بالنسبة للدور

---

(١) محمد عزة دروزة، مرجع سابق، ص ٤٠.

(٢) نفس المرجع ، ص ٤٥.

(٣) نفس المرجع ، ص ٥٧.

(٤) مصطفى الزين، مرجع سابق، ص ٢٠٧.

الذى قامت به الحركة الكمالية من أجل استقلال البلاد ونصرا كبيرا للكماليين[1] . ولم تكن هذه المعاهده سوى صفقة من الصفقات أعطت الوطن استقلالاً صورياً وكان الإسلام هو ضحية هذه المعاهدة[2] .

وقد كانت الصفات التى يتمتع بها الشعب التركى من تحد وقوة قد ساعدت أتاتورك فى تحقيق النجاح ، هذا إلى جانب العوامل السياسية التى كان لها أثرها فى استقلال البلاد والتى ترجع إلى التفكك والخلاف الذى حدث بين الحلفاء ، وإنهاكهم فى الحرب التى خاضوها ، وقد تجنبوا حشد جيوش جديدة فى تركيا وتركوا المهمة لليونان التى لم يكن جيشها فى ذلك الوقت مجهزا مثلما كان الجيش التركى .هذا إلى جانب مزايا الأمة التركية القوية من الجندية والطاعة من ناحية ووحدتها فى الجنس واللغة والدين من ناحية أخرى ، ومن جانب آخر كانت الأناضول تتمتع بطبيعة جغرافية ساعدت على تماسك أجزائها ، وذلك من حيث اتساعها وامتلاكها جيشاً مزوداً بآلاف الضباط وعشرات الآلاف من المجندين المدربين تدريبا عاليا[3] .

* * *

٣ - قيام الجمهورية :

كان مصطفى كمال مشغولا بتنظيم حزب الشعب، فأدرك النواب خطورة الخطه السياسية التى يدبرها مصطفى كمال للانفراد بالحكم ، فأرسلوا إليه يطلبون منه التنحى من رياسة الحزب بحجة أن رئيس الدولة ينبغى أن يظل فوق الأحزاب، لكن مصطفى كمال عارضهم قائلا : "لا يمكن أن توجد أحزاب تناوئنا، ويهمنى من وجهة الكرامة أن أظل زعيما لحزب الشعب ورئيساً للدولة فى وقت واحد " ، وكان هذا الجواب تحديا للجمعية الوطنية ، وبدأ زملاؤه . يتكتلون ضده بزعامة " رؤوف "، وكان بينهم "رحمى" ، "وعدنان " ، "وكاظم قره بكير "، "ورفعت " ، و"على فؤاد " ، "ونور الدين " ولم يبق بجانبه سوى " عصمت " "وفوزى" بينما كان الجيش يؤيده[4] .

وبينما كان " مؤتمر لوزان " منعقدا كانت مسألة الجمهورية قد دخلت حيز التنفيذ، وبعد موافقة المجلس على " معاهدة لوزان " عام ١٩٢٣م فى أغسطس، أدلى مصطفى كمال بحديث مع إحدى الصحف يوم ٢٢ اغسطس ١٩٢٣م قال فيه : (إن خطوات

---

(١) نفس المرجع ، ص ٢١٠.

(٢) إبراهيم الدسوقى شتا، الحركة الإسلامية فى تركيا، الزهراء للإعلام العربى ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص ٣٢.

(٣) محمد عزة دروزة ، مرجع سابق ، ص٦١.

(٤) هـ. س. أرمسترونج، الذئب الأغبر مصطفى كمال ، دار الهلال ، يوليو ١٩٥٢م ، ص ١٩١.

إصلاح وتجديد تركيا لم تكتمل، وإنه من الخطأ الزعم بأن التطور الدستورى لتركيا قد وصل إلى نهايته ، ومن الضرورى إصلاح وتعديل الدستور[١] وإن تركيا يجب أن يكون لها حكومة جمهورية[٢] واتفق مع عصمت باشا باتخاذ أنقرة مركزاً للدولة ، وقدم عصمت الاقتراح فى المجلس فى ٩ أكتوبر ١٩٢٣م وأقره المجلس فى ١٣ أكتوبر وقد نص على جعل أنقرة مقر إدارة الدولة التركية[٣] .

وبينما كان المجلس الوطنى يتخبط فى تشكيل الوزارة دعا مصطفى كمال أصدقاءه وأخبرهم بعزمه إعلان الجمهورية طالبا تأييدهم، حيث خاطبهم بلهجة صارمة قال فيها : " لقد حان الوقت لنضع حدا لهذه " المهزلة " غدا سوف نعلن قيام النظام الجمهورى "[٤] وفى نفس الوقت أعد مع " عصمت اينونو " مشروعاً لإعلان الجمهورية جاء فيه : " إن نظام الحكم للدولة هو النظام الجمهورى ، يتولى مجلس الوزراء السلطة التنفيذية ، ورئيس المجلس هو رئيس الدولة ، ويرأس المجلس الوطنى ومجلس الوزراء. وأجرى التصويت على المشروع ووافق ١٥٨ عضواً على قرار الجمهورية من ٢٨٧ عضواً، بينما امتنع الباقون عن التصويت . وقد حدثت مناقشات ومعارضات من جانب أعضاء الحزب ، وكان عصمت اينونو مؤيدا له حيث قال : "لقد لفت الدبلوماسيون الأوربيون نظرى إلى أن الدولة التركية لا رأس لها، والوضع الراهن يدل على أنكم تنتظرون حكومة أخرى أو نظاماً آخر إن الأمة الآن سيدة مصيرها" فارتفعت الأصوات قائلة (عاشت الجمهورية)[٥] .

وجاء قرار إعلان الجمهورية فى ٢٩ اكتوبر ١٩٢٣م كالتالى :

١- شكل الدولة جمهورى ودينها الإسلام ولغتها التركية .

٢- رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة يتولى رئاسة المجلس الوطنى ورئاسة الوزارة .

٣- رئيس الجمهورية يختار رئيس الوزارة من أعضاء المجلس.

وفى نفس الجلسة تم انتخاب مصطفى كمال رئيسا للجمهورية ، وما لبث المجلس أن اطلع على قرار من رئيس الجمهورية بتعيين عصمت اينونو رئيساً للوزراء ، وكانت أول وزارة فى العهد الجمهورى .

---

(١) انظر الطنوبى، ص ص١٦٨، ولمزيد من المعلومات عن قيام الجمهورية انظر ، Berkes, a.g.c., .s 460 - 461. وعن علاقة الجمهورية بالدين انظر نفس المرجع من ٤٧١ - ٤٧٥..

(٢) الطنوبى، مرجع سابق، ص ١٦٨.

(٣) نفس المرجع ، ص ١٦٩.

(٤) مصطفى الزين، مرجع سابق، ص ٢٢٢.

(٥) Unesco, Ataturk , Ankara, 1963, s. 139.

ويصف الصحفى التركى (فالح رفقى) الموقف فى تركيا بعد اتفاقية لوزان بقوله : "كانت البلاد كسفينة غادرت الشاطئ ودخلت البحر ولا يعرف مرساها سوى الربان ، وكان مصطفى كمال هو الربان الحكيم الذى حدد سيرها بحنكة ودراية منذ رحلته المظفرة من سمحون إلى أرضروم وأنقرة وسميرنا ولوزان، وسار بها نحو الغايه الحتمية إلا وهى الجمهورية[١] .

ومنذ هذه اللحظة بدأ " مصطفى كمال " مرحلة بناء تركيا على أسس جديدة، وقد أقيمت الاحتفالات بانتخابه فى كل قرى ومدن تركيا، فيما عدا إستانبول التى قام ساساتها وصحافيوها بالهجوم على مصطفى كمال لمحاولته القضاء على الخلافة وإبعاد تركيا عن العالم الإسلامى ، وكانوا يرون ضرورة وجود الخليفة فى الدولة كرمز لوحدة الأمة ، إلا أن مصطفى كمال لم يعر اهتماما لهذه الانتقادات بل استدعى " عصمت اينونو " لتشكيل أول حكومة فى ظل النظام الجمهورى الجديد .

وبهذا الانتخاب صار مصطفى كمال الحاكم الشرعى للبلاد، حيث يملك سلطة تعيين رئيس الوزارة والوزراء، فقد كان إلى جانب كونه رئيسا للجمهورية رئيس مجلس الوزراء ، ورئيس الجمعية الوطنية ، ورئيس حزب الشعب، وفوق ذلك كان القائد العسكرى العام الذى يسيطر على الجيش والشعب معا[٢] .

وعبر عن هذه المناسبة بقوله : " ليكن معلوما لكل العالم أن برنامجنا الأساسى فى إدارة الدولة هو برنامج حزب الشعب الجمهورى، وأن المبادئ التى احتواها هذا البرنامج هى الخطوط العريضة التى تبين لنا الطريق فى الإدارة والسياسة. لكن ينبغى القول أن هذه المبادئ لا يمكن أن نقرنها بما ورد فى الكتب التى يظن الناس أنها نزلت من السماء ، إننا قد أخذنا إلهاماتنا من الحياة مباشرة وليس من السماء ولا من عالم الغيب[٣] .

وعلى صعيد آخر ظهرت معارضة شديدة من جانب الصحفيين وخاصة فى إستانبول ، فجاء فى صحيفة " وطن" الاستنبولية تحت عنوان " عاشت الجمهورية : "هل تقوى الجمهورية على أن تحدث تغييرا فى عقليتنا بمجرد تغيير نظام الحكم ؟ وهل ستحول عقل كل وزير ليصبح عقلية سياسية رفيعة ؟[٤] وقال صحفى آخر فى لهجة ساخرة : "لقد انفلت البالون ، لقد أصبتم أيها السادة فى إعطاء الدولة اسما جديدا . لكن

---

(١) سليم الصويص، مرجع سابق، ص ٢٢٩.

(٢) أرمسترونج، مرجع سابق، ص ١٩٥.

(٣) مصطفى كمال أتاتورك، مضبطة مجلس الأمة، ج١، ص ٩ ، ١٩٣٧/١١/١م.

(٤) Unisco, Op. cit. p. 140 .

هل تقــدرون بهذه الطريقة على إدارة شــئون الدولـــة ؟ نرجــو لكــم التوفيــق فــى جمهوريتكم[1] ! .

ومن ناحية أخرى فقد عقد "رؤوف بك" نائب إستانبول مؤتمرا دعى فيه الصحفيين، وقد كان معارضاً لقيام الجمهورية إلا أن " عصمت اينونو " خيرّه بين أن يوافق علـــى رأى الاغلبية أو يستقيل بصفته عضوا فى الحزب ، فوافق على رأى الأغلبية قائلا : "أنا أؤيد الجمهورية ، لكنى أعارض الحكم الفردى" وقد وصف " فالح رفقـــى " مصطفـــى كمال بأنه "الخليفة المأمون" وأنه زعيم معتزلة هذا العصر"[2] .

وقد أقيمت الاحتفالات بانتخاب مصطفى كمال رئيساً للجمهورية، وقد أطلق عليـــه لقب الغازى وهو لقب يطلق على السلاطين العظام الذين قـــاموا بفتوحـــات شاســـعة . وأخذت برقيات التهنئة تنهال عليه من كل مكان، من إيران والهند ومصـــــر والعـــراق وسوريا وليبيا والحجاز وشمال أفريقيا وغيرها، حتى إن الشاعر الكبير أحمـــد شـــوقى كتب أبياتا يهنئه فيها على انتصاره على الأوربيين بقوله :

الله اكبر كم فى الفتح من عجب

يا خالد الترك جددّ خالد العرب

تحيـــة أيهـــا الغازى وتهنئـــة

بآيـــة الفتح تبقـــى آية الحقب[3]

وفى هذا الوقت قامت الحكومة بدعوة السلطان عبد المجيد إلى احتفـــال بمناســـبة فصل الدولة عن الدين وجعل الحكومة منفصلة عن الخلافة ، على أن يكـــون الســـلطان عبد المجيد خليفة للمسلمين ، وذلك فى صلاة الجمعة . وقـــام عبـــد المجيـــد بالدعـــاء لمصطفى كمال وتهنئته برئاسة الحكومة ، وقد فرحت أكـــثر البـــلاد الإســـلامية بهـــذه المبايعة ، وهنأت مصطفى كمال على إحيائه سُنّة الخلفاء الراشدين فى إقامـــة الدولـــة والخلافة على أساس الشورى ، وبايعت عبد المجيد للخلافة والإمامة الكبرى ، وقـــامت بتلقيب عبد المجيد بلقب " أمير المؤمنين وخليفـــة رســـول اللـــه وحـــامى الحرميـــن الشريفين " وفى مقدمة هؤلاء المهنئين كان مسلمو الهند إلى جانب مسلمي مصر وأساتذة المدارس وعلماء الدين فى الأزهر .

---

(١) الصويص، نفس المرجع السابق، ص ٢٣٢

(٢) سليم الصويص، مرجع سابق، ص ٢٣١.

(٣) أحمد شوقى ، شعر المرحوم أحمد شوقى، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ، ١٩٧٠م، ص ٥٩ .

وعلى الرغم من هذا فقد كان الناس منقسمون بين من يقول بصحة هذه المبايعة فى فصل الدين عن الدولة مثلما حدث فى أوروبا من فصل بين الكنيسة والحكومة، وبين من يرفض هذه المبايعة، واعتبر أن هذه الخلافة ما هى إلا خلافة مشايخ الطرق وهى ليست من الإسلام[١] .

وقد ألقى مصطفى كمال بعد انتخابه رئيسا للجمهورية خطابا قال فيه : " بفضل هذا النظام الجديد ستنجح أمتنا فى أن تظهر مناقبها وخصائصها أمام العالم المتحضر، ولسوف تبرهن الجمهورية التركية، فعلا لا قولاً، أنها جديرة بالمكانة التى تحتلها فى العالم "[٢] .

ومنذ هذا التاريخ أصبحت العلمانية فى الجمهورية التركية إحدى الأسس الفكرية الرسمية التى قام أتاتورك بتطبيقها ، وكان ذلك عن طريق سلسلة من الإجراءات قام بها من أجل تغيير معالم الدولة التى عاشت حقبة من الزمان فى ظل الإسلام. وسوف نتحدث فى الصفحات القادمة عن هذه الإجراءات التى غيرت مجرى الحياة فى تركيا[٣] .

---

(١) المنار، ج٤، م٢٥، مرجع سابق، ص ٢٨٣ - ٢٨٥.

(٢) سليم الصويص، مرجع سابق، ص ٢٣١.

(٣) أحمد نورى النعيمى ، الحركات الإسلامية الحديثة فى تركيا حاضرها ومستقبلها ، دراسة حول الصراع بين الدين والدولة فى تركيا، دار البشير، عمان - الاردن، ١٩٩٢م، ص ٢١.

الفصل الثانى

الحركة الكمالية
وإجراءاتها فى مجال الدين

١- إلغـــاء الخـــلافة .

٢- إغلاق التكايا والزوايا .

٣-اعتماد القانون المدنى السويســـرى .

إجراءات الحركة الكماليه فى مجال الدين :

منذ لحظة إعلان الجمهورية التركية عام ١٩٢٣م برئاسة مصطفى كمال بدأ أتاتورك اتخاذ الترتيبات نحو الاتجاه للغرب، وقد وصف مصطفى كمال قانون العلمانية وفصل الدين عن الدولة بأنه : " انتصار للكفاح فى سبيل المدنية ، وأن تصفية الدستور بإخراج المادة القائلة إن الإسلام دين الدولة هو بمثابة لبس التاج فى مراسيم انتصار دعاوينا الأساسية "[١] .

وقال أيضاً : " إن الدولة التركية دولة علمانية، وكل راشد حر فى اختيار دينه، إن الأمة التركية دولة تدار بالنظام الجمهورى الذى هو إرادة الشعب " هاتان العبارتان وردتا بخط أتاتورك نفسه[٢] .

وكانت أولى خطوات نضاله من أجل فصل الدين عن الدولة هو القضاء على السلطنة ثم على الخلافة ، وتحويل سيادة الخلافة إلى الأمة متمثلة فى شخصه.

واستمر مصطفى كمال يوجه الضربات والهجوم على الدين والتربية الإسلامية ليمهد السبيل للتربية المبنية على القومية والفكر الحر. وكان يخاطب طلبة المدارس بقوله : إن المرشد الوحيد لكم هو العلم، ومن السخف والجهالة والتعصب أن نبحث عن مرشد غير العلم[٣] ويذكر فى هذه المناسبة قوله مهاجماً الدين: " إن غلطة آل عثمان وآل سلجوق من قبلهم كانت نسيانهم لتركيتهم وانتماؤهم للجامعة الإسلامية، ونسيانهم جنسيتهم ، فكانت النتيجة أنها ارتضت الذل والأسر وتدحرجت إلى هدف حقير جعلها مستعبدة فى سبيل الله[٤] ".

وبعد هجوم مصطفى كمال وأتباعه على الدين والإسلام بدأ يسفر عن خطوات انقلابية ليحدث التغيير فى معالم الدولة ونظمها، ومن أجل تحقيق هذه الخطوات ذهب مصطفى كمال إلى "قسطموني " حيث كانت أكثر مدن تركيا محافظة على التقاليد وتقع شمال أنقرة، قام مصطفى كمال هناك بإلقاء خطاب تمهيدا لتنفيذ إجراءاته وكان مرتديا قبعة وقد أشار إليها فى خطابه قائلا : " إنها تقى من الحرارة فى الصيف والبرودة فى الشتاء "[٥] وقد تحدث عن مسألة الملابس الغربية وكيف أنها رمز للرقى والتقدم. وذكر الطربوش بقوله : " سنقضى على الطربوش ونحرم لبسه وسنعاقب من يلبسه

---

(١) إبراهيم الدسوقى شتا، مرجع سابق، ص٤٠.

(٢) انظر Ataturkculuk, Bırinci Kitap, Istanbul, 1988.

(٣) Giritli, Ismet, Op. c. p. 104. نقلا عن الطنوبى ص ٢١١.

(٤) الطنوبى ، مرجع سابق، ص ٢١٢.

(٥) مصطفى الزين، مرجع سابق، ص ٢٤٩ – ٢٥٠.

أشد عقوبة ونستعيض عنه بالقبعة ، إذ ليس فى القرآن الكريم ما يشير إلى غطاء رأس خاص " كما ظهرت القبعه فى اللباس العسكرى التركى، وأصبحت شارات النجوم الخاصة برتبة الضباط مثل الجيش الفرنسى[١] .

كما تحدث عن حجاب المرأه فى نفس هذه الخطبة مؤكداً أن النساء فى ذلك الوقت أصبحن مثاراً للسخرية فى العالم فقال : " فى بعض الأماكن رأيت نساء يضعن قطعة من القماش أو فوطة على رءوسهن ويغطين بها وجوهن ، أو يدرن ظهورهن ويختفين عندما يمر بهن رجل ، ما معنى هذا السلوك ؟ هل من الممكن لأمة متمدينة أن تسلك هذا السلوك غير الحضارى[٢] ؟ .

كما هاجم فى خطابه هذا أيضاً الطرق والتكايا الصوفية، وذكر فى خطابه أن تركيا لن تكون بلد المشايخ والدراويش والمريدين، وأنه من الضرورى إلغاء الطرق الدينية والتكايا[٣] .

وقد أتت هذه الجولة التى قام بها مصطفى كمال بثمارها، حيث أقر مجلس الوزراء قرارات ثلاث : الأول إغلاق التكايا والزوايا ، والثانى خاص بزى العلماء وتحريم ارتداء هذه الملابس على الأشخاص ، والقرار الثالث خاص بزى الموظفين وإلزامهم لبس القبعة ، وقد تم موافقة المجلس الوطنى على القرارات الثلاث . وفى نفس الوقت تم إلغاء ألقاب الدرويش والمريد والأستاذ والسيد والشلبى والأمير والنقيب والخليفة، واستبدال الزوايا والتكايا واستعمالها كمدارس ، كما تم نقل جميع ما فى الزوايا والتكايا من تحف فنية وتاريخية إلى المتاحف[٤] ونادى القانون أيضاً بالقضاء على أعمال العرافة والسحر والتنجيم وكتابة التعاويذ والأحجبة والتمائم .

أما من ناحية قانون تحديد الزى العلمى لرجال الدين؛ فقد أقر المجلس أن تكون العلامة المميزة لزى العلماء هى العمامة البيضاء والجبة السوداء، وأن يكون العلماء فى الدوائر الرسمية مكشوفى الرأس. أما قانون لبس القبعة Sapka فكان نتيجته أن تحقق المظهر الغربى الخارجى للجمهورية التركية . وقد كان مصطفى كمال يثور كلما رأى رجلا يلبس طربوشا ، حتى إنه أثار أزمة مع سفير مصر فى أنقرة بسبب ارتدائه للطربوش، وقد صرخ فى وجهه فى إحدى الحفلات قائلاً : " قل لملكك إننى لا أحب هذا اللباس "[٥] .

---

(١) البرنيطة فى الجيش التركى، مقال بالاهرام، العدد ١٤٣٦٥، ١٩٢٤/٥/١٧، ص١.

(٢) إبراهيم الدسوقى شتا، مرجع سابق، ص ٤٠.

(٣) انظر الطنوبى، رسالة ماجستير، مرجع سابق، ص ٢١٣.

(٤) دروزة ، مرجع سابق، ص ٧٦.

(٥) فتحى رضوان ، مصطفى كمال أتاتورك، دار ومطابع المستقبل بالإسكندرية ومؤسسة المعارف ببيروت، ١٩٨٣م، ص٩٤.

وكان هذا القانون سببا لقيام ثورات محلية، وقد تم الحكم على كثير من الأتراك بالإعدام بسببه أيضاً[1] وكان الشيوخ ورجال الدين يجبرون على ارتداء القبعة وهم على أعواد المشانق[2] وكان الطربوش لدى مصطفى كمال يعنى أنه " رمز الجهل والإهمال والتواكل وكراهية التقدم، ومن ناحية أخرى كان رجال الدين يصفون القبعة أنها من علامات الكفر ولبسها كفر. وكان الكماليون يعتقدون أنه إذا استمر لبس الطربوش فسوف تستمر فكرة الخلافة وتزدهر ، وقد واجه مصطفى كمال حجاب المرأة مثلما واجه القبعة .

واستكمالاً لسلسلة الانقلابات صدر قانون اتخاذ التقويم الغربى تقويما رسمياً للدولة وذلك عام ١٩٢٥م . ثم ظهرت ترجمات تركية للقرآن وكان بها أغلاط كثيرة، كما بدأت معارك تغيير الأبجدية وتنقيتها من العربية والفارسية ، وكان يقصد من هذا " قطع الجيل الجديد عن إنتاج سبعة قرون من التراث التركى الإسلامى أو العثمانى "[3] ثم تلت الأبجدية معركة الألقاب؛ حيث كانت أسماء الأتراك طيلة سبعة قرون أسماء إسلامية فقام مصطفى كمال بمحاولات محوها ووضع لقب لكل أسرة ، فهو أتاتورك بمعنى " أب الأتراك " وعصمت: "اينونو" نسبة إلى مكان شهد معارك الاستقلال. كما تم إلغاء لقب الحاج من قانون إلغاء الألقاب ومنع عرض الصور التى تحتوى على الكعبة والمدينة ومكة ، حتى إن متدينى الترك كانوا يذهبون فى بعض السنين إلى الحج خفية يؤدون الفريضة[4] . كما تم تتريك الآذان الذى كان يُرفع بالعربية .

كما صدر قانون إلغاء وزارتى الأوقاف والشرعية، وأصبح تشريع الأحكام والمعاملات بين الناس عائداً للمجلس الوطنى، كما صدر قرار بعدم أحقية رئاسة الديانة فى إصدار الفتوى، كما صدر قرار توحيد التعليم وإلغاء المدارس الدينية، واستطاعت الشئون الدينية ، من خلال ثلاث مؤسسات حكومية التحكم فى الإدارة، الأولى هى رئاسة الشئون الدينية ، والثانية إدارة الأوقاف الدينية ، والثالثة وزارة المعارف ، كما تم إلغاء المدارس والكتاتيب الإسلامية واستبدال مجلة الأحكام العدلية بالقانون المدنى السويسرى، كما عملوا على إهمال تعليم القرآن وعلوم الدين. وظهرت عناوين صحف إستانبول تقول : " وداعاً للشرق "[5] .

وتوالت على الدولة الخطوات الانقلابية والتى كانت أكثر خطورة على الدولة ، ونبدأ بأهم الخطوات الحاسمة التى قام بها أتاتورك والتى كان لها تأثيرها على الشعب التركى بأكمله ، إلا وهى خطوة إلغاء الخلافة والتى سنتحدث عنها بالتفصيل .

---

(١) دروزة ، مرجع سابق، ص ٧٩.

(٢) شتا ، مرجع سابق، ص ٤٠.

(٣) نفس المرجع، ص ٤٢.

(٤) دروزة، مرجع سابق، ص ١١٦.

(٥) Rayan, Sir Andrew, Op. cit., p. 215. عن الطنوبى ، ص ١٩٢

١- الغـــاء الخـــلافـــة

كان أساس الحكم العثمانى فى بداية الأمر يستند إلى ثلاث دعامات رئيسية هـــى : السلطنة - الخلافة - مشيخة الإسلام، وكان الديوان مساعداً للخليفة السلطان فى تســيير وإدارة أمور الدولة، وكان الوزراء يأتمرون بأوامر السلطان الخليفـــة، وكـــان ديـــوان الوزراء يساعد السلطان الخليفة فى إدارة الدولة، وتقوم مشيخة الإسلام بدور الشـــورى للسلطان الخليفـــة[١] وكان للإسلام أهمية خاصة بالنسبة لتركيا، فقد كان قوة اجتماعيـــة وسياسية ، كما كان يشكل مسألة أساسية فى المجال السياسى منذ العهـــد الأول لنشـــوء الجمهورية[٢] وقد فتحت الدول الإسلامية صدرها للعثمانيين من منطلق إيمانى عقـــدى؛ فقد كان العثمانيون هم الوحيدون الذين يحملون مؤهلات إدارة الخلافة الإسلامية، وقـــد كانوا الوحيدين القادرين على الدفاع عن الثغور الإسلامية فى البحر الأبيض فقد ظلـــت الدولة العثمانية تنازل أوربـــا الصليبية وتجاهدها على مدار ستمائة عـــام منـــذ القـــرن السابع الهجرى حتى القرن الثالث عشر[٣] .

وقد أصبحت الدولة العثمانية دولة خلافة إسلامية بعد تنازل آخر خليفـــة عباســـى وهو " أبو إسحاق محمد المتوكل على الله " عن الخلافة للسلطان " ســـليم الأول " عـــام ٩٢٣هـ وذلك لأن العثمانيين كانوا أقدر من غيرهم على حماية العالم الإسلامى ونشـــر الدعـــوة الإســـلامية[٤] . وكان تعريف الخليفـــة فى المفهوم التركى فى ذلك الوقت هو: " الخليفة هو خلف لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، مهمته النظر فى أعمـــال النـــاس الدينية والدينوية " وهو تعريـــف الشـــيخ عـــاطف أفنـــدى الاســـكليبى[٥] . (١٨٧٦ - ١٩٢٦م).

وقدكانت الدولة تعتمد على الإسلام منذ نشأتها الأولى اعتماداً كبيراً، وكـــان هـــذا عاملا من عوامل الصراع الفكرى بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية[٦] حيـــث ارتبط تاريخ العثمانيين بالتاريخ الإسلامى من خلال حرصهم على أداء الدعوة إلى الله .

ولم يكن الخليفة مجرد حاكم أو سلطان، لكنه كان حامل رسالة الله على الأرض[٧] وكانت الدولـــة العثمانية مثقلة بمشاكلها الداخلية والخارجية خلال الربع الأخـــير مـــن

---

(١) السلطان عبد الحميد، مذكرات، مرجع سابق، ص ٤ وأيضا محمد حرب ، السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص ٢٩-٣٠.

(٢) أحمد نورى النعيمى، مرجع سابق، ص ٧.

(٣) جمال عبد الهادى، مرجع سابق، ص ٣.

(٤) نفس المرجع ، ص ١٦ - ١٧.

(٥) Iskilipli Muhammed Atif, Seriat Medeniyeti, Istanbul, 1975, s. 22.

(٦) أحمد نورى، مرجع سابق، ص ٥.

القرن الـ ١٩م وتمثلت هذه المشاكل فى ضعف مركزها المالى ، وثورات شعوب البلقان ، وتسلط الدول الأوربية الكبرى الذى أدى إلى سقوط تونس فى قبضة الحماية الفرنسية عام ١٨٨١م واحتلال بريطانيا لمصر عام ١٨٨٢م .

وكان أمر إلغاء الخلافة فى الدولة العثمانية قد تم منذ اليوم الأول للانقلاب الذى أسقط فيه السلطان عبدالحميد عام ١٩٠٩م لكنه نفذ على مراحل حتى تم تنفيذه. وقد كشفت مذكرات السلطان عبدالحميد أنه كان ضحية مؤامرات صهيونية واستعمارية كانت تهدف إلى تقويض دعائم الخلافة وتفكيك أوصال الدولة العثمانية، وكان القضاء على السلطان عبدالحميد مقدمة للقضاء على الخلافة الإسلامية[١] .

لقد تم سقوط الخلافة عملياً على مرحلتين ، المرحلة الأولى كانت على عهد السلطان عبدالمجيد ؛ حيث كان أول سلطان يضفى على حركته تغريب الدولة العثمانية عندما أصدر فرمان التنظيمات عام ١٨٥٤م ، ومن هنا بدأ ما يعرف بعهد التنظيمات، ومن ثم تم استبعاد العمل بالشريعة الإسلامية . وكانت المرحلة الثانية هى مرحلة مصطفى كمال أتاتورك منذ لحظة تحول الدولة العثمانية إلى الجمهورية التركية .

ففى سنوات قليلة من عام ١٩١٨م – ١٩٢٤م تحولت تركيا إلى دولة غربية علمانية وبعد إعلان الجمهورية بدأ أتاتورك يتخذ الإجراءات اللازمة نحو إلغاء الخلافة ، وقد مهد مصطفى كمال للفصل بين الحكومة الجمهورية والخلافة الإسلامية بخطبه ، كتبها له الأستاذ سيد بك الإزميرى وزير العدلية – أحد المثقفين الأتراك المتأثرين بجمال الدين الأفغانى – ومهد لإلغاء الخلافة بكتاب (خلافت وحاكميت مليه) ، فقد استعمل الكماليون " سيد بك " هذا فى وضع الصيغ والتوجيهات لما يريدون التصرف فيه من أمور الشرع الإسلامى، فأنه هو الذى وضع لهم قانون العائلة. واستعملوا آخرين غيره مثل " ضياء كوك آلب " صاحب ديوان الشعر الذى سموه (قرآن الترك) و" أحمد أغايف " و" يوسف آقشورا " و" جلال نورى " وغيرهم من الذين تولوا إدارة رحى الانقلاب الدينى والاجتماعى، منهم من قذفته البلاد الروسية إلى عاصمة الترك لأجل هذه الأعمال[٢] .

وكانت صحف إستانبول فى ذلك الوقت تتحدث عن الخليفة وتحيطه بالاحترام الواجب ، حتى إن رؤوف بك نائب إستانبول قام بزيارة الخليفة فى قصره ودعا أن يظل الخليفة رأساً للدولة ، ورؤوف بك هو الذى عارض إعلان الجمهورية من قبل[٣] .

---

(٧) فهمى الشناوى، مصرع الخلافة العثمانية، المختار الإسلامى، القاهرة، ١٩٩٥م، ص١٧٣.

(١) أنور الجندى، مرجع سابق ، ص ١٥٠.

(٢) مجلة المنار، ج٤، م ٢٥، ص ٢٨٦، التمهيد للفصل بين الدين والدولة.

(٣) Unisco, وكذلك الصويص، مرجع سابق ، ص ٢٣٢ – ٢٣٤.

وقد قام عصمت اينونو بتوبيخه على زيارته هذه للخليفة بقوله : إن مسألة زيارة الخليفة هى قضية الخلافة نفسها. وأضاف عصمت قائلا : " لن ننسى أن فتوى من الخليفة دفعت بالبلاد إلى دخول الحرب العالمية الأولى[1] .

بدأت أولى خطوات مصطفى كمال نحو إلغاء الخلافة بإلغاء لقب السلطان، وكان السلطان عبدالمجيد يلقب نفسه " بخليفة رسول رب العالمين وخادم الحرمين الشريفين عبدالمجيد بن عبدالعزيز خان " وكان يكتسى العمامة والجبة متمثلاً بذلك السلطان محمد الفاتح ، ويمتطى جواداً أبيض ويذهب إلى جامع " آيا صوفيا للصلاة، ويحيط نفسه بالفرسان وتسير وراءه الجموع مهللين، وكان يستقبل فى قصره السفراء والمبعوثين الأجانب . وقد أثارت هذه الأفعال غضب مصطفى كمال فأرسل إليه يمنعه من إقامة هذه المظاهر ، كما أرسل تحذيرا إلى بطانة السلطان وحاشيته من التواجد لدى عبدالمجيد واتهمهم بالتآمر ضد نظام الحكم. وفى عام ١٩٢٤م كان مصطفى كمال فى أزمير حيث تلقى برقية من رئيس الوزراء " عصمت اينونو" جاء فيها : (إن الصحف تذيع إذاعات عن مقام الخلافة وموقف الحكومة منه، وإن هذا قد أثر فى نفس الخليفة، وإن بيت مال الخلافة عليه تكاليف تقصر الحكومة فى سدها) ومن هنا عزم مصطفى كمال على ضرورة إلغاء هذا المنصب[2] .

كان أتاتورك ينظر إلى الخلافة على أنها رمزاً لتخلف تركيا وعجزها عن السير فى طريق التقدم والعمران ، وكان يرى أنها ما هى إلا عمامات توضع فوق الرؤوس يستخدمها السلطان لإشباع شهواته ومصالحه على حساب الشعب، واستنزاف لقمة العيش من أفواه الفقراء وتحويلها إلى مآدب ضخمة ، هذا إلى جانب الرهط من رجال الدين الذين يحيطون بالخليفة يهاجمون الحركات الإصلاحية فى البلاد ويعلنون أنها منافية للشريعة ويستغلون عواطف الشعب بحجة المحافظة على الإسلام .

وأيضاً كان مصطفى كمال يرى فى رجال الدين أنهم رسل جهل لاهم لهمّ سوى قبض رواتبهم من الخليفة فقامت الحكومة بعدة إجراءات من أجل الحد من نفوذ الخليفة ، فأصبح الخليفة يخرج إلى الجامع محاطاً بعدد من الحرس، كما أصدر قانوناً يحذر أعضاء الأسرة العثمانية من الدخول فى الجيش التركى، وقرر تخفيض راتب الخليفة إلى النصف[3] وكان مصطفى كمال يعتقد أن الخلافة تسير فى ركاب الأجانب ضد الشعوب ، يتاجرون بالدين فى سبيل أغراضهم ومصالحهم الشخصية[4] واعتبر أتاتورك مسألة الخلافة من أصعب المشاكل التى يمكن أن تواجهه بعد توليه رئاسة

---

(١) سليم الصويص، مرجع سابق، ص ٢٣٣.

(٢) محمد عزة دروزة، مرجع سابق، ص ٦٨.

(٣) الطنوبى، مرجع سابق، ص ١٨٠.

(٤) مصطفى الزين، مرجع سابق، ص ٢٢٨.

الجمهورية، لكنه لم يستطع فى البداية أن يصرح بها فقام بعمل الاستعدادات لمواجهة هذا الأمر، وقرر بالاتفاق مع عصمت اينونو تسديد الضربة القاضية للدولة بإصدار قرار إلغاء الخلافة إلا أنه خشى من قيام حرب أهلية. وفى نفس هذا الوقت تسربت أخبار تدابيره ضد الخليفة، فإذا بالزعيمين الهنديين المسلمين " الأغاخان " ، " وأمير على "يرسلان إليه خطابا باسم مسلمى الهند يطالبانه فيه باحترام مقام الخليفة حيث إنه خليفة كل مسلمى العالم وليس تركيا فقط. وكان هذا الخطاب الفرصة التى اقتنصها أتاتورك ضد هذين الزعيمين، وقد خشى أتاتورك من تأثير انتشار هذه الرسالة فى الصحف فقام بإثارة الرأى العام ضد هذين الزعيمين[١] وراح أتاتورك يقول فى هذه المناسبة : " إن انكلترا العدوة الماكرة اللدودة حين فشلت فى القضاء على تركيا بواسطة اليونانيين عمدت إلى دسائسها المألوفة، فأخذت تستخدم صنيعتها " الأغاخان" لدس نفسها فى شئون تركيا ومناصرة الخليفة وشطر الأتراك إلى معسكرين بغية إشعال الحرب الأهلية فيها "[٢] وكانت تلك هى الذريعة التى تمكن بها مصطفى كمال أن يخمد الفتنة الداخلية من ناحية ، وتمكن من تغليب الشعور القومى عند الناس على شعور الولاء للخليفة من ناحية أخرى . وعلى هذا النمط نشر مصطفى كمال دعايته فى الأقاليم ، وحوكم محررو الصحف التى نشرت خطاب أغاخان وأذيعت تفصيلات المحاكمة بجميع وسائل النشر والإعلان بما يصورهم والخليفة فى مظهر الخونة وصنائع الانجليز، وتعالت الأصوات تطالب مصطفى كمال بإنقاذ تركيا[٣] وقد تزامن الاهتمام بإلغاء الخلافة مع التطور الفكرى والاجتماعى وبروز مسألة العصرية والتمدين بعد إعلان الجمهورية[٤] .

وفى مارس عام ١٩٢٤م عقد اجتماع طارئ " للجمعية الوطنية " قام أعضاء الجمعية بشن هجوم على الانجليز وعلى الأغاخان ، وخلال هذا الاجتماع استغل أتاتورك الجو الحماسى الذى سيطر على النواب فقدم مشروعاً بقانون إلغاء الخلافة، وقامت الصحف المؤيدة للجمهورية بمهاجمة تدخل الهند فى شئون تركيا، وذلك بإيعاز من مصطفى كمال[٥] فقد جاء فى صحيفة (أقشام): " أن الخلافة لم تنفع المسلمين بشئ فى ثلاثة عشر قرنا، وهى لم تنفع الترك بشئ من أيام السلطان سليم حتى الآن " .

وفى جلسة حزب الشعب فى فبراير ١٩٢٤م وضع عدد كبير من الأعضاء تقريراً يتضمن البراهين على أن الخلافة فى الدين الإسلامى والتاريخ ما هى إلا إمارة

---

(١) Toynbee , A.J., Op. cit., Appendix I , pp 571 - 572. نقلا عن الطنوبى ص ١٨١.

(٢) مصطفى الزين، مرجع سابق، ص ٢٣٢.

(٣) أرمسترونج ، مرجع سابق، ص ١٩٨ – ١٩٩.

(٤) صحيفة الأهرام ،تصريحات رئيس الجمهورية التركية، عدد ١٤٢٣٥، ١٩٢٣/١٢/٢١، ص ٢.

(٥) صحيفة الأهرام، عدد ١٤٢٣٠، ١٩٢٣/١٢/١٥، ص ١.

وحكومة ، فطالبوا بإلغائها . وفى ذلك الوقت جاء على صفحات جريدة (ايلرى) عن الأسباب التى تدعو إلى إلغاء الخلافة فقالت : (إنا عازمون على أن ندوس بأقدامنا وننسف كل الموانع والحوائل التى تذهب بنا من الشرق الذى ودعناه إلى الغرب الذى يممناه ، حتى إن التغرب لا يقتصر على شئوننا الرسمية وقوانينا بل ستكون أدمغتنا وعقليتنا أيضاً غربية بحتة. ولا حاجة لنا بعد الآن إلى مقام الخلافة والوزارة الشرعية والمحاكم الشرعية والأوقاف والمدارس الدينية. إنا نودع كل هذه الأشياء اللاتى تمنعنا من الرقى والتعالى)[1] وفى ٣ مارس عام ١٩٢٤م تقدم (مصطفى كمال) بمرسوم يقضى بإلغاء الخلافة، وقد خطب فيه قائلا : بأى ثمن يجب صون الجمهورية المهددة وجعلها تقوم على أسس علمية ، فالخليفة ومخلفات آل عثمان يجب أن يذهبوا ، والمحاكم الدينية العتيقة وقوانينها يجب أن تستبدل بها محاكم وقوانين عصرية، ومدارس رجال الدين يجب أن تخلى مكانها لمدارس حكومية غير دينية"[2] وفى هذه الأثناء تقدم الشيخ صفوت مبعوث "أورفة" مع خمسين من زملائه بمشروع قانون خاص بإلغاء الخلافة، وذكر التقرير أن وجود مقام الخلافة داخل الجمهورية التركية يشكل خطرا على الجمهورية ، وأن آل عثمان كانوا سبب مصيبة الأمة التركية منذ قرون[3] .

وهنا قامت الجمعية الوطنية بالموافقة على قانون إلغاء الخلافة دون مناقشة فتهدمت أسس الدول القديمة جميعها فى لحظة واحدة. ثم أرسل أتاتورك فى نفس اليوم أمراً إلى حاكم إستانبول بإلقاء القبض على الخليفة ووضعه خارج البلاد قبيل الفجر، وعندما تلقى الوالى هذا الأمر ذهب إلى قصر يلدز حيث يقيم الخليفة مع حامية من رجال البوليس والجيش للقبض على عبدالمجيد، فأيقظوه من النوم ووضعوه فى سيارة ذهبت به إلى خارج البلاد متجهة إلى سويسرا بعد أخذ بعض الدراهم لتدبير أموره وبعد هذا الأمر بيومين أصدر أتاتورك أمراً بنفى جميع الأمراء العثمانيين وأميراتهم خارج البلاد، وبذلك يكون قد أنهى على الخلافة العثمانية فى البلاد[4] .

وفى ٣ مارس (آذار) ١٩٢٤م قدم مشروعاً لقانون ينص على إلغاء الخلافة وإخراج العائلة العثمانية خارج البلاد، وقد وقع هذا المشروع من قبل خمسين نائباً . وتكون مشروع إلغاء الخلافة من إحدى عشرة مادة تنص على خلع الخليفة وإلغاء مقام الخلافة وطرد جميع أفراد الأسرة السلطانية خلال عشرة أيام، ونزع الجنسية التركية ومنعهم من التصرف فى أملاكهم الموجودة فى تركيا، وانتقال قصور وأملاك السلطنة إلى الأمة .

---

(١) مصطفى صبرى ، النكير عن منكرى النعمة، نقلا عن الطنوبى، ص ١٩٣.

(٢) أرمسترونج ، مرجع سابق، ص ٢٠٠.

(٣) صحيفة الأخبار، كيف قررت حكومة أنقرة إلغاء الخلافة ، عدد ١٢٣٨، القاهرة، ١٩٢٤/٣/١٠، ص١.

(٤) مصطفى الزين، مرجع سابق، ص ٢٣٢.

وقد نص قرار إلغاء الخلافة الذى صدر فى ٣ مارس ١٩٢٤م على مايلى :

١ - خلع الخليفة وإلغاء الخلافة ، حيث إن الخلافة مندمجة فى معنى ومفهوم الحكومة والجمهورية .

٢ - حرمان الخليفة المخلوع وأفراد العائلة العثمانية ذكوراً وإناثاً وأصهارهم من الإقامة داخل حدود الدولة .

٣ - إجبار العائلة العثمانية على مغادرة البلاد خلال عشرة أيام .

٤ - حظر تصرفهم فى أى أموال غير منقولة داخل الدولة ، مع تصفية حقوقهم خلال سنة عن طريق محاكم الدولة بطريق التوكيل .

٥ - منحهم نفقات سفر لهم لمرة واحدة .

٦ - نقل ملكية جميع ما فى قصور السلطنة من مفروشات وأوان ولوحات وتحف إلى الدولة .

وبعد هذا القرار أراد بعض الأعضاء تنصيب مصطفى كمال خليفة للمسلمين للمسلمين لكنه لم يوافق(١) .

ومن ناحية أخرى فقد طلبت الهند من مصطفى كمال إحياء الخلافة على قاعدة ديمقراطية ثابتة(٢) ولكنه طلب ذهب أدراج الرياح بطبيعة الحال .

ويظهر من صياغة هذا القانون كيف أن مصطفى كمال حرص على استئصال الأسرة العثمانية ذكوراً وإناثاً وأصهاراً حتى لا يشكلوا فى المستقبل نواة تهدد مستقبل الجمهورية مرة أخرى(٣) وقد أوضح مصطفى كمال موقفه من أسرة آل عثمان بقوله :

لئن كان الفرنسيون بعد مرور أكثر من قرن على قيام الثورة الفرنسية يرفضون السماح لأعضاء أسرة العائلة المالكة بالعيش فى فرنسا حتى لا تتعرض السيادة الفرنسية إلى الخطر ؛ فإن هذا هو الموقف الذى يجب أن نتبناه نحن تجاه أسرة آل عثمان ، حتى نأمن عدم بزوغ السلطة من جديد. ونحن بدورنا لا نستطيع أن نضحى بالجمهورية على مذابح المجاملة والمغالطة.

وبناءً على هذا القرار تم طرد آل عثمان من تركيا وكان عددهم تسعة وسبعون فرداً وصدرت الأوامر فى ذلك الوقت بالدعاء للجمهورية بدلا من الخليفة فى خطب الجوامع وتقرر عدم الاعتراف بالرتب والأوسمة والأنواط كما أطلقت أسماء جديدة على المدارس التى كانت تطلق عليها أسماء السلاطين(٤) .

---

(١) دروزة ، مرجع سابق، ص ٦٨.

(٢) Toynbee , A.J.Op.cit,p.62, Tilus, M.t., pp. 96 - 98. عن الطنوبى ص ١٩٨.

(٣) سليم الصويص، مرجع سابق، ٢٣٥.

(٤) انظر القانون الخاص بالغاء الخلافة وطرد بقية آل عثمان من تركيا فى Nasit Hakki Ulug, Halifeligin Sonu , Istanbul, 1975, s. 190.

وقد جاء بالمنار بهذه المناسبة كلمة للأستاذ أمين الرافعى يقول فيها :

" يعمل الكماليون بسرعة على تنفيذ قرارهم الطائش بإلغاء الخلافة وعزل الخليفة ، وقد استعملوا فى أقوالهم عبارات تدل على غرورهم وجهلهم بعاقبة ما يرتكبـــوه ضـــد الإســـلام والمسلمين ، فعصمت باشا يزعم فى خطبته التـــى نقلـــت إلينـــا التلغرافـــات خلاصتها : أن العالم الإسلامى لم يصادق تركيا إلا لأنها قوية، لا لأنها دولة الخلافـــة، فهل بعد ذلك جهل وغرور " ؟

وقال أيضاً : " لقد ذهبوا إلى جلالة الخليفة فى ساعة متأخرة من الليـــل وأمـــروه بالجلوس فوق العرش، وبعد أن تلوا عليه قرار العزل أنزلوه وساروا به فى سيارة إلـــى الحدود ، ومنها إلى سويســـرا ، فعلوا به ذلك فى جنح الظـــلام لأنهـــم يعلمـــون أنهـــم يرتكبون جريمة شنيعة ، ومن أجل ذلك تراهم يعقدون محاكم التفتيش فى جميع أنحـــاء البلاد ويخولونها سلطة الحكم بالإعدام ليملأوا النفوس إرهابا حتى لا تثور على قرارهم. وبهذه المناســـبة لا نرى بداً من توجيه نظر علمائنا الأفاضل إلـــى ضـــرورة قيـــامهم بواجبهم الدينى فى هذه الحادثة الخطيرة ، فقد سبق أن أعلنوا بيعتهم لجلالة الخليفة، ولما كانت البيعة قائمة فيجب على العلماء أن يعلنوا ذلك فى اجتماع ويبرقون قراراته إلـــى حكومة أنقرة لتعلم أن العالم الإسلامى ساخط على أعمالها المنكرة . كما نرجـــو مـــن علمائنا أن يدعو جلالة الخليفة للحضور إلى مصر ليعيش وأسرته فـــى بلـــد إســـلامى، ويكون متصلاً بالمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ؛ لأن فكرة إبعاده إلى سويســـرا لا يقصد منها سوى الحيلولة بينه وبين المسلمين[١] .

لقد سقطت الخـــلافة الإسلامية سقوطا تدريجيا مخططاً تخطيطـــاً دقيقـــاً بعـــد أن اجتمعت عليها قوى الشرق والغرب من صليبيين ويهود وأوربيين ، وأوهموا المســـلمين أن الخلافة هى سبب تأخرهم وفساد أحوالهم ، وكان سقوطها آخر المراحل التى تطلـــع إليها الاستعمار واليهودية العالمية من أجل تمزيق وحدة الإسلام والعروبة .

وقد ترتبت نتائج كثيرة على إلغاء الخلافة؛ حيث تم القضاء علـــى رمـــز الوحـــدة الإسلامية لمسلمى العالم ، كما أدت إلى فقدان مكانة تركيا بين العالم الإسلامى كدولـــة للخلافة . وكان أكبر تأثير لها فى كل من مصر والهند، فقد برز اسم مصر والأزهر فى ذلك الوقت كمصدر لهذه الدعوة ومركز هام فى النشاط الإسلامى[٢] .

كما بدأت فكرة الجامعة الإسلامية تضعف وتظهر القومية، وأصبحت تركيا دولـــة قومية محصورة فى نطاق محدود من الأرض ، وتم إلغاء الخلافة التـــى كـــانت تمثـــل الرأس للجامعة الإسلامية .

---

(١) أمين الرافعى، المنار ، ج٤، م٢٥، ١٩٢٤م، ص ٢٩٩.

(٢) الطنوبى، مرجع سابق، ص ١٩٨.

وبإلغاء الخلافة انتهت آخر العقبات أمام مصطفى كمال لتحويل تركيا إلى دولة علمانية غربية . وقد وصف المؤرخ التركى " بيمان صفا " إلغاء الخلافة بقوله : " لقد أبحرت الوحدة الإسلامية من إستانبول مع أسطول الخلفاء وهربت مع وحيد الدين. والعثمانية أبحرت من إزميد مع " على كمال "، والمعروف أن على كمال كان يشغل منصب وزير الداخلية فى عهد فريد باشا وحارب العناصر الوطنية المناضلة ضد الاحتلال " .

ولا يفوتنا هنا أن نذكر ما جاء في المنار فىالجزء الرابع من المجلد الخامس والعشرين لعام ١٩٢٤م فى هذا المجال، ففى مقال بعنوان الانقلاب الدينى السياسى فى الجمهوررية التركية ورد التالى : "كان الترك كلما فشلوا وخابوا فى تجربة من تجارب التفرنج يحسبون أن سبب ذلك من رسوخ الاستبداد فى سلاطينهم المؤيد بتقديس منصب الخلافة له بمقتضى تعاليم دينهم، لا من جهلهم فى أخذ النافع وترك الضار ، وضلالهم فى ظنهم أن الإسلام يؤيد الاستبداد ، فجزموا بأن التفرنج المطلوب لا يتم إلا بترك التقيد بالإسلام فى حكومتهم، وأن الأسرة السلطانية العثمانية قد رسخت فى الإسلام وما فيه من رياسة الخلافة حتى صار يتعذر سلها منه والاستعانة بأفرادها على سلّ سائر الشعب التركى منه، فقرروا إسقاط الدولة والقضاء على هذه الأسرة، وإن الذين شعروا بحاجة الدولة إلى الإصلاح فى القرن ١٣هـ يجهلون أولا هذه القاعدة الاجتماعية ، فلم يبحثوا عن علل الضعف وأسباب الفساد كالجهل والخلل والرشوة، بل حصروا وجهة نظرهم فى مظاهر قوة الإفرنج الحادثة بعد ضعف ، ولم يفطنوا لما بينهم وبين الإفرنج من الاختلاف والفروق " .

وعلى صعيد آخر فقد تأثر المسيحيون المقيمون بالدولة بهذا القرار، وفى هذا الصدد يقول شكيب أرسلان : " إن عشرات الملايين من المسيحيين كانوا يعيشون فى كنف الدولة الإسلامية وتحت رعايتها ينعمون بامتيازات كثيرة، مدة عمل الأتراك بالشرع الإسلامى إبان الخلافة الإسلامية، وحينما تبدل نظام الحكم وأعلنت الجمهورية التركية وأبطل العمل بالشريعة الإسلامية وأخذوا فى تقليد الغرب؛ هاجر أغلب المسيحيين من الأناضول. " ثم يعلق بقوله : "إن هذا برهان ساطع على سماحة الشرع الإسلامى[١] " .

وبإلغاء الخلافة أكمل مصطفى كمال الخطوات التالية لتثبيت الجمهورية وتنفيذ جميع إجراءاته[٢] .

* * *

(١) شكيب ارسلان، مرجع سابق، ص ٣٢٨.

(٢) سليم الصويص، مرجع سابق، ٢٣٦.

٢ - إغلاق التكايا والزوايا وإلغاء الطرق الصوفية

كان التصوف جزءا لا يتجزأ من حياة العثمانى حيث كان هذا التصوف يدخل فى نسيج الدولة العثمانية وكان له دوره وأهميته فى بناء المجتمع العثمانى فكانت المرآة العثمانية تتصف بأنها شديدة الرغبة فى التصوف .

وكان للتصوف دوره الفعال فى منطقة الأناضول حتى أنه لم تكن تخلو قرية أو مدينة من زوايا التصوف، وكانت هذه الزوايا تؤدى دورها وتقوم بواجبها الدعوى. والتصوف قطعة لا تتجزأ من حياة العثمانى وكثيراً ما كانت تدور المشيخة بين أعضاء عائلة واحدة. وهناك عائلات شيوخ مشهورة وعلى رأسها سلالة مولانا جلال الدين الرومى فى قونية ، وهى أشهر تكية عثمانية (متحف حاليا). وكانت مرتبة المولوى الجلبى تعادل مرتبة وزير ، وأيضاً سلالة حاجى بكتاش والتى عرفت بالطريقة البكتاشية[1] .

كما كانت للطرق الصوفية تشكيلاتها وتنظيماتها فى الدولة تسير طبقا لأصول وقواعد وكانت تتحرك بشكل عسكرى عند تعرض الإسلام للخطر، ويثبت التاريخ استشهاد كثير من شيوخ الصوفية الذين استشهدوا فيما وراء النهر أثناء مقاومتهم للغزو المغولى ، وقد كان أخر خلفاء الدولة العثمانية من مريدى الطريقة التيجانية[2] .

والطريقة والتكية ، هما احتياجان لا يمكن الاستغناء عنهما فى الحياة الإجتماعية العثمانية حيث كانت توجد تكية فى كل قصبة .

والتكية هى مؤسسة فكرية تصوفية ، وهى مصطلح إسلامى يعنى بيت من ينتسبون إلى الطريقة الصوفية، ويقومون فيه بممارسة العبادة، وهى مكان للذين يجتهدون فى تحصيل العلم ويجتهدون فى الترقى الروحانى والتخلى عن كل العلاقات الدنيوية[3] كانت توجد فى تركيا طرق وتكايا كثيرة فى كل مدينة وكل قصبة، وكانت تجرى فيها أحاديث ومسامرات علمية، وفنية، وتصوفية دينية. وكانت هذه الطرق والتكايا مؤسسات تربوية وتعليمية . وكان البادشاه يظهر احترامه لشيوخ التكايا الكبيرة [4] وتسمى التكية الصغيرة " زاوية " والكبيرة " دركاه " والكبيرة جدا " استانة " ولكل منها شيخ .

---

(١) يلماز اوزتونا، مرجع سابق ، ص٥٠٠ .

(٢) يلماز اوزتونا، مرجع سابق ص٥٠١

(٣) Mehmet Zeki PAKLIN , Turk Tarihi Terimleri, 111, Devlet Kitaplari , Istanbul 1983

(٤) يلماز أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، م٢، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول – تركيا، ١٩٩٠م، ص ٥٠٠.

أما أتبـــاع الطريقة فيطلق عليهم ؛ الدراويش ، وهم الذين يحيطون بالشـــيخ فـــى التكية ، ويناموين فيها. وقد حصل الدرويش والشيخ على أهمية فى المجتمـــع العثمـــانى حيث اشتركوا بصورة فعلية فى تأسيس الدولة، وكان أمرهم لا يناقش ولا يفكر فى علته ويسمى هؤلاء الناس باسم " درويش غـــازيلر " بمعنى الدراويش الغزاة، وهـــم علـــى سيرة عثمان غازى[1] وكانت التكايا مؤسسات تعيش على تبرعات وأوقاف محبى التكية، وكانت الدولـــة تعترف بالشيخ بصورة رســـمية ، وكان للشيخ موقع فى التشـــريفات ، لكنه لم يكن موظفا للدولة ولم يكن له راتب يتقاضاه .

وكانت توجد فى الدولة العثمانية تكايا عظيمة يخدمها مئات الدراويش ، وقد خدموا فى إسكان روملى وإسلامها والحفاظ على المثل الإسلامية بدرجة ملحوظة [2]

وكان فى إستانبول عام ١٦٤٠م ، ١٥٧١٤ جامعا ومسجدا ومصلى ، و٥٥٧ تكية، و٢٢٠٠٠ زاوية وحجرة يعيش فيها الدراويش .

وكان يجوز للمسيحيين أن يدخلوا التكايا للاستطلاع ، وكانت أشـــهر الاحتفـــالات التى يحضرها الأجـــانب غير المسلمين هى احتفالات المولوية ، وهـــى عبـــارة عـــن موسيقى ورقص دينى تصوفى يجرى بالقراءة والعزف ويسمى " سماع " ، وكان يتم هذا الاحتفال مرة واحـــدة فى الاسبوع فى كل تكية مولوية ، وقد حضر احتفـــال المولويـــة البادشاه[3] .

وقد اعتمدت الحكومة العثمانية منذ تأسيسها على شيوخ الطرق الصوفية من الزهاد فى شـــئون الدولة وخاصة فى سياستها الخارجية . ففى عهد الفتوحات العثمانيـــة فـــى أوربا ، كانت الحكومة العثمانية ترسل هؤلاء الزهاد إليهم فيقيمون معهم ويتعرفون على شعبهم ، حتى إذا جاءت الجيوش العثمانية الفاتحـــة وجـــدت أرضـــا خصبـــة تعرفهـــا وتعرفهم[4] .

وقد كانت الطرق الصوفية على طول التاريخ الإسلامى ذات أســـس وقواعـــد ، وكان لها دورها فى الحفاظ على فريضة الجهاد ، وقد استشـــهد الكثـــير مـــن مشـــايخ الصوفية وذلك أثناء مقاومتهم الغزو المغولى ، كما كان للصوفية تشـــكيلاتهم ودورهـــم داخل الجيش العثمانى نفسه ، فكانوا يفتحون تكاياهم وزواياهم حيثما يحل الجيش ، وذلك مثل ما فعلت الطريقة البكتاشية، ودورها مع الجيش الإنكشارى معـــروف، وقـــد كـــان

(١) نفس المرجع يلماز اوزتونا مرجع سابق، ص ٥٠٢.

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الصفحة

(٣) نفس المرجع السابق ، ص ٥٠٣.

(٤) محمد حرب، السلطان عبد الحميد ، مرجع سابق، ص ١٩٥.

للطرق الصوفية تنظيماتها على مستوى الامبراطورية، وكان الصوفى " يرابط " ويقيم فى الثغور من أجل الجهاد .

وقد اتخذ السلطان عبد الحميد هؤلاء المتصوفة لخدمة الجامعة الإسلامية ولأنها كانت تمثل أساساً فى تفكيرهم؛ فقد كون السلطان عبد الحميد رابطة بين مقر الخلافة فى إستانبول وبين تكايا ومراكز تجمع الطرق الصوفية فى كل أنحاء العالم الاسلامى(١) وفى نفس الوقت تكونت فى عاصمة الخلافة لجنة مركزية مكونة من العلماء وشيوخ الطرق الصوفية ، الذين عرفوا بالتقوى والزهد والغيرة الدينية، ومنهم الشيخ (أحمد أسعد) وكيل الفراشة الشريفة فى الحجاز، والشيخ أبو الهدى الصيادى شيخ الطريقة الرفاعية ، والشيخ محمد ظافر الطرابلسى شيخ الطريقة المدنية ، والشيخ رحمة الله أحد علماء الحرم المكى. وكانت مهمتهم نشر مفهوم الجامعة الإسلامية فى موسم الحج بين الحجاج. وتكونت لجنة أخرى فى بغداد وتقوم بنفس المهمة بين أتباع الطريقة القادرية الذين يأتون بكثرة من شمال افريقيا لزيارة الشيخ عبد القادر الكيلانى مؤسس الطريقة؛ فكانت تعمل على تهيئة القادمين لحمل فكرة الجامعة الإسلامية ومقاومة الاستعمار الفرنسى فى شمال أفريقيا . وكان للجنة المركزية للجامعة الإسلامية فى إستانبول فرع أفريقى مهمته تنسيق العمل مع الجماعات الدينية لمقاومة الاحتلال الفرنسى، وهذه المجاعات هى: الشاذلية والقادرية والمدنية(٢) وكان لهذه الحركة من النفوذ والهيبة ما جعل إدارة المخابرات الفرنسية فى شمال افريقيا أن تصفها بأن هذه الجماعات تعتبر جيشا محليا منظما يتمكن أن يقاوم به أى قوة أجنبية(٣) .

وقامت السلطات الفرنسية بعدة محاولات لمنع نفوذ هذه الجماعات فاتبعت سياسة تقوم على :

١- إغراء شيوخ الطرق الصوفية بالمال والمركز للوقوف مع فرنسا وسياستها فى شمال افريقيا .

٢ - منع الحجيج من الحج ، حتى لا يلتقوا بدعاة الجامعة الإسلامية ، مع عدم إعلان منع الحج ، واتخاذ مبررات صحية لتخويف الناس منه مثل إعلان أخبار عن انتشار الكوليرا(٤) .

وقام السلطان عبد الحميد بإرسال عدد من المتصوفة والزهاد إلى الهند ، وذلك من أجل القضاء على محاولات الانجليز التى تدعو لإلغاء الخلافة من العثمانيين

---

(١) نفس المرجع ونفس محمد حرب ، السلطان عبد الحميد ، مرجع سابق ، ص ١٩٥ .

(٢) نفس المرجع السابق ، ص ١٩٧.

(٣) نفس المرجع ونفس الصفحة.

(٤) نفس المرجع ، ص ٧٢ .

وإعطائها للعرب، وقد اتصل هؤلاء المتصوفة بحكام الجزيرة العربية وخاصة الحجاز[١] .

كما كانت تجرى اتصالات بين السلطان عبد الحميد وتجمعات الطرق الصوفية وشيوخها فى تركستان وفى جنوب أفريقيا وفى الصين[٢] .

كانت الطرق الصوفية تنتشر فى كل أنحاء تركيا من البكتاشية إلى النقشبندية إلى المولوية والقادرية والشاذلية والرفاعية والخلوتية والملامتية والعشاقية وغيرها. وقد كان لمشايخ هذه الطرق والزوايا الصوفية فى تركيا وقت إعلان الجمهورية ضلع فى الجمعيات والاجتماعات السرية والدعوة إلى التظاهر وإثارة العصبية ضد الحكومة الكمالية الجديدة. ومن أبرز زعمائهم كان أبو الهدى الصيادى السورى وحجازى سيد أحمد أسعد زعيم الطريقة الرفاعية، ومحمد ظافر زعيم الطريقة الشاذلية[٣] . وقد كان النظام العلمانى الذى فرضه أتاتورك يهدف إلى إنهاء دور رجال الدين فى أمور الدولة ودورهم فى حياة الناس الاجتماعية والثقافية والمعيشية. وعندما ارتضى شيخ الإسلام ارتداء القبعة والظهور مرتديا إياها إلى جوار أتاتورك لم تكن التنظيمات الصوفية قد ألقت السلاح ، وكان التيار الصوفى بالمرصاد أمام الحملة الشعواء التى أقامها أتاتورك ضدهم حين أعلن أن تركيا لن تكون بلد المشايخ والدراويش والمريدين، كما أعلن أن المتصوفة يجهلون أصول الشرع وليست لديهم مقدرة على تلاوة الفاتحة . وما أن تسلم أتاتورك زمام حكم البلاد حتى بدأ بقمع المظاهر الدينية ، فقد اعتبرها عادات وتقاليد موروثة منذ مئات السنين ، وأعلن أن هذه الطرق تقوم على الخرافات والأساطير والمبالغات ، وأن أئمة هذه الطرق ومشايخها يقومون بخوارق ومعجزات لا أساس لها[٤] .

وقد كانت هذه الطرق تنتشر بين أوساط المثقفين وأصحاب المراكز العالية فى الدولة ، حتى إن السلطان عبد الحميد نفسه كان من أتباع الطريقة الشاذلية ، كما كان عدد كبير من الضباط منضما إلى الطرق الصوفية هذا إلى جانب طبقة الفلاحين ، وقد تصدى أتاتورك لتلك الطرق وأغلقها بالقوة والعنف، كما أغلق جميع زواياهم وتكاياهم ووضع قوانين صارمة لمعاقبة الذين يمارسون شعائرهم سواء فى الخفاء أو العلانية .

وفى ٣٠ اغسطس عام ١٩٢٥م ألقى مصطفى كمال خطابا فى مدينة " قسطمونى " حيث تنتشر " الطريقة المولوية " تعرض فيه للطرق الصوفية فقال : " إن طلب العون

---

(١) نفس المرجع ، ص ٧٢.

(٢) نفس المرجع ، ص ١٩٨.

(٣) سليم الصويص، مرجع سابق، ص ٢٥٩.

(٤) انظر لإجراءات أتاتورك الرسمية للسيطرة على الطرق الصوفية ومن ثم الغائها ملحق Mustafa Kara, Tekkeler ve Zaviyeler , Istanbul ,1980, s. 389 - 423.

والمساعدة من قبور الأموات هو صفعة للمجتمع الأنسانى المتحضر . وإنى أتساءل ماذا عسى أن يكون هدف رجال الدين سوى جعل حياة أتباعهم أفضل مما هى عليه روحيا وماديا ؟ فإذا كان هذا هو هدفهم فإننى أرفض مجرد التصور بأنه ما زال فى تركيا بعد كل هذا الجهاد للقضاء على الجهل والتخلف أناس مازالوا يلتمسون تحسين أوضاعهم المعيشية من خلال مشايخ الطرق وأساليب الشعوذة. يجب أن تتعلموا أيها السادة أنتم وأفراد أسركم ، وعلى الأمة التركية بأسرها أن تعلم أن الجمهورية التركية العلمانية لا يمكن أن تكون بعد اليوم أرضا خصبة للمشايخ والدراويش وأتباعهم من أصحاب الطريقة ، وإذا كان هنالك من طريقة حقيقية فهى طريقة الحضارة المبنية على العلم ، وعلى من يريد أن يكون إنسانا أن يأخذ بما تقدمه له هذه الحضارة وأن يتفاعل معها ، وعلى مشايخ الطرق أن يفهموا هذا الكلام بوضوح وبالتالى يغلقوا زواياهم وتكاياهم عن طيب خاطر وإلى الأبد، قبل أن أدمرها فوق رءوسهم! " واستطرد قائلاً : " إن من الطبيعى أن يستاء من هذه الإصلاحات الخوجات، أى المعلمون الدينيون والدراويش الذين يعيشون خاملين فى بيوتهم ويستغلون عواطف الشعب الدينية ويضعون كل مصالحهم مع الرجعية[1] .

وما أن عاد أتاتورك من " قسطمونى " إلى أنقرة حتى أصدر سلسلة من القوانين والقرارات أغلق بموجبها جميع " التكايا " وحلها ومنعها من ممارسة شعائرهم تحت طائلة العقوبة الصارمة[2] . وفى نوفمبر عام ١٩٢٥م قام مصطفى كمال بتقديم لائحة قانونية احتوت على التالى :

١ – إغلاق الزوايا والتكايا الموجودة بالدولة سواء كانت وقفاً أو ملكاً لمشايخها .

٢ – إلغاء كل أنواع الطرق ومشايخها وإلغاء ألقاب الدراويش والمريد والأستاذ والسيد والجلبى والبابا والأمير والنقيب والخليفة والعرافة والسحر والتنجيم وكتابة التعاويذ والأحجبة والتمائم .

٣ – حظر استعمال عناوين وصفات أزياء تدل على تلك الطرق .

٤ – إغلاق جميع المزارات وقبور السلاطين والأولياء ومشايخ الطرق .

٥ – يحكم على كل من يخالف هذه القرارات بالحبس مدة لاتقل عن ثلاثة أشهر وغرامة لا تقل عن خمسين ليرة .

---

(١) سليم الصويص ، مرجع سابق ، ص ٢٦٠.

(٢) مصطفى الزين ، مرجع سابق ، ص ٣٠٩، ٣١٠.

٦ – تحويل جميع ما فى الزوايا والتكايا من أثاث إلى المتاحف التابعة للدولة . وكنتيجة حتمية لإغلاق الزوايا والطرق أصبحت المناصب المعترف بها كعلماء هى : رئيس الشئون الدينية ، وأعضاء الهيئة الاستشارية فى رئاسة الأمور الدينية ، والمفتون ، والأئمة والخطباء الذين يعينون من قبل رئاسة الشئون الدينية .

٧ – زى العلماء هو عمامة بيضاء وجبة سوداء .

٨ – عدم إجبار العلماء على ارتداء الزى خارج وظائفهم .

٩ – يخير العلماء فى السلام بين رفع غطاء الرأس أو الإشارة بأيديهم .

وفى نفس الوقت الذى أغلقت فيه الطرق والتكايا وألقابها صدر قانون تم إقراره فى ٢٥ نوفمبر لسنة ١٩٢٥م يقرر الآتى : على جميع أعضاء المجلس والموظفين والعاملين فى جميع المؤسسات الرسمية والخصوصية اكتساء القبعة التى اكتستها الأمة وأصبحت غطاء الرأس لجميع الشعب التركى .

وقد تمرد البعض من هذا الإجراء ووقعت المظاهرات والتمردات والفتن ضد هذا القرار واعتبروه رمزا من رموز الإلحاد والزندقة[١] واستكمالا لهذه القرارات جاء على عناوين صحيفة " مليت " المناداة بتيسير الإسلام عن طريق ترك الأشياء التى لا تتفق والعلم وطلبت السماح بدخول المساجد بالأحذية ووضع كراسى للجلوس عليها لصعوبة الجلوس على الأرض ، والصلاة بوضوء واحد طوال اليوم ، وإدخال الآلات الموسيقية فى المساجد[٢] وقد شن مصطفى كمال هجوما على هؤلاء الدراويش قال فيه : " إن طلب العون من الميت عار على المجتمع المتمدين ، ما هو هدف هذه الطرائق ؟ إننى أرفض التصديق فى عهد العلم والمعرفة والمدنية أن يكون خير تركيا ومستقبلها رهنا بيد رجال بدائيين يقودهم خوجا، (أى معلم الدين) عليكم أن تدركوا أن تركيا الجمهورية ليست وطن هؤلاء الخوجات والدراويش والأخوان . إن أحسن طريقة هى طريقة الحضارة، أن تكون رجلا هو أن تتصرف وفق ما تتطلبه الحضارة منك ، بهذا سأغلق كل التكايا . نحن نستمد قوتنا من الحضارة والعلم والمعرفة ونسترشد بها . أما التكايا فتريد استغفال الشعب وقد قرر الشعب التحرر من المجذوبين ، وألا يظل مجنونا ومجذوبا " .

وفى سنه ١٩٣٧م وصف وزير الداخلية حركات الدراويش بأنها " إرث شرير من الماضى ، وأنها تضل الأمة عن الطريق الصحيح ، طريق القومية والمعرفة والعلم "[٣]

---

(١) دروزة، مرجع سابق، ص ٧٧، ٧٨.

(٢) الطنوبى ، مرجع سابق، ص ٢٣٣.

(٣) سليم الصويص، مرجع سابق، ص ٢٦٠.

بعد ذلك تم تكوين جمعيات تعترض على الإجراءات الحكومية تحت قيادة الشيخ سعيد البالوى الذى عرف باسم سعيد الكردى النقشبندى شيخ النقشبندية ، وقد أثار هذا التكوين مصطفى كمال وقام بمقاومته بسبب تدعيم الجيش له فى الأناضول ؛ فقام بإضافة مادة إلى قانون الخيانة الوطنية نص فيها تحريم تكوين جمعيات تقوم غايتها السياسية على الدين، وكل من يشارك فى هذه الجمعية فهو خائن للوطن .

وفى أبريل عام ١٩٢٥م تم القبض على الشيخ سعيد وأعدم . وانعكاسا لهذه الحوادث كان أتاتورك يقوم بمهمة تفسير الدين فوق المنابر بنفسه ، ثم نفذ القانون بحزم وقوة ، ونتيجة ذلك أن أغلقت الزوايا والمزارات ، واختفت الأزياء وأشكال الطرق وأسماؤها وطبولها وزمورها وناياتها ودفوفها ودراويشها[١] . إلا أن تطبيق القانون لم يمنع من حدوث العديد من المصادمات بين الحكومة ورجال الدين ، وكان ذلك نتيجة طبيعية لهجوم أتاتورك المستمر على الإسلام والمظاهر الإسلامية فى شتى صورها[٢] .

* * *

(١) محمد عزة دروزة، مرجع سابق، ص ٧٧.

(٢) الدسوقى شتا، مرجع سابق، ص ٤٧ – ٥١.

٣ - اعتماد القانون المدنى السويسرى :

كانت المسائل الشرعية والاحكام الفقهية فى الدولة العثمانية تعتمد على اجتهادات علماء الدين وفقهاء الدولة حيث كانوا يستنبطون أحكامهم الفقهية من كتب الفقه الإسلامى . وكانت " المحاكم قبل تدوين المجلة تصدر قرارات متناقضة فى الموضوع الواحد ، وكان مرد ذلك اختلاف كفاءة القضاة فى الاستنباط من كتب الفقه، مما نتج عنه تراكمات واختلافات فى المسائل المدنية، فاتجهوا للبحث عن الحلول بعيدا عن الفقه الإسلامى . وهو ما ظهر متوافرا فى النموذج الغربى للتقنين"[١] .

ومع ظهور تيار الاصلاحات ومحاولة تغريب الدولة واعلان التنظيمات عام ١٨٣٩م فى عهد السلطان عبد المجيد بدعوى الاتجاه بالدولة إلى العلمانية بدلا من الاتجاه الشرعى ، ظهر المناداه بضرورة الأخذ بالقانون المدنى الفرنسى . وأنشئت لأول مرة محاكم مدنية على النسق الغربى إلى جانب المحاكم الشرعية وذلك للنظر فى القضايا المدنية التى تخص غير المسلمين[٢] .

وفى ذلك الوقت قام أحمد جودت باشا بمطالبة وضع قانون يناسب العادات والعرف والتكوين الإسلامى للدولة العثمانية[٣] . ونادى بضرورة تقنين الفقه الإسلامى ليتناسب مع تكوين الدولة الإسلامية. فصدر مرسوم سلطانى بتشكيل لجنة من كبار فقهاء الدولة برئاسة أحمد جودت باشا وذلك لجمع المسائل الفقهية واصدارها فى كتاب يسمى مجلة الأحكام العدلية[٤] .

وصدرت المجلة واستمر العمل بها كأساس للقانون المدنى فى الدولة العثمانية مدة ستين عاما[٥] .

تقع المجلة فى ١٦ جزء ، كل جزء مقسم إلى أبواب ثم فصول ثم مواد وتضم المجلة ٧٣ بابا و ١٨٥١ مادة[٦] .

---

(١) ماجدة مخلوف،أهمية تقنين الفقه الإسلامى، أحمد جودت باشا ودور مجلة الأحكام العدلية فى التقنين، مقال فى المحلة العربية، عدد ١١٦، الرياض، مايو ١٩٨٧م، ص ٨٦،٨٧.

(٢) ماجدة مخلوف، معروضات أحمد جودت باشا، دراسة وتحقيق وترجمة إلى العربية، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الأداب، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ٥٣.

(٣) ماجدة مخلوف، معروضات أحمد جودت، مرجع سابق، نفس الصفحة.

(٤) انظر ماجدة مخلوف، أهمية تقنين الفقه الإسلامى، مرجع سابق، ص ٨٦.

(٥) ماجدة مخلوف، معروضات أحمد جودت، مرجع سابق، ص ٥٥.

(٦) تتكون المجلة من كتاب البيع - الإيجار - الكفالة - الحوالة - الرهن - الوديعة - الهبة - الغصب - الإتلاف - الحجر والإكراه والشفعة - الشركة - الوكالة - الصلح والإبراء - الإقرار - الدعاوى البينة والتحليف والقضاء. انظر فى هذا ماجدة مخلوف، اهمية تقنين الفقه الإسلامى، مرجع سابق، ص ٨٧.

احتوت "المجلة" على الكثير من الكتب الفقهية وكتب الفتاوى ، وكانت تضم الأحكام التى تتبع المذهب الحنفى فيما يختص بشئون المعاملات. ولا يوجد فى المجلة مواد تطبق المسائل الفرعية[1] مما سهل مجال التطبيق العملى لها .

وتعتبر المجلة أول تنفيذ لفكرة ابن المقفع لتقنين الفقه، التى احتضنها أبو جعفر المنصور وأيدها هارون الرشيد ولم تتحقق إلا على يد "أحمد جودت باشا". وتعد المجلة أفضل عمل تشريعى تعتز به الدولة العثمانية[2] .

والمجلة من أعظم الأعمال التى قدمتها الدولة العثمانية للعالم الإسلامى، وهى أول صياغة للأحكام توصل إليها "أحمد جودت باشا" فى شكل مواد بعيدة عن الاختلافات. وقد طبقت هذه المجلة فى معظم الاقطار الإسلامية[3] .

كما قامت محاولات فى البلدان الإسلامية للتأليف الفقهى على نسق هذه المجلة[4] .

واستمر العمل بهذه المجلة حتى عام ١٩٢٦م حينما جاء قرار مصطفى كمال أتاتورك بإحلال القانون المدنى السويسرى محل مجلة الأحكام العدلية ليهز الحياة الاجتماعية والعائلية والشخصية لدى المجتمع التركى التى كانت تقوم عليها الحياة هناك طيلة قرون طويلة[5] .

وقد أكد مصطفى كمال رأيه فى إحلال هذا القانون بقوله : " إن الأديان تعبر عن أحكام ثابتة بينما الحياة تتحول وتحتاج إلى تغيير . وأقر أن كل ما تعاينه تركيا يرجع إلى كونها تستمد أحكامها من الدين[6] كما أكد مصطفى كمال أن مقضيات الحياة تتطلب وضع قانون مدنى متسق مع متطلبات المدنية الحديثة[7] .

---

(١) ماجدة مخلوف، معروضات أحمد جودت، مرجع سابق، ص ٥٦.

(٢) ماجدة مخلوف، معروضات أحمد جودت باشا، مرجع سابق، ص ٥٧ - ٥٩ .

(٣) طبقت هذه المجلة فى مصر والأردن، والعراق، وسوريا، ولبنان، وطبقتها إنجلترا فى قبرص واتخذتها بلغاريا أساسا لقوانينها المدنية، كما طبقت فى يوغسلافيا وألبانيا وفلسطين. انظر ماجدة مخلوف، اهمية تقنين الفقه الإسلامى، مرجع سابق، ص ٨٧.

(٤) من هؤلاء الذين حاولوا التأليف على نسق هذه المجلة كان محمد قدرى باشا فى مصر فقد ألف كتاب "مرشد الحيران فى معرفة أحوال الانسان" وهو كتاب فى المعاملات الشرعية على المذهب الحنفى، كما قام أيضا الشيخ أحمد بن عبد الله القارى القاضى فى مكة بتأليف مجلة فقهية سار فيها على نهج وأسلوب أحمد جودت باشا. انظر ماجدة مخلوف، مقال أهمية تقنين نالفقه الإسلامى، مرجع سابق، ص ٨٧.

(٥) محمد عزة دروزة ، مرجع سابق، ص ٨٧.

(٦) نقلا عن الطنوبى، مرجع سابق، ص ٢٢١.. Levonion, L., The Turkish Press, pp. 45 - 53.

(٧) هناك ترجمة عربية كاملة للقانون المدنى التركى موجودة فى مكتبة مركز بحوث العالم التركى بالقاهرة، ومنها نعرف أن هذا القانون مكون من ٤٤٨ مادة وفيه الكثير من المواد الغريبة على البيئة الإسلامية منها المادة ١١٢ حيث تقول " تبطل الزوجية إذا كان أحد الزوجين متزوجا عند إجراء مراسم الزواج" انظر، الترجمة العربية للقانون المدنى التركى، مكتبة مركز بحوث العالم التركى بالقاهرة، ص ٣٠.

وقد صدر القانون المدنى فى ١٩٢٦/١٠/٤م مرفق معه تقرير احتوى على الأسباب التى دعت إلى تقريره ، وقد قدم هذا التقرير " محمود أسعد " الذى ترجمه ترجمة غير مفهومة، وقد بدأ القانون بمقدمة اشتملت على هجوم على الإسلام حيث وصف القرآن أنه " شريعة الصحراء"[١] .

ويقع القانون السويسرى الذى وضعته الحكومة الجديدة فى ٩٣٧ مادة مقسمة إلى خمسة وعشرين باباً ومقدمة تحوى أحكاماً عامة .

وتتناول الأبواب الموضوعات التالية :

حقوق الشخص – الأشخاص المعنويين – الزواج – وحدة العائلة والوحدة المالية والعائلية – النسب الصحيح والتبنى – الولد غير صحيح النسب – النفقة – الوصاية – الأوصياء والحجر – الميراث والتركات والوصية – الملكية العامة – ملكية غير المنقول – ملكية المنقول – وضع اليد. وقد احتوت مواد وأحكام هذا القانون على الكثير مما يخالف الشريعة الإسلامية .

ومن أهم أحكام الرشد والزواج التى تضمنها القانون المدنى السويسرى :

١ – يبدأ سن الرشد فى تمام الثامنة عشرة .

٢ – سن الزواج السابعة عشرة للرجل والسادسة عشرة للمرأة .

٣ – لا يجوز لشخص أن يتزوج مرة ثانية .

٤ – لا يجوز للمرأة المتوفى زوجها أن تتزوج إلا بعد مرور ثلاثمائة يوم .

٥ – لكل من الزوجين الحق برفع قضية طلاق بسبب زنا الآخر أو بسبب محاولة الآخر اغتياله أو معاملته معاملة سيئة جداً أو بسبب العشرة بين الزوجين ، وعلى الحاكم أن يحكم بالطلاق إذا ثبتت صحة أسباب الطلاق .

٦ – تبنى الأولاد لا يجوز إلا من قبل من كان عمره أربعين سنة فما فوق ، والمتبنى يتلقب بلقب متبنيه ويكون وريثا له .

أما فى أحكام الميراث فأصحاب الحق الأصليون فى الإرث هم الفروع فقط على أساس المساواة بين الذكر والأنثى كما أباح هذا القانون زواج الأخوة فى الرضاعة[٢] كما جعل من حق الأب الاعتراف بولده الذى يولد له على غير فراش الزوجية

---

(١) الدسوقى شتا، مرجع سابق، ص ٤١.

(٢) القانون المدنى التركى، ص ٢٣، انظر ، الطنوبى، مرجع سابق، ص٢٢٢، وانظر أيضاً فى هذا الصدد دروزة، مرجع سابق، ص ٨٧ – ١٠١.

ويلحقه به ، ومن حق الأم أيضاً رفع قضية تعيين والد ولدهـا الذى تلده علـى غـير فراش الزوجية ، ولها حـق رفع قضية للحصول على نفقـة لها ولولدها ولـو كـانت متزوجة من آخـر[1] .

وبهذا القانون تأكد مبدأ فصل الدين عن الدولة ، وقد حرم أى دعاية ضـد مبـادئ العلمانية ، وأتاح هـذا القانون الفرصة لظهور كتابـات تهاجـم الإسـلام وتنـادى بالإنسلاخ عنه .

وقد ذكر " جلال نورى " فى كتابه الثورة التركية :" إن العادات والتقـاليد الدينيـة هى العقبات الرئيسية للتقدم، ويخلص إلى ضرورة تبنى الفكر الغربـى القـائم علـى التجربة وحرية الفكر وضرورة إصلاح الإسلام مثلمـا فعـل " مـارتن لوثـر " فـى المسيحية[2] .

أما " حمدى صبحى " فقد عبر عن إتجاهه المعادى للإسلام بقوله: إننا نفكـر الآن فى تحطيم هذا النير الاسلامى الواقع علينا[3] .

وفى نهاية عام ١٩٢٦ تم فرض السفور على النساء، وأصدرت المجالس البلديـة قراراً يحظر فيه السيدات لبس السروال، وألزمتهن لبس الفستان وإلا قدم أزواجهـن أو أقرباؤهن للمحاكمة[4] وكان حاكم "طرابزون " هو أول من حـرم اسـتخدام الحجـاب وفرض على النساء أن تخرجن عاريات الوجوه ، وقرر أن كل سيدة ترتـدى النقـاب سوف يقبض عليها للتثبت من شخصيتها[5] .

وبرر أن الحجاب والنقاب عقبة فى سبيل التعرف على ذوات المقاصد السيئة مـن السيدات واللصوص[6] وقد كان المقصود من هذا القانون هو تغيير أحكام الشرع وقطع صلة الأتراك بالدين الإسلامى وإبعاد المجتمع التركى عن أحكام الشرع الإسلامى .

وقد نص القانون فى مادته رقم (١٦٣) بالعقاب بالسجن المؤبد لكل من يستفيد من الدين والشعور الدينى فى إثارة الناس ضد أمن الدولة بأى صورة ، بالإضافة إلـى أى محـاولة تنظيم جمعيات لهذا الغرض حتى ولو لم ينتج عن هذه الجمعيات أى نتـائج . كما حرم تكوين أى جمعيات سـياسية على أساس دينى ومعاقبـة أعضائهـا[7] . كمـا

---

(١) انظر الطنوبى، مرجع سابق، ص ٢٢٤.

(٢) الطنوبى،مرجع سابق، ص ٢٢٧

(٣) الطنوبى،مرجع سابق، ص ٢٢٧.

(٤) صحيفة الأهرام، مقال تركيا والأزياء الشرقية، العدد ١٥١٦٨، ١٩٢٦/١٢/١١، ص ٢.

(٥) صحيفة صدى الحق ، العدد الأول، ١٩٢٦/١٢/٣٠

(٦) Zia, Nasim, Ataturk and the Emancipatian Turkish Women.. نقلا عن الطنوبى، ص ٢٨٨

(٧) الطنوبى، مرجع سابق ، ص ٢٢٦.

نصت المادة رقم (٢٤١) على مسائلة الموظفين الدينيين مساءلة قانونيـــة فـــى حالـــة التعرض بسخرية للقوانين أو السلطات العامة[١] .

لقد منع هذا القانون تعدد الزوجات وأعطى المـــرأة المسلمة حق أن تـــتزوج مـــن غير مسلم وأن تغير دينها دون حرج ، وهو حق يعتبر باطلا فى جميع البلدان التى تأخذ بالشرع الإسلامى[٢] . وفى هذا الصدد نشر أحدالمحامين الأتراك البارزين وهو " علـــى حيدر بك " مقالا فى صحيفة "إقدام" عن الزواج والطلاق ، أعلن فيه أن الشباب ثـــاروا على العادات والتقاليد الإسلامية وأعلنوا أنهم ينظرون إلى تعدد الزوجات والطلاق أنه أثر عتيق ، وأن تعدد الزوجات فى القرن العشرين لهو أمر سخيف[٣] .

وقد جاء فى خطبة مصطفى كمال بشأن هذا القانون قوله : " لقد تغيرت الرابطـــة العـــامة التى تربط بين أفراد الأمة فى الشكل والجوهر ، فبعد أن كانت الرابطـــة ذات طبيعة دينية ومذهبية ، أصبحت الآن رابطة القومية التركية "[٤] .

وعلى الرغم من تبديل القـــانون وسريانه فى الدولة إلا أنه لم يســـتطع أن يتغلـــب على الواقع الاجتماعى ، ولا يزال القانون المدنى التركى يجد صدودا من كثير من فئات المجتمع خاصة مفاهيمه وأفكاره وتقـــاليده ، ولا تزال المطالبة مـــن جـــانب الكثـــيرين بإعادة صياغة هذا القانون على ضوء الحقيقة التركية[٥] .

---

(١) نقلا عن الطنوبى، ص ٢٢٦.. Berkes, N., Op. cit., p. 466.

(٢) سليم الصويص، مرجع سابق، ص ٢٤٢.

(٣) الطنوبى ، مرجع سابق، ص ٢١١.

(٤) سليم الصويص، مرجع سابق، ص ٢٤٢.

(٥) نفس المرجع، ص ٢٤٣.

الفصل الثالث

إجراءات الحركة الكمالية
فى مجالى اللغة العربية والعلوم الإسلامية

١- قانون توحـــيد التدريس .

٢- الانقـــلاب الحرفى .

٣- الانقـــلاب اللغـــوى .

الإجراءات الكمالية ضد اللغة العربية :

لم تكن اللغة التركية فى عهد الدولة العثمانية تركية بمفهوم هذه الكلمة إلا ببعض التراكيب والإضافات ، أما من حيث الجذور وبنية الألفاظ فقد كانت مزيجاً من التركية والعربية والفارسية ، وكانت هذه اللغة تسمى " باللسان العثمانى ". وكان الطالب التركى فى المدارس يدرس اللسان العثمانى إلى جانب اللغتين العربية والفارسية . وفى عام ١٨٦٢م ظهر لأول مرة فى تاريخ الدولة العثمانية محاولة إصلاح الأبجدية وكتابتها بالحروف الأوربية، وكان أول من نادى بهذا الأمر "منيف باشا"، وعلى الرغم من وجود مدارس تحفيظ القرآن إلا أن مدارس الحكومة قد انفصلت عن إشراف العلماء ووضعت تحت إشراف وزارة المعارف ، وازدادت الهوة بين التعليم الدينى والتعليم المدنى، وقد نتج عن ذلك ازدواج ثقافى[١] .

وفى هذه الفترة ظهرت حركة تركيا الفتاة والتى تألفت عام ١٨٦٥م من شخصيات أدبية وسياسية ، وصدرت أول مجلة تحمل اسم "حريت" وهى مجلة أسبوعية صدرت عام ١٨٦٨م – ١٨٧٠م لتركيا الفتاة، وكانت تضم مدافعين عن الاتجاه الحديث فى الأدب التركى ، منهم "نامق كمال" "وضيا باشا" "ونورى بك" "وعلى موافى"[٢] وقد طالب زعماؤها بإدخال الإصلاحات الدستورية فى الدولة العثمانية، وقد كانت هذه الجمعية على اتصال وثيق بالعناصر السياسية الفرنسية[٣] وكان نشاطهم فى عهد السلطان عبدالعزيز إصدار الصحف ، وكانت تتضمن هجوماً على أسلوب الكتابة باللغة العثمانية، وكان على رأس هذا الهجوم "ضيا باشا" فى مقالة كتبها عام ١٨٦٨م. كما هاجم حزب تركيا الفتاة الأبجدية عن طريق الصحف، وقد أثارت مقالاتهم اهتمام السفير الإيرانى "والكرم خان" فأرسل خطابا إلى محررى "حريت"[٤] قال فيه إن نظام التعليم الإسلامى سيئ وإن الأبجدية العربية هى التى تعوق الوصول إلى مستوى الحضارة الأوربية .

وفى هذه الاثناء ظهرت جريدة اسمها (انقلاب) كان يصدرها محمد بك، ويرجع إلى هذه الجريدة إدخال لفظ "انقلاب" فى القاموس التركى[٥] كما ظهرت صحف "ترقى" "وبصيرت" "وعبرت" وكلها تروج الافكار الغربية خلال تلك الفترة .

---

(١) أحمد عبدالرحيم مصطفى، مرجع سابق، ص٢١٩

(٢) أرنست رامزور، مرجع سابق، ص ٣٩-٤٠

(٣) سليم الصويص، مرجع سابق، ص٤٢.

(٤) هى أول مجلة لتركيا الفتاة كما ذكرنا من قبل، انظر أرنست رامزور، مرجع سابق،ص٤٠

(٥) سليم الصويص، مرجع سابق، ص٤٢.

١- قانون توحيد التدريس

قوبل نظام التعليم فى الدولة العثمانية بمعارضة من الحكومة الكمالية ، ففى الجلسة التى تم فيها إلغاء الخلافة ووزارتى الشرعية والأوقاف عام سنة ١٩٢٤م تقرر فيها قانون إلغاء التعليم التابع لوزارة الأوقاف، وإقرار قانون جديد يتم تنفيذه تحت رئاسة الشئون الدينية التابعة للحكومة والجديدة[١] .

ومع ظهور تيار العلمانية بدأت محاولات التخلص من تأثير الثقافة العربية، وتطبيقاً لهذا أصدر مصطفى كمال عام ١٩٢٣م قانوناً بإلغاء الحروف العربية واستبدالها بالحروف اللاتينية، كما أصدر قانون توحيد المدارس، على أن تقوم رئاسة الشئون الدينية التابعة للحكومة الجديدة بتنفيذه، وكانت بنوده كالتالى :

١- جميع المؤسسات العلمية والتدريسية فى بلاد الجمهورية قد ربطت بوزارة المعارف .

٢- جميع ما يدار من قبل وزارتى الأوقاف والشرعية أو من قبل الأوقاف الخصوصية من مدارس ومكاتب ربط بوزارة المعارف .

٣- جميع ما فى ميزانية وزارتى الأوقاف والشرعية من مخصصات للمدارس ينتقل إلى ميزانية المعارف .

٤- وزارة المعارف تنشئ فى الجامعة كلية إلهيات عالية لتنشئة متخصصين فى الأمور الدينية ، كما تنشئ مدارس خاصة لتخريج الأئمة والخطباء وغيرهم من أصحاب الوظائف الدينية .

٥- جميع ما هو موجود عند نشر هذا القانون من مؤسسات تدريسية عسكرية رشدية وإعدادية مما هو مربوط بوزارة الدفاع ، وما هو موجود من دور الأيتام وملاجئ مما هو مربوط بوزارة المعارف تنقل مخصصاته لميزانية المعارف[٢] .

وبهذا القانون أوضح مصطفى كمال منهجه نحو إصلاح التعليم وقال آنذاك : " إننا ونحن نناضل ضد الجهل، فإن قواعد التعليم يجب أن تهدف إلى إعطاء المعلومات الأولية بطريقة نشطة حتى يكون أطفالنا نشطين فاعلين ومنتجي[٣] . وكان مصطفى كمال يرى أن المدرسة التركية القديمة تعنى بالقشور ولا تستطيع تعليم علوم الطبيعة والكيمياء والرياضيات ، ولهذا فهى تقوم بتعليم الدين واللغتين العربية والفارسية

---

(١) انظر ما أصاب المدرسة الدينية التقليدية العثمانية وإلغاء التدريس الدينى الإسلامى، Mustafa Kaplan , Kemalizm ve Islamiyet, Istanbul , 1993, s. 145 - 146.

(٢) محمد عزة دروزة، المرجع السابق، ص ٧٢.

(٣) سليم الصويص، مرجع سابق، ص ٢٥٣.

وبعض مبادئ الحساب والتاريخ ، وكان يشعر بالفارق بين أبنـــاء المـــدارس التركيـــة والمدارس الأوربية .

لكن هذا القانون لم يستمر العمل به، ولم يُقبل على كلية الألهيات أحـــد فـــاقفرت والغيت ، حتى إن مدارس الأئمة والخطباء قد أغلقت هى الأخرى وكـــان ذلـــك عـــام ١٩٣٠م . وأصبحت دراسة العلوم الدينية التى تؤهل صاحبها لمنصب أو وظيفة دينيـــة مسألة شخصية ترجع لمن يريدها . وجدير بالذكر أن التعليم الدينى فى المدارس رفـــع بعد صدور هذا القانون، وذلك لأن الطالب أصبح يوجه توجيهات مضـــادة ، ويلقـــن أن الثقافة والتقاليد الإسلامية هى من أسباب تأخر التركى ، وأنها من أسباب ضعف البنيـــة القومية والثقافية واللغوية التركية . وأصبح تعليم القرآن وأمور الدين لـــلأولاد مســـألة شخصية هى الأخرى ، فأخذ يقل يوما بعد يوم وذلـــك لانعـــدام وجـــود المعلميـــن الصالحين لهذا الغرض . وقد كان لهذا القانون تأثير كبير على الحياة التركيـــة ، وقـــام البعض بنشر رسائل تنديدية بسبب إلغاء المدارس الدينية والتعليم الدينى مما أثار نقمـــة الرأى العـــام المسلم ، وقامت الاعتراضات من كل اتجـــاه بســـبب قلب الدولـــة إلـــى بلاد لا دينية وهدم كيان الإسلام والمسلمين ، وتشكلت الجمعيات السرية واندفعت تبـــث الدعـــاية وتعقد الاجتماعات وتدعو للمظاهرات ، وقد لاقت استجابات فى نواح كثـــيرة من الدولة ؛ فنشبت ثورة الأكراد وتصدت لها الحكومة بقمـــع هـــذه الثـــورة ومنعهـــا، وأصدرت قانون إقرار الأمن بحيث منعت أى منشورات من شأنها أن تـــؤدى للارتـــداد والعصيان ، وعلى الرغم من مواجهة الحكومة لهـــذه الثـــورات والاعتراضـــات إلا أن النشاط الإسلامى استمر ولم يهدأ .

وفى عام ١٩٢٣م أصدر مصطفى كمال قانوناً بإلغاء الحروف العربية واســـتبدالها باللاتينية ، كما قام بتكليف العلماء والأدباء لتأسيس " الجمعية اللغويـــة " عـــام ١٩٢٣م وكانت مهمتها إبراز اللغة التركية وترقيتها حتى تصل إلى مكانة رفيعة بيـــن لغـــات العالم ، وجاء فى خطابه أثناء اجتماع جمعية اللغة قوله : " ينبغى أن نحرر أنفسنا مـــن الإشارات التى لا تفهم والتى تسبب لنا صداعا إذا حاولنا فهمها، وعلينا أن نـــأخذ هـــذا الأمر على أنه مهمة قومية ووطنية ، وعندما تقومون بهذه المهمة فعليكم أن تتذكروا أنه من المخجل أن عشرة أو عشرين فى المائة من الوطن يعرفون القراءة والكتابـــة ، وأن وطننا يجب أن يتعلم القراءة بالحروف الجديدة فى عام أو عامين وسوف نبرهن أننـــا أنداد للعالم المتحضر[١] .

وقد كتب أحد الأتراك عبارة تسخر من اللغة العربية والدين بشكل عام يقول فيها :

" إنه لشئ مضحـــك أن نعـــبد إلهـــًا يخـــاطب الجميع باللغة العربية ولا يعـــرف إلا العربية"[٢] وفى نفس الوقت رفض مصطفى كمال أى معاملة فى دوائـــر الحكومـــة

---

(١) Jorge Blanco Villalta, Ataturk, Ankara, 1982, s. 379 - 382.

(٢) مصطفى الزين، مرجع سابق ص ٢٣٩.

تكتب بالعربية، كما أمر بترجمة القرآن إلى اللغة التركية وتلاوة الصلاة بالتركية، وحينما ثار رجال الدين عليه بادرهم بقوله : " هل يفهم الله اللغة التركية أم لا؟ " وقد كان سؤالاً مفاجئاً للعلماء(١) .

كما أمر مصطفى كمال بعدم إطلاق سراح المسجونين بعد انتهاء مدة عقوبتهم إذا لم يتعلموا فى مدة سجنهم القراءة والكتابة بالحروف الجديدة، وفى نفس الوقت يفرج عن كل سجين يتقن الحروف الجديدة قبل انقضاء المدة المحكوم بها عليه(٢) . وقد صدرت الصحف فى أول ديسمبر سنه ١٩٢٨م بالحروف الجديدة فواجهت خسائر نظراً لقلة توزيعها ؛ نتيجة لعدم فهم هذه الحروف الجديدة، فقام مصطفى كمال بتقديم المعونات المادية اللازمة لهذه الصحف(٣) . وقد وصل تصميم كمال لتنفيذ قرار الانقلاب اللغوى إلى الحد الذى جعله يرتدى ملابس ريفية ويحمل لوحه الأسود وطباشيره ويطوف بنفسه على القرى شارحاً للناس طريقة الكتابة الجديدة وكأنه معلم فى مدرسة(٥).

وبصدور قانون تغيير الحروف سنه ١٩٢٨م أصدرت الوزارة تعليمات إلى مدارس الشعب بإلغاء الهيئات العلمية والتنفيذية فى الولايات والأقضية والتى كان يرأسها الولاة والقائمقامون والمديريون ورؤساء الدوائر والبوليس ، كما أغلقت مدارس الشريعة ومدارس الوعظ والإرشاد والمدارس الأجنبية الخاصة ، ومنعت المدارس من تعليم الدين وانخرطت البنات فى سلك التعليم(٦) ونادت بفتح مدارس فى المدن والقرى والقصبات والأحياء وإمدادها بالقاعات والمعلمين وأدوات الدراسة اللازمة، وأجازت اتخاذ المساجد ودوائر الحكومة والمقاهى أماكن للدراسة وذلك لمن تجاوز سن الدراسة ، وألزمت كل معلم أن يقوم بتدريس الحروف الجديدة لعدد من ٣٠-٥٠ شخصا، وأن يحصل هذا الشخص على شهادة بإتمام الدراسة. كما أوجبت هيئات المعارف القيام بمهمة مراقبة وتفتيش هذه المدارس ، وألزمت كل مؤسسة مالية وصناعية بتهيئة أسباب تعليم موظفيها ومستخدمها هذه الحروف، أيضا فقد افتتحت جامعة أنقرة عام ١٩٢٥م واشتملت على كليات الحقوق واللغات والتاريخ والجغرافيا(٧) .

وفى عام ١٩٣٧ بدأ بناء جامعة فى الأناضول ، وقال مصطفى كمال فى خطاب له عام ١٩٢٨م : إن خطوة تبديل اللغة ستكون انتقالا عظيماً إلى الارتقاء وهذا

---

(١) نفس المرجع ، ص ٢٥٧.

(٢) دروزة، مرجع سابق ، ص ١٢٤ – ١٢٥، مصطفى الزين، مرجع سابق، ص ٢٢٨.

(٤) Villalta, op.cit, s. 382.

(٥) مصطفى الزين ، مرجع سابق ، ص ٢٥٦ .

(٦) سليم الصويص ، مرجع سابق ، ص ٢٥٥ .

(٧) Villalta, op.cit, s. 382.

الانتقال فى اللغة التركية روحا تتسق مع نبل الأمة التركية ومكانتها[1] . وقال فى حديث آخر له : إن التعليم الذى تلقاه ملايين الشعب التركى لم يغرس فيه الخصائص الإنسانية الكفيلة بتحطيم القيود ، والسبب فى ذلك هو أن التعليم القومى لا وجود له [2] .

قام الباحثون الأتراك بمحاولة تأكيد فكرة أن اللغة التركية هى أقدم لغات العالم وأنها أصل كل اللغات ، وحاولوا إثبات أن السومريين والحثيين والأتروسكيين والألبيين وسكان الأناضول الأصليين وسكان إيران هم فى الأصل أتراك، وأن موجات الأتراك غمرت الأرض شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، وأنهم أثروا فى كل مكان ذهبوا إليه تأثيرا مدنياً ولغوياً . وقال بعضهم إن اللغة العربية واللغات السامية ليست إلا لهجات من التركية[3] .

وفى مجلة اللغة التركية عدد (تموز) ١٩٣٣م ورد مقال بعنوان :" اللغة التركية فى اللغة العربية " حاول فيه كاتب المقال أن يثبت أن اللغة العربية ليست إلا مسخا وتشويها للغة التركية، وأن اللغة العربية أخذت أصول كلماتها من الأمم التركية التى هاجرت إلى آسيا الصغرى وانتشرت فى العراق وسوريا . وكانوا يعبرون عن هذه الأمم بقولهم :

" هم أمم بدائية فقيرة فى اللغة والمدنية، إضطرت إلى أخذ لغة الأمم الأرقى منها فى المدنية والثقافة المادية والفعلية "[4] وقد ورد هذا المقال فى خمسة وخمسين صفحة تضمن كلمات عربية وصل عددها إلى ألفى كلمة تشترك مع اللغة التركية فى الاشتقاقات والمعانى وعبر عنها أنها أمثلة فقط. ثم أصدر كاتب هذا المقال كتابا مكون من ثلاث مجلدات وذلك عام ١٩٤٤م بعنوان " قيام اللغة العربية على التركية " كرر فيه ما جاء فى مقاله السابق ولكن بشكل أوسع، أظهر فيه هجومه واستهانته باللغة العربية وفقرها، مع تأكيده على أنها ليست إلا لغة تركية معربة أو ممسوخة .

وجاء فى عبارة أخرى على لسان الأتراك الذين نادوا بتتريك اللغة قالوا فيها : " بضاعتنا ردت إلينا " ويقصدون لغتهم[5] .

وكانت خطوة انقلاب الحروف من العربية إلى اللاتينية خطوة حاسمة فى تاريخ تتريك اللغة التى نادى بها مصطفى كمال وحكومته من أجل قطع رابطة الشعب التركى بثقافة الأمة العربية ، تلك الخطوة التى كان يرى فيها مؤيدوها أنها تفتح الباب أمام استقلال اللغة التركية وطبعها بالطابع القومى . وفى الصفحات القادمة نقدم خطوة انقلاب الحروف بشئ من التفصيل .

---

(١) دروزة، مرجع سابق، ص ١٢٤ – ١٢٥.

(٢) الصويص، مرجع سابق، ص ٢٥٥.

(٣) دروزة، مرجع سابق، ص ١٤١.

(٤) نفس المرجع ، ص ١٤٣ – ١٤٦.

(٥) نفس المرجع ، ص ١٤٣ – ١٤٦.

٢ - الانقلاب الحرفى

ذكرنا فى الفصل السابق أن مصطفى كمال أتاتورك لم يكن هو أول من فكر فى استبدال الحرف العربى بالحروف التركية، وأوردنا أن أول من أثار هذه القضية هو الناشر التركى " محمد منيف باشا " الذى كان يجد صعوبة فى ترجمة أعماله الأدبية نتيجة لعدم وجود مفردات تركية أو عثمانية، فقام بإنشاء الجمعية العثمانية العلمية عام ١٨٦٢م بهدف تغيير الحرف العربى إلا أن دعوته رفضت . وفى عام ١٨٦٩م أثيرت هذه القضية فى صحيفة (حريت) كما نشر أيضا أحد أدباء الأتراك وهو " تحسين عمر " كتابا أوضح فيه أن الأبجدية التركية تتصل بالأبجدية اللاتينية بصلة نسب، وذلك من حيث التاريخ والعلم ، وأوضح أيضا نتائج تغيير الحروف من الناحية الثقافية والاقتصادية ، فاقترح استعمال أبجدية تحتوى على ٢٥ علامة تمثل الحروف الساكنة وثمان علامات تمثل الحروف الصوتية؛ فمثلا يستعمل حرف "H" بدلا من ح - خ " وحرف "Z" بدلا من " ص-ظ " وغيرها. وقام أحد الكتاب الأتراك ويدعى "إبراهيم أمين" بطبع كتيب فى كتابة اللغة التركية بالأحرف اللاتينية عام ١٩١٠م استفادت منه وزارة المعارف التركية عندما ألفت لجنة لدراسة مشروع الأحرف اللاتينية[١] . ومن ذلك الوقت بدأت صحيفة " طنين " تنشر بعض الأخبار والإعلانات المكتوبة بالحروف الجديدة[٢] . وفى أكتوبر سنة ١٩٢٥م قال مصطفى كمال : " إننا اعترفنا بوجوب اتخاذ جميع أسلحة الغرب المدنية، فيجب علينا أن نكون منصفين فى اتباع الطريق المؤدية إلى خيرنا ونجاحنا فيما يتعلق بلغتنا ، فقد أخذنا عن الشرق عاداته ولغته وأحرفه فلم نستفد مما أخذناه عنه إلا الرجوع إلى الوراء والتقهقر المتتابع فى عاداتنا وأخلاقنا ، لذا يجب علينا أن نطرح عنا جانبا الأحرف العربية ونستبدلها بأحرف لاتينية ، فنضمن إذ ذاك تقدمنا ورقينا، ونخلص لغتنا من السقوط، وننشرها فى أقطار العالم الأربعة ونتربع بواسطتها فى وسط الترقى والتمدن "[٣] وفى مؤتمر باكو الذى عقد فى فبراير ومارس ١٩٢٦م دارت مناظرات وأبحاث من قبل الحاضرين فى المؤتمر من سياسيين وعلماء مندوبين عن الجمهوريات التركية تدور حول الأبجدية وضرورة التعجيل بطبع الكتب والصحف بها .

وانتهى المؤتمر إلى القرار التالى :

---

(١) محمد حرب، الشعر التركى المعاصر من بداية الحركة الكمالية إلى نهاية الحرب العالمية الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى قسم الدراسات الشرقية بكلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٠م، ص٩٣.

(٢) نقلا عن الطنوبى، ص ٢٣٧، Edmonds, W.A., Language Reform in Turkey, The Moslem World, Vol. 45, Jan. 1955, pp. 59 - 60.

(٣) التعليم والثقافة فى تركيا، مجلة الهلال، مارس ١٩٢٥، ص ٥٩.

بعد أن تحقق المؤتمر من أفضلية الأبجدية التركية الجديدة من جهة الفن وتفوقها على الأبجدية العربية ، كان من رأيه إدخال هذه الأبجدية الجديدة، وأساليب تطبيقها في المناطق والجمهوريات التركية التترية التي تدخل في صلاحيات الحكومة السوفيتية ، ثم أن المؤتمر تحقق من الأهمية القصوى الناتجة عن اتخاذ الأبجدية التركية الجديدة في آذربيجان وغيرها من الجمهوريات، ويدعو الشعوب التركية التترية إلى الاستئناس بالاختيار الذي بدئ في تلك المناطق، وذلك كي يمكنهم اتخاذ هذه الأبجدية فيما بعد[١] .

وبمجرد انتهاء المؤتمر قامت الحكومة التركية بالتصريح بأن الأبجدية اللاتينية أصبحت من المسائل الهامة في الحكومة ، وبدأت تكتب الكلمات التركية على طوابع البريد بالحروف الأوربية، وقررت الحكومة استعمال الحروف اللاتينية لكتابة الأسماء الأجنبية في الوثائق الرسمية. وفي نفس العام تأسست الجمعية اللغوية التركية بهدف تتريك اللغة ، وبدأت عملية استبعاد الحروف العربية والفارسية من المناهج الدراسية . وفي ٢١ مايو سنة ١٩٢٨م وافق المجلس الوطني على استعمال الأرقام الأوربية، واستخدم مصطفى كمال الحروف اللاتينية في مراسلاته الخاصة وعلى طوابع البريد وأوراق النقد[٢] . وقد رأت جمعية اللغة التي كانت تعد تقريرا عن الحروف والقواعد أنه يمكن تطبيق قانون الحروف اللاتينية بعد خمس سنوات، إلا أن مصطفى كمال كان مصمما على التطبيق الفوري[٣] . الأمر الذي يبين أهمية هذه الخطوة، فأخذ مصطفى كمال يطبق التجربة على نفسه. وفي أغسطس عام ١٩٢٨م قدم مصطفى كمال النتائج التي توصلت إليها جمعية اللغة قال فيها : " أيها الأصدقاء ، إننا نقدم الحروف التركية لكي نعبر عن منطوقات لغتنا الجميلة ، إن لغتنا المتناسقة سوف تكشف عن نفسها في حروف تركية، جديدة وقد حاول مصطفى كمال في خطابه أن يأتي بالحجج وإثبات أن الحروف العربية لا تفهم وأنها سبب أمية الشعب .

وفي أغسطس عام ١٩٢٨م طبعت الدولة الحروف الجديدة وقدمتها إلى الوزراء والقادة في ذلك الوقت[٤] وبهذا صدر قانون الأبجدية اللاتينية بعد موافقة المجلس في أول نوفمبر عام ١٩٢٨م وتم اعتباره إجباريا ابتداء من يناير عام ١٩٢٩م على أن تأخذ به جميع مكاتبات وتعاملات دوائر الدولة ومؤسساتها وجميع الشركات والمصارف والجمعيات والمؤسسات، وأعطي مهلة لمدة ستة أشهر لكتابة أوراق التحقيق وإعلامات المحاكم وأوراق التحقيق والبطاقات الشخصية والوثائق العسكرية المكتوبة

---

(١) هنري لامنس، نقلا عن الطنوبي ، ص ٢٣٨.

(٢) دروزة، مرجع سابق، ص ١٢٥.

(٣) الطنوبي، مرجع سابق، ص ٢٣٩.

(٤) الطنوبي، ص ٢٤٠.

بالحروف العربية ، كما أعطى مهلة سنة ونصف لاستعمال الدفاتر والجداول والقيود والسجلات والتعليمات واللوائح المطبوعة بالحروف العربية، وحظر استعمالها بعد نهاية هذه المهلة على الدوائر الحكومية والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية ، كما أوجب القانون تبديل كتابة كل لوحة تستعملها مؤسسات الدولة سواء كانت رسمية أو خاصة بالحروف الجديدة[1] . ويدخل ضمن هذا كل إعلان وإذاعة وكتابة سينمائية وكل جريدة تركية مؤقتة أو دائمة وكل رسالة ومجموعة تركية وكل كتاب تركي يطبع من جديد بالحروف الجديدة[2] .

وبصدور هذا القانون حدث نشاط واسع المدى من أجل تنفيذه بالسرعة المطلوبة، فوضعت الرسائل للتعريف والتمرين وقواعد للإملاء تتواءم مع الرنة التركية، طبعت منها عشرات الألوف ووزعت فى طول البلاد وعرضها ، وسمى القانون " الحروف الجديدة بالحروف التركية" باعتبار أن بعض هذه الحروف ليس موجودا فى الحروف اللاتينية مثل حرف C والذى مقابله حرف ج وقد أضيفت تحته إشارة فتصبح Ç فيصبح جيما شينياً وتنطق (تشا) . أما حرف الشين فيرمز له بحرف S مضافا إليه إشارة فيصبح a وينطق شا . وحرف G وتنطق (غا). ولم يؤخذ حرف J واكتفى بحرف K ، كما لم يؤخذ حرف X وحرف I فى اللاتينية أخذ شكلين له أحدهما بنقطة والآخر بدون، وبقى حرفا (O) و (U) وأضيف إليهما نقطتان (Ö) ، (Ü) . وهكذا صار فى الحروف الجديدة ثمانية حروف صوتية لكل منها صوت خاص . أما الحروف الصامته فهى :

B-C - Ç - D - F - G - g - H - J - K - L - M - N - P

والحروف المتحركة هى

A - E - I - O - Ö - U - Ü - Y

ورافق صدور هذا القانون حملات دعاية واسعة النطاق من أجل استخدام هذه الحروف الجديدة ، كما أقيمت من أجلها الاحتفالات والاجتماعات ونشرت الإعلانات والمقالات ، حتى إن الصحف صدرت فى أول ديسمبر ١٩٢٨م بالحروف الجديدة[3] ولم

---

(١) دروزة، مرجع سابق، ص ١٢٢ – ١٣٣.

(٢) بلغ الأمر بالتغيير الحرفى أن عهدت الدولة إلى بهجت كمال جاغلار وهو شاعر بأن يترجم القرآن الكريم ترجمة تركية بالحروف الجديدة، والغريب أن هذا الشاعر لم يهتم بترجمة آيات الأحكام ولا الآيات التى يرد فيها وصف الجنة والنار ، وبين الآيات أورد الشاعر كلمات مقتبسة من " نطق " وهو مجموعة خطب مصطفى كمال. انظر هذا وفى التفصيلات اللازمة Abdurrahman Dilipak, Bir Baska Acidan Kemalizm, Istanbul, 1988, s. 141 - 142.

(٣) مجلة المقتطف، أمة تتعلم . الأتراك يهجرون الحروف العربية، م ٧٤، ابريل ١٩٢٩، ص ١٤١١، ١٤١٢،نقلا عن الطلوبى، ص ٢٤٤.

تدخل السنة الجديدة وهى عام ١٩٢٩م حتى تم ما سماه الكتاب الأتراك " بـالمعجزة " ؛ حيث تم استخدام الحروف الجديدة فى كل الكتب والدوائر والمدارس والأوراق والدفاتر والسجلات والقوانين والمحاكم والمصارف والشركات والمؤسسـات الرسـمية وغـير الرسمية ، وذلك بتشجيع وتأييد كبير من مصطفى كمال .

أما القرآن الكريم فقد استمرت كتابته بالحروف العربية ولكن بذلت المحاولات من أجل كتابته بالحروف الجديدة، ومع هذه الحروف زالت معالم الألفاظ التى تغيرت مـن العربية إلى التركية . ومما لاشك فيه أنه إذا أريد تعليم أحد الأولاد القرآن بهذه الحروف فإنه يتعلمه ويتلوه ممسوخاً مشوهاً[1] . وقد جرت العديد من المحاولات لترجمة القـرآن والأحاديث النبوية إلى التركية، وقد خصص مبلغ ٤٠,٠٠٠ ليرة عام ١٩٣٢م لإعـداد ونشر هذه الترجمة كما أعدت لجنة الجمعية اللغوية ترجمة للآذان باللغة التركية، وقـام معهد الموسيقى فى أنقرة بتنظيم اللحن الخاص به ، وقام المؤذنون بـالنداء بالترجمـة الجديدة، وكانت بداية هذه القراءات من مسجد آيا صوفيا وتم نقلها إلـى سـائر المـدن التركيه[2] .

وقد جاء فى كتاب تركيا الحديثة العبارات التالية والخاصة بقانون قلب الحروف : " يوجد فى مكتبات ومتاحف ومساجد الأستانة كنوز عظيمة القيمة بـالحروف العربيـة المتنوعة ، لخطوط من كتب مطبوعة أو مخطوطة نادرة، ومن لوحات ورقـاع، وفـى جميع المساجد لوحات ورقاع خطية عربية الحروف متنوعة الخطوط كذلـك ، وعلـى أبواب وجدران ومنابر ومحاريب المساجد والزوايا وكثـير مـن المنشـآت القديمـة التاريخية وعلى المقابر عامة محفورات عربية الحروف. كل هذا الآن رسوم وأشـكال غير مفهومة للجيل الجديد، إلا الفئة القليلة التى تتعلم القرآن بالحروف العربية، وسيصبح كذلك لجميع الشعب التركى بعد خمسين سنة على الأكثر، ولعـل هـذا مـن مقـاصد الاستبدال ايضاً "[3] .

* * *

(١) دروزة، مرجع سابق، ص ١٢٢ – ١٣٣.

(٢) الطنوبى ، مرجع سابق، ص ٢٤٥.

(٣) دروزة، مرجع سابق، ص ١٣٣.

٣ - الانقلاب اللغوى:

(تصفية الكلمات والأساليب العربية من اللغة التركية) :

جاءت خطوة الانقلاب اللغوى بعد حركة تغيير الأبجدية ؛ وذلك بهدف التخلص من تأثير الثقافة العربية الدينية . وقد اتخذت أولى الخطوات العملية لهذه الحركة عندما تأسست الجمعية اللغوية التركية ، وكان ذلك فى يوليو عام ١٩٣٢م ، ومن أجل تنفيذ هذا الأمر عينت لجان لبحث علم اللغة ، وأصل الكلمات والنحو والصرف والمصطلحات الفنية وتأليف المعاجم ، وكان هدفها إبراز محاسن اللغة التركية وثروتها وعظمتها[١] .

وقد تم عقد أول مؤتمر لغوى للجمعية فى ٢٦ سبتمبر ١٩٣٢م ألقيت فيه المحاضرات والبحوث من أجل ترقية اللغة التركية وتنقيتها ، وانتهى هذا المؤتمر بالقرارات الآتية :

١- جعل اللغة التركية وسيلة كاملة للتعبير عن الثقافة القومية والعصرية .

٢- طرح الكلمات الأجنبية من لغة الكتابة ، ودعوة المثقفين إلى توحيد لغتى الكتابة والعلوم .

٣- وضع قاموس كبير للغة التركية مقتبس من الوثائق الخطبية وكتب اللغة القديمة واستعمالاتها ومن التنقيبات عن المفردات التركية المتداولة بين الناس .

٤- اختيار أجمل وأحسن الألفاظ التركية ونشرها وإصدار مجلة لغوية علمية[٢] .

وقد صدر قرار وزارى فى ٢١ نوفمبر ١٩٣٢م بتشكيل لجان التنقيب عن الألفاظ فى مراكز الولايات والأقضية والنواحى ، وقد نتج عن هذه اللجان أن بلغت الألفاظ التركية فى سبتمبر ١٩٣٣م ، ١٣٦ ألف لفظ جديد، ارتفع بعد عام واحد إلى ١٥٣ ألفا، كما تم وضع قاموس جيب صغير بالألفاظ الضرورية بالتركية، وقد تم استبعاد الألفاظ العربية والفارسية والعثمانية عنها، وعقدت الجمعية عام ١٩٣٤م جلسة بحضور مصطفى كمال أتاتورك ، تليت فيها التقارير عن الجهود المبذولة والبحوث

---

(١) دروزة، مرجع سابق، ص ١٣٥.

(٢) نفس المرجع ، ص ١٣٦ - ١٣٧.

العلمية والإصلاحية، واستعرضت فيها الاتجاهات الواجب السير عليها والكتب والرسائل الواجب نشرها ، والوسائل الواجب الاستعانة بها فـــى الحركـــة الإصلاحيـــة . وكـــان مصطفى كمال يرتدى ملابس ريفية ويذهب إلى قرى الاناضول يشرح بنفســـه للنـــاس طريقة الكتابة بالحروف الجـديدة[1] وقامت المحاولات على ما رآه من اشـــتراك بيـــن معنى الكلمة العربية والكلمة التركية، فمثلاً كلمة " عَزّ " فى العربية من معانيها "نـــدر" وفى اللغة التركية كلمة " از " بمعنى قليل . وقد جاء فى تقريراتهم أنه لـــم يعـد مـــن الضرورى أن تكون فكرة التخلص من الألفاظ العربية تدخل فى نظام الفكـــرة القوميـــة لأنها من أصل تركى ، ولأن اللغات الأوربية والسامية ليست إلا لهجات تركيـــة ، وإذا جـــاءت أى محاولة لإقرار كلمات تركية لتحل محلها فليست هى إلا من قبيـــل تقريـــب اللغة إلى الشعب الحاضر وتوحيد لغة الكتابة والكلام، وليس هناك من ضير فـــى أخـــذ كلمات عربية وذلك لكونها من أصل تركى .

وقد لازم الإنقلاب اللغوى قانون آخر صدر فى يونيـــو ١٩٣٤م ألا وهـــو قـــانون الألقاب الذى نص على تسمية كل تركى بلقب يضاف إلى اسمه ويكون إســـما للعائلـــة وعلامة مميزة له ولم يكن هذا القانون إلا تتريكاً للأسماء العربية[2] ومنذ ذلك التـــاريخ لقب مصطفى كمال بـــ "أتاتورك" أى " أبو الأتراك" وتخلى عن اسم "مصطفى " وبهـــذا دخلت الحكومة فى معركة الألقاب؛ حيث ظلت طوال سبعة قرون أسماء إسلامية[3] .

ثم ظهرت نظرية لغوية جديدة عام ١٩٣٥م سميت " بنظرية لغة الشمس " تقوم هذه النظرية على أساس : أن عبادة الشمس كانت أقدم عبادات الجنس التركى، وأن أول مـــا جرى على لســـان الإنســـان البدائى حركات الضم وهو الألف الممدودة وتكون المقطع (آ - إ) ، وهو المقطع الذى يعبر عن الشمس فى اللغـــات التركية إلـــى الآن . وبذلـــك زعم الباحثون الأتراك أن اللغة التركية هى أم اللغات فى الدنيا[4] وذكروا أنها انتشـــرت مع موجات الترك فى مختلف أنحاء العالم. وفى نفس هذا العام عام ١٩٣٥م أصـــدرت الحكومة منهاج حزب الشعب بلغة تركية غير مألوفة وألحقوا بـــه قائمـــة بـــالمفردات والمصطلحات وما يقابلها باللسان العثمانى، لكن هذا الأسلوب كان يحتاج وقتـــا طويـــلا

---

(١) مصطفى الزين ، مرجع سابق، ص ٢٥٦.

(٢) نفس المرجع ، ص ٢٥٧.

(٣) إبراهيم الدسوقى شتا، مرجع سابق، ص ٤٢ - ٤٣.

(٤) دروزة، مرجع سابق، ص ١٤٤.

لتنفيذه . ثم عقد المؤتمر الثالث للجمعية اللغـوية عام ١٩٣٦م أورد فيــه الحــاضرون كثيراً من الكلمات الأوربية والسامية وقارنوا بينها وبين اللغات التركيــة القديمــة فــى النطق والمعنى ، وتوصلوا إلى أنها ليست إلا ألفاظ تركية متطورة، وأشــاروا إلــى أن أكثر أســماء الشمس ومعبوداتها وحركاتها تشترك فى الأصل الـــتركى . ثــم قــاموا بإصدار منهاج ١٩٣٩م بلغة وسط بين العثمانية والتركيــة غــير المألوفــة فضــاعفوا جهودهم فى اختيار أحسن وأجمل الألفاظ، وأخذوا الكثير مــن الألفــاظ والمصطلحــات التركية لتحل محل الألفــاظ الأجنبية والعربية والفارسية وخاصة فى الصحف والكتــب والمجلات . كما أحيت قاموسا تركيا قديما هو " ديوان لغات الترك " تــأليف محمــود الكشغرى عام ٤٦٤هــ فى بغداد ومخطوطته باللغة العربية ، وقد طبعــت بــالتصوير الشمسى للحفاظ عليها . ثم حــدثت حركة استبدال كبرى فــى الأســاليب والمفــردات والمصطلحات والاشتقاقات وأسماء الأعلام .

وفى عام ١٩٤٥م حدث تتريك للدستور حيث بدلت فيه ألفاظ ومصطلحات كثــيرة، رغم كل ذلك فقد كان كثير من الألفاظ العربية لا يزال يستعمل فــى اللغــة الجديــدة، وخــاصة المفردات التى تحتوى على حروفاً ليست فى التركية وســقطت فــى الرســم التركى الجــديد خطأ كما ســقطت بالرنــة التركية نطقــاً من الاصل، والجيل الجديــد لا يعرف إلا أنها تركية، والطريقة التى اتخذوها تقوم على أساس اســتيفاء المفــردات والمصطلحات العربية مع إخضاعها للقواعد الصرفية والإملائية التركية، مع اســتمرار حركة التنقيب والصقل والاستبدال فى غير تعجل[1] .

وقد نشر المصطفى من الكلمات العربية فى مقابلة اللسان العثمانى فــى رســائل، وثبتت الحاجة إلى خمسين ألف مصطلح لشتى فــروع العلــوم والفنــون المدرســية ، ووضعت رسائل تحتوى على الآلاف من الأسماء لتكون أسماء للذكور والإناث والقرى والقصبات والأعلام لتحل محلها التركية[2] .

وفى ختام حديثى عن اللغة العربية والإجراءات التى قام بها مصطفى كمال مــن أجل التخلص منها والعمل على تتريك جميع الألفــاظ والكلمات ومحوهــا نهائيــاً مــن التركية ؛ يهمنى هنا أن أنشر مقالاً ورد فى مجلة المنار يتناول فيه مزايا العربية علــى

---

(١) دروزة ، مرجع سابق، ص ١٤٠ - ١٤٣.

(٢) مجلة المنار، ج٧، مجلد ١٢، ص ٥٠٦.

التركية ، واستعراضه لآراء الباحثين من الأجانب والعثمانيين ومطالبهم لإحياء العربية ، ورأيهم فى تعلم اللغتين العربية والتركية، فهناك رأى يقول : " إن تعليم كل من الشعبين فى المدارس الابتدائية الرسمية يكون بلغته ، وأن يكون تعليم العلوم فى بلاد العرب بالعربية وفى بلاد الترك بالتركية ، وأن تكون جميع معاملات الحكومة كل ولاية من ولاياتهما بلغتها ، ويكون فى الولايات العربية قلم ترجمة لأجل مخاطبة العاصمة وتلقى الخطابات منها بالتركية .

أما سائر الأجناس فيعلمون العلوم بالتركية لأن أكثرهم يعرفها إلا من كان منهم فى الولايات العربية فإنه يكون تابعاً لأهل ولايته " . وهناك رأى عالم تركى فى إحياء العربية وهو "لعبيد الله افندى " مبعوث أزمير، أودعه فى مقالات له فى التعليم نشرها فى جريدة "تصوير أفكار " وقد ترجمتها صحف بيروت ومصر، وننقل هذه المقالات عن جريدة الاتحاد العثماني البيروتية، قال فيها : " أرى خير حل لمشكلة لغة العلم هو أن يتخذ الأتراك التركية لسانا علميا لهم، وأن تؤسس بحماية الحكومة وتحت مراقبتها مراكز علمية عربية فى الأقطار العربية تسعى فى إنهاض علوم الحضارة العربية التى أخذت تنحط منذ أن انقرضت السلطنة العربية . وبذلك تنتشر العلوم والفنون بين الأتراك بلسانهم وتحفظ الحضارة العربية وترقى بلسانها الخاص من جهة وبما ينقل منها إلى التركية من جهة أخرى، وينجو الأتراك من الجهل بالدين وينهضون من هوة التعصب الأعمى التى لا يزالون ساقطين فيها إلى اليوم . ولو أن الدولة أدركت هذا الحل من قبل وعملت به لكثر سواد الترك الذين يعرفون العربية والعرب الذين يتكلمون بالتركية "[1].

أما بالنسبة إلى الحديث عن مزايا العربية على التركية فيقول كاتب المقال : إن رجحان العربية فى الدين والعلم والسياسة لهو أوضح وأظهر، فالناطقون بها أكثر من الناطقين بغيرها ، كما أن للترك والكرد والألبان باعثا نفسيا يبعثهم على تعلمها وهو الحاجة إلى فهم كلام ربهم (عز وجل) وحديث نبيهم (صلى الله عليه وسلم) وحكم سلفهم الصالح (رضى الله عنهم) وكتب أئمتهم فى التفسير والحديث والفقه وغيرها من علوم الدين . ومن الجهل أن يقال أنهم يستغنون عن ذلك كله بالترجمة، فهى حضارة سابقة وعلوم وفنون ، وهى اللغة المشتركة بين جميع المسلمين ، ولأنه يمكن

---

(١) المنار، ج ٧، مجلد ١٢، ص ٥٠٧.

أن تتسع دائرة نفوذ الدولة بنشر اللغة فى الممالك الشرقية التى يكثر بها المسلمون مثل الصين وجاوه والهند فتتسع دائرة نفوذ الدولة وتجارتها فى الشرق، ولأن الدولة تأمن بذلك من قيام دولة عربية تدعى الخلافة وتنازعها النفوذ فى العالم الإسلامى" .

ويقول أيضا فى مقاله عن تقصير الترك فى العربية : "إن التركية ليست لغة دين ولا لغة علم ولا لغة حضارة قديمة ولا مدنية معروفة كالعربية التى شهد لها أهل الأرض بأمجاد أهلها وحضارتهم ، فلم ينبغ فى الدولة كاتب عربى من أصل تركى، على حين نبغ وينبغ من الفرس والأكراد أناس يؤلفون بالعربية فتحسبهم عربا، وأمثلتهم كثيرة مثل ابن كمال باشا وكاتب جلبى ، وطاش كوبريلى والراغب الأصفهانى وأبى بكر الخوارزمى والغزالى وغيرهم".

ويختتم الكاتب مقاله بقوله : " رأى بعض العقلاء أن أحسن حل لمسألة اللغة العربية فى المدارس الرسمية وأسلم عاقبه على أجيال الدولة المختلفة هو أن يجعل تدريس العلوم المادية كلها باللغة العربية كالطبيعيات والرياضيات والفلك والكيمياء والطب، وأن تجعل العلوم السياسية كلها باللغة التركية كالجغرافيا والتاريخ والاقتصاد والحقوق والاجتماع، وبذلك لا يقع حيف على العرب وهم نصف الدولة أو يزيدون، ولغتهم أفضل لغات سائر العناصر العثمانية ، والمستقبل كفيل بحل هذه المعضلة العلمية "[١] .

وبهذه الخطوات التى قام بها أتاتورك من إلغاء الخلافة وإلغاء الشريعة ومحاربة الدين والقضاء على اللغة العربية وتتريكها؛ استطاع مصطفى كمال أتاتورك الإنهاء على كل أصول الدولة وتراثها من مظهر وشكل وأسلوب ولغة، وأصبحت تركيا هى الدولة الوحيدة التى تحمل لقب أنها الدولة الإسلامية الأولى فى الشرق التى اتخذت العلمانية منهجاً وأساساً لسياستها.

* * *

(١) مجلة المنار، ج ٧ ، مجلد ١٢، ص ٥١٢.

الفصل الرابع

ردود فعـــل الاتجاهات الدينية من اجراءات الحركة الكمالية

* مقـــدمـــــــة

١- ردود فعل النقشـــبنديين .

٢- ردود فعـــل النورســـــيين .

٣- ردود فعل تلامذة الإمام سليمان حلمى .

مقــدمة :

تحدثنا فى الفصول السابقة عن الدولة العثمانية ودورها الإسلامى الذى امتد أكثر من ستة قرون من الزمان ، إلى أن بدأت الأطماع الأوربية تدب فيها فأخذت تضعف وتواجه الكثير من المشاكل حتى قامت الثورات من أجل استقلال البلاد من الاحتلال الغربى ، ونتج عن هذه الثورات قيام الجمهورية برئاسة مصطفى كمال أتاتورك الذى قاد الدولة للتخلص من الاستعمار الأوربى . وتحدثنا أيضاً عن الدور الذى قام به مصطفى كمال من أجل علمنة الدولة والإجراءات التى اتخذها من أجل فصل الدين عن الدولة ، والتى كان لها رد فعل كبير لدى الشعب التركى ، فقد حاول أتاتورك فى بداية حكمه أن يسبغ على ثورته طابعاً إسلامياً؛ لنيل تأييد شعب الأناضول، فقام بالتحدث بلغة إسلامية فى أكثر من مناسبة. وقد جاء فى خطابه بمسجد مدينة باليكسير عام ١٩٢٣م ما يلى : " إن المساجد ليست لكى ينظر بعضنا إلى بعض ركوعاً وسجوداً، بل هى للطاعة والعبادة وأن نتداول أمور الدين والدنيا ، وكل فرد يجب أن يعمل لصالح بلده روحاً وجسماً " وقد سيطر على أذهان المسلمين أنه سيعيد للخلافة مجدها وقوتها بعد خروج قوات الحلفاء وقد رأوا فيه الإخلاص والتفانى لخدمة الوطن، حتى إنهم عرضوا عليه أن ينصب نفسه خليفة للمسلمين لكنه لم يقبل، وبدأ ينفذ أهدافه ببطء شديد ودراية كاملة بعقلية وروح الشعب الذى أراد تغييره، حتى إن المعاصرين له من الشعراء سواء فى مصر أو البلاد الأخرى كانوا يتغنون بأمجاده وخدماته وجهاده من أجل الوطن، ولكن مالبثوا أن اكتشفوا نواياه التى كان يوجهها من أجل فصل الإسلام عن الدولة العثمانية وتتريك كل ما هو عربى وإسلامى ، وبدأ فى تنفيذ إجراءاته الواحدة تلو الأخرى .

وفى عام ١٩٢٤م صدر قرار يتعلق بالعلمانية وهو تغيير المادة التى تقول : إن الإسلام هو دين الدولة الرسمى ، وتعدلت المادة إلى : " الدولة التركية هى جمهورية قومية ودولية وعلمانية وإصلاحية[١] . وكان أول ما بدأ به من إجراءات حاسمة لتنفيذ قانون العلمانية هذا هو إلغاء الخلافة الإسلامية وإلغاء وزارة الأوقاف والشرعية وإلغاء التعليم الدينى، كما أصدر قراراً بإحلال القبعة محل الطربوش وألغى حجاب المرأة ، كما ألغى العمل بالشريعة الإسلامية ، واتخذ القانون المدنى السويسرى بدلا من القوانين الشرعية الإسلامية . أيضا فقد قام بتغيير الأبجدية العربية واستبدالها

---

(١) احمد نورى النعيمى، مرجع سابق، ص ١٧.

بالحروف اللاتينية، وبتنفيذ هذه الخطوة يكون قد قطع الصلة بين الجيل الجديد من الأتراك وبين التراث التركى الإسلامى . وكان أتاتورك يلقى الخطب من فوق المنابر فى محاولة لتوضيح أن الدين ليس له علاقة بالسياسة ، وأن تنقية اللغة التركية من اللغة العربية ضرورة من أجل التنوير الدينى، وأن الدراسات الإسلامية تقتضى ضرورة دراسة فلسفة الإسلام[1] . وكان لمصطفى كمال إجراءات أخرى كان لها الدور فى إثارة حفيظة المسلمين منها : التوقف عن إلقاء السلام بالفم وتكون المصافحة باليد، وحرم ارتداء الملابس الدينية لغير رجال الدين، كما أصدر قانونا بإلغاء الحجاب ومنع تعدد الزوجات ، وأدخل التعليم المختلط والموسيقى الغربية وأوقف العمل بالتقويم الهجرى واستخدم التقويم الميلادى، وجعل العطلة الأسبوعية يوم الأحد بدلا من يوم الجمعة[2] ، كما أصدر قانون إلغاء الألقاب وألغى لقب الحاج، كما منعت تداول صور الكعبة والمدينة ومكة[3] .

وكان لابد لهذه الإجراءات أن تواجه بعنف من قبل الشعب التركى الذى عاش أجيالاً وأجيالاً فى ظل تراث إسلامى عريق تحت ظلال الدولة العثمانية .

وكان أول ما واجه مصطفى كمال من اعتراضات بعد إعلان الجمهورية والقضاء على الدولة العثمانية عامة هو مهاجمة السياسيين الكبار أمثال " رؤوف" "وعلى فؤاد" ، "وكاظم قره بكير" وغيرهم من كبار رجال الدولة، وقد أراد مصطفى كمال فى بادئ الأمر التصدى لهم ، إلا أن " عصمت اينونو " تدخل فى الأمر وطلب من مصطفى كمال عدم مهاجمتهم أو القضاء عليهم احتراما لماضيهم السياسى الكبير، لكنهم استمروا فى تأليب الرأى العام ضد مصطفى كمال وحكومته الجديدة، فراحت المحاكم تصدر أحكامها ضد المشتبه فيهم ، وحدث جو من التوتر والخوف وبدأت الحياة المعيشية تتدهور بسبب الثورات والمعارك ، فعم الفقر وتوقفت التجارة بسبب نزوح الأرمن واليونانيين، ولم يكن الأتراك مهيئين للقيام بدورهم فى ذلك الوقت بسبب اشتغالهم بالزراعة أو الجندية أو الوظائف الحكومية، وتوقفت حركة البنوك وكادت البلاد أن تقع فى كارثة مالية واقتصادية . وأخذ خصوم مصطفى كمال يستغلون هذه الظروف[4] فقاموا بتأليف الجمعيات والأحزاب السرية تهاجم الحكم ، وكانت التقارير تصل إلى مصطفى كمال عن نشاط هذه الجمعيات عن طريق رجال البوليس السرى، لكنه ظل ساكنا تجاههم حتى لا يقلب الرأى العام ضده حتى انتهز فرصة اكتشافه قيامهم بمؤامرة لاغتياله فى يوليو

(١) إبراهيم الدسوقى شتا، مرجع سابق، ص ٤٩.

(٢) فتحى رضوان، مرجع سابق، ص ٩٥.

(٣) دروزة، مرجع سابق، ص ١١٦.

(٤) مصطفى الزينى، مرجع سابق، ص ٢٣٣.

سنة ١٩٢٦م وذلك فى الوقت الذى كان يقوم فيه بزيارة لإزمير، فما كان من مصطفى كمال إلا أن أمر بوأد رءوس هذه المؤامرة ، وكان الرأس المدبر والمحول لهذه المؤامرة اليهودى "جاويد" الرئيس الأعلى للمحافل الماسونية فى استانبول ووزير المالية فى ذلك الوقت ، وبدأت محاكمة أبطال مؤامرة إزمير فتم الحكم بإعدامهم ، وكان من بين المحكومين عليهم صديق مصطفى كمال الشخصى الكولونيل "عارف" .

قام مصطفى كمال بإلقاء خطبة فى نفس اليوم الذى صدر فيه الحكم بإعدام مدبرى حادثة إزمير قال فيه :

"إن الخونة الذين علقت مشانقهم كانوا ينوون إبعادى عن هذا المكسب، لقد أرادوا الحول بينى وبين الهدف الوحيد الذى أعيش من أجله، "الشعب التركى"، لقد أطحت برءوسهم وسأطيح برأس كل من يحاول أن يضع حاجزاً بين الشعب التركى وبينى. عليكم أن تفهموا مرة واحدة وأخيرة : تركيا هى أنا ، فكل محاولة لتدميرى إنما هى محاولة لتدمير تركيا . أنا رئتها التى تتنفس بها وهى سبب وجودى وحياتى " . وقد قوبل خطابه هذا بالهتاف والتصفيق له وهم بين معجب بشخصيته وبين خائف منه . وامعاناً فى التحدى استدعى كمال أتاتورك رئيس حرسه وأمر باتخاذ تدابير عاجلة لإقامة حفلة راقصة احتفالاً بإعدام هؤلاء الخونة وأقيمت الزينة ودعى للحفل جميع الوزراء والنواب والسفراء والشخصيات المرموقة فى الدولة وكان أتاتورك يستقبل الوافدين إليه ببشاشة لم يرها أحد عليه من قبل(١) .

وكانت قد حدثت محاولة أخرى لاغتياله سبقت هذه المؤامرة، كانت هذه المحاولة عام ١٩٢٥م وكان على رأسها ضياء خورشيد الذى أراد الثأر لصديقه على شكرى الذى قتله حرس مصطفى كمال، وقد كتب ضياء خورشيد على لوحة بقاعة الجمعية الوطنية عبارة تقول " تخلق الأمة صنمها ثم تعبده " لكن محاولة خورشيد هذه باءت بالفشل فأعدمه مصطفى كمال هو وأربعة عشر من زملائه(٢) .

وكان تركيز أتاتورك الأكبر فى إجراءاته هو محاولة التخلص من هيمنة اللغة العربية على الحياة التركية إلى الحد الذى جعله يصدر الكثير من القوانين لأجل تثبيت هذا الموقف ، ففى المدة الواقعة بين ١٩٣٨م- ١٩٤٩م صدرت سلسلة من القوانين الموجهة نحو إحداث التغيير الجذرى فى حياة الشعب التركى . وقد صدر قانون يعاقب ارتداء العمامة كما يعاقب ترتيل الآذان باللغة العربية وفى عام ١٩٢٥م كانت تنظر فى المحاكم ٢٩ قضية تتعلق بالمؤذنين فى المساجد، وقد تم اعتقالهم بسبب ترتيلهم الآذان باللغة العربية ، إضافة إلى ٥٨٩ قضية اعتقل أصحابها بسبب لبس الحجاب

(١) مصطفى الزين ، مرجع سابق ، ص ٢٣٨ - ٢٤٠

(٢) Lord Kinros, Ataturk, Istanbul 1980, s. 652.

أو ارتداء العمامة[١] . وفى عام ١٩٢٩م أكدت الحكومة سياستها العلمانية المتعلقة بالمدارس وقد جاء فيها : " نحن لا نقبل الخرافات التى أسكرت هذا الشعب لقرون ، لا نقبل أن ترجع للخلف تحت ستار الدين". فتم إلغاء المدارس التى كانت تدار عن طريق وزارة الشرعية والأوقاف، وكانت هذه المدارس كثيرة حتى إن مدينة قونية كان بها ٦٦ مدرسة تضم ٣٦٦٦ طالباً وكان ذلك عام ١٣١٧هـ وكانت هذه المدارس تخرج أئمة ووعاظاً وخطباء وحفاظاً ومرشدين، وبغلق هذه المدارس أحدثت ثغرة فى التعليم فى ذلك الوقت، وكان لابد من تعويضها فتم إنشاء كلية الإلهيات التابعة لرئاسة الشئون الدينية وذلك بعد إلغاء وزارة الاوقاف والشرعية، وكانت مهمة هذه الكليات تخريج أئمة وخطباء لكنها لم تلق إقبالا من قبل الشعب الذى ظل سنينا طويلة يتعلم القرآن والشريعة وأصول الدين[٢] .

وعلى صعيد آخر كان رد فعل الشعب التركى والإسلاميين على قانون إغلاق الزوايا والتكايا قوياً وعنيفاً ، فقد قام أتباع الطريقة التيجانية فى الثلاثينيات بتحطيم صور مصطفى كمال أتاتورك وتماثيله ، وأقاموا صلواتهم بعد آذان شرعى وبشكل علنى ، وذلك بسبب الإجراءات العنيفة التى اتخذتها الدولة من حظر جميع أنواع الطرق ومشايخها ومنع الألقاب التى تستخدمها هذه الطرق . كما قام أتباع الطريقة الرفاعية بمعارضة هذه الإجراءات، وكان لها حضورها الكبير فى الأناضول الداخلى وما تزال ، حتى إنها كانت تدعم حزب الحركة القومية قبل عام ١٩٨٠م ثم انتقلت إلى تأييد حزب الوطن الأم[٣] .

وإلى جانب هذه الطريقة كانت هناك طريقة أخرى تنتشر فى كل أنحاء تركيا وهى الطريقة القادرية ومؤسسها "عبدالقادر الجيلانى" وكان مركز قوتهم فى "طرابزون" وكانت أيضاً هذه الطريقة تعارض الاتجاهات الكمالية فى الدولة. وقد كانت لهذه الطرق مكانة كبيرة فى العهد العثمانى، حتى إن معظم السلاطين العثمانيين كانوا ينتمون إلى طريقة من الطرق، فلما منعها ومنع زيارة قبور الأولياء وقبور السلاطين ومنع رفع الآذان والأدعية والأوراد باللغة العربية وتم استبدالها بالتركية ظهرت الثورات والمقاومة الشديدة من جانب أتباع هذه الطرق ومشايخها .

أما أكثر الطرق انتشاراً فى ذلك الوقت فقد كانت الطريقة النقشبندية التى اتخذت شكل الصراع الدموى فى محاربة الإجراءات المضادة من قبل الحكومة تجاه المشايخ والدعاة ، فقام هؤلاء الدعاة بالجهاد والعمل على الحفاظ على الهوية الأصلية الإسلامية للشعب التركى ، كما كان هناك رجال آخرون تصدوا للقوانين التى تلغى

---

(١) أحمد نورى النعيمى، مرجع سابق ، ص ٢٥ - ٢٥.

(٢) دروزة ، مرجع سابق، ص ٧٢.

(٣) محمد نور الدين ، الحركة الإسلامية فى تركيا ، بيروت ، ١٩٩٦م ، ص٢٣

الإسلام من الدولة ، ومن هؤلاء كان الشيخ سعيد النورسى ، والشيخ سليمان حلمى أفندى ، والشيخ عاطف الإسكليبى وغيرهم من المجاهدين المسلمين[1] . ومن ناحية أخرى فقد كان رد فعل الإسلاميين كبيراً نحو قانونْ ارتداء القبعة بدلا من الطربوش، فقد قاوم الإسلاميون ارتداءها حتى إنهم كانوا يعلقون على المشانق بسبب رفضهم ارتداء القبعة . وقد اعتبر مصطفى كمال أتاتورك الطربوش رمزاً للجهل والإهمال والتواكل وكراهية التقدم ونبذ الحضارة، ومن ناحية أخرى فإن الإسلاميين رأوا فى القبعة رمزاً للكفر .

وقد أعدمت حكومة أتاتورك أحد علماء الدين وهو الشيخ عاطف الإسكليبى لأنه كتب رسالة فى تحريم ارتداء القبعة ، وكان ذلك قبل صدور قانون ارتدائها بعام كامل، كما أن الشيوخ ورجال الدين كانوا يجبرون على ارتداء القبعة وهم على أعواد المشانق. ويروى أحد المسنين منظراً رآه حول هذا الموضوع قال فيه : "كنت أمر من الميدان الذى يتدلى فيه المشنوقون، لم يكن أحد هناك باستثناء بعض الجندرمة ، بدأت الريح تهب ، ولا أستطيع أن أنسى منظر اللحى البيضاء على الوجوه الميتة وهى ترف مع الريح[2] . وكانت الجماهير ترجم قوات الأمن فى المدن والقرى بالحجارة وتهاجمهم بالعصى والخناجر، وكادت تنشب فى البلاد حرب أهليه بسبب إلغاء الطربوش. ومن ناحية أخرى أمر مصطفى كمال باستخدام أقصى أنواع العقوبة لكل من يرفض خلع "الطربوش" وراح رجال الأمن يصادرون الطرابيش عن رءوس الناس بالقوة ويضربونهم ويسجنونهم، واستطاع مصطفى كمال فرض ارتداء القبعة بالقوة والجبر، وعندما حاول أحد النواب من العسكريين الكبار وكان برتبة جنرال يسمى نور الدين باشا أن يعترض على قرار إلغاء الطربوش طرده مصطفى كمال من الجمعية الوطنية وجرده من رتبته العسكرية . وتحديا من مصطفى كمال لتثبيت هذا القانون فى أذهان العالم ، أرسل مندوبه "أديب ثروت" إلى المؤتمر الإسلامى الذى عقد فى مكة وهو يرتدى القبعة الأوربية . ولم يبد المؤتمر اعتراضاً احتراماً لمصطفى كمال فقبلوه بلباسه الأوربى[3] .

ووسط هذا الكم الهائل من السخط الشعبى التركى تجاه إجراءات مصطفى كمال، سنركز الضوء فى الصفحات التالية على ردود الأفعال القوية ضد تلك الإجراءات، عند النقشبنديين والنورسيين وأتباع الإمام سليمان حلمى .

* * *

(١) إبراهيم الدسوقى شتا، مرجع سابق، ص ٥٢.

(٢) انظر إبراهيم الدسوقى شتا ص ٤٠، وأحمد نورى النعيمى ، ص ١٢.

(٣) مصطفى الزين، مرجع سابق، ص ٢٥٠.

١- ردود فعل النقشبنديين

كانت التنظيمات الصوفية تعارض سياسة أتاتورك، وقد كان للصوفية تشكيلاتهم وكانوا يفتحون تكاياهم وزوايهم ، وقد نجح الشيخ سعيد الكردى وهو شيخ الطريقة النقشبندية فى شرق تركيا فى أن يقوم بحركة معارضة لأتاتورك ويحتل مناطق شاسعة ويصل إلى دياربكر بل يكاد يحتلها. وكان الالتفاف الشعبى حول هذه الحركة كبيراً مما جعل أتاتورك يأمر الجيش بالتصدى لحركة الشيخ سعيد الكردى وأتباعه ، وقد كانوا أكثر الطرق انتشاراً فى ذلك الوقت .

وفى أبريل عام ١٩٢٥م تم القبض على الشيخ سعيد وبعض رجاله وأعدم ، وعلقت مشانقهم فى ديار بكر أمام الجامع الكبير هناك .

ويروى عن الشيخ سعيد أنه ظل محتفظا برباطة جأشه حتى آخر لحظة ، وقد خاطب رئيس المحكمة الذى حكم عليه بالإعدام بقوله: "سوف نصفى حسابنا يوم الحساب الأخير" ثم وضع حبل المشنقة حول رقبته . وبعد ذلك فرضت الحكومة الكمالية على منطقة الأكراد حكماً عسكرياً وأعدم العديد منهم ، وحرم التكلم باللغة الكردية أو تعليمها، ومنع الأكراد من اعتبار أنفسهم قومية متميزة أو أقلية عنصرية[١] .

ويصف المؤرخون أن الأسلوب الذى تعاملت به تركيا مع الأكراد كان من أعنف الأساليب التى عرفوها ، ولهذا فإن حقدهم على مصطفى كمال وتركيا لم يكن يضارعه أى حقد ، وقد قامت ثورات عديدة أزعجت الحكومة وكانت بسبب إعدام الشيخ سعيد . وأعلن أحمد حمدى النقشبندى نفسه خليفة للشيخ سعيد وفى "أرضروم" هاجم الأهالى مبنى المحافظة تحت قيادة خوجه عثمان[٢] .

وقد حدث أن مصطفى كمال اضطر إلى تكوين تنظيم معارضة محدودة ، فاستدعى سفيره فى باريس "فتحى بك" رئيس الوزراء السابق وذلك فى أغسطس ١٩٣٠م وذلك لتكوين حزب جديد باسم الحزب الحر الجمهورى" سربست جمهوريت فرقة سى" " Serbcst Gumhuriyt Firkasi " وقام الحزب الجديد بتبنى مبادئ حزب الشعب إلى أن دخل فيه المعارضون للعلمانية ، وكان البارزون منهم أعضاء الطريقة النقشبندية، فبدأت

---

(١) سليم الصويص، مرجع سابق، ص ٢٧٠.

(٢) إبراهيم الدسوقى شتا، مرجع سابق، ص ٤٧.

تحدث إجراءات جديدة فى القرى والمدن منها تنظيف المساجد وتجديد المدافن، وظهرت الطرابيش التى كان من المحظور استعمالها ، وأصبح "فتحى بك" يقابل بالهتاف بينما موظفو الصحف الحكومية يقابلون بالحجارة ، وحدثت مصادمات مع البوليس وقتل عدد من الرجال البوليس ، وتعالت الأصوات تنادى بالعودة للإسلام وتطالب فتحى بك بالتدخل لتخليص الدولة من النظام الجمهورى، لكن فتحى تراجع وأذعن لأوامر مصطفى كمال بحل الحزب، وجاء فى نص حل الحزب اعتذار من "فتحى بك" قدمه لمصطفى كمال وللجمهوريين لاحتضانه المعارضين للحكومة .

وقد كانت ثورة النقشبنديين هى الثورة الأخيرة التى واجهت الحركة الكمالية فى تركيا ، أما المعارضة التى أعقبتها فأخذت أشكالاً أخرى تتمثل فى أنشطة إسلامية مختلفة .

ومن نماذج الشخصيات الإسلامية التى تنتسب إلى الطريقة النقشبندية والتى كان لها أثرها البارز فى حياة الشعب التركى المسلم كانت شخصية الشيخ عاطف الإسكليبى .

والشيخ عاطف الإسكليبى من أبرز علماء الدولة العثمانية ولد عام ١٨٧٦م فى قرية تابعة لإسكيليب بالأناضول من أسرة عريقة النسب . تخرج من كلية الإلهيات وكان ترتيبه الثانى ، وعين معلماً فى جامع الفاتح ومن هنا بدأ تدريسه للعلوم الدينية . كان يكتب المقالات الدينية والشرعية فى مجلتى "بيان الحق" "وصراط مستقيم" أشهر المجلات الإسلامية فى الدولة العثمانية ، وكان ينتقد موقف مصطفى كمال أتاتورك تجاه المسلمين وتنفيذ حكم الاتحاد والترقى ، فأخذ ينشر المقالات الدينية لتوعية المسلمين بأوضاعهم. وكان الشيخ مقصد المسلمين الوافدين من جميع أنحاء العالم إلى "استانبول" حيث كانوا يعتبرونها مركز الخلافة الإسلامية، وكانوا يستفتون الشيخ عاطف فى أمور دينهم[1]. وعندما صدرت قوانين الحكومة التركية بإلغاء الخلافة عام ١٩٢٤م وقانون الملابس عام ١٩٢٥م الذى تم فيه استبدال الطربوش بالقبعة ؛ دعا الشيخ عاطف مسلمى العالم فى كل مكان أن يلتفوا حول دولة الخلافة ويتبرعوا لبناء قوتها البحرية، فكان يقول : " لو أن شخصاً دفع عشرة عملات (بارة) من النقود مساعدة لأسطول الدولة ونتج عن هذه المساعدة (مسمار) فى بناء مدمرة اشترتها الدولة

---

(١) انظر محمد حرب، العثمانيون، مرجع سابق، الشيخ عاطف الإسكليبى، ص ٢٢١ – ٢٥٧.

الإسلامية ، وتم دفع هذه المدمرة إلى الحرب، لكان لهذا التبرع المذكور أجره وثوابه سواء فى حياته أو بعد موته كما لو كان اشترك فى الحرب"[١] .

وكان الشيخ عاطف قد أصدر رسالة له بعنوان "الفرنجة والقبعة" وقد ظهرت هذه الرسالة قبل صدور قانون الملابس بعام ونصف، وقد هاجم فيها الشيخ عاطف تقليد الغرب وحذر من أن يتنازل المسلمين عن أخلاقهم ومقدساتهم . وكان لهذه الرسالة أثر كبير فى إحداث الكثير من الثورات بسبب ارتداء القبعة ، وبدأ أتاتورك يعلن صراحة أن الطربوش هو رمز الجهل، وأصدر قانوناً بتحريم لبس الطربوش، وانتشر رجال البوليس فى الشوارع الرئيسية وجميع المدن والقرى من أجل مصادرة الطرابيش من فوق رءوس المارة . وكان مصير من يقاوم رجال البوليس الحبس ، وسرت موجة من الغضب والسخط وبدأ الجماهير يرجمون رجال البوليس التركى رافضين مخالفة تعاليم الإسلام، وقام أتاتورك بإعلان : " أن الثورات يجب أن تبنى على الدم " وبدأ تنفيذ الحكم على المئات من "المخالفين" بالشنق والرمى بالرصاص وإلقائهم فى السجون[٢] وقام أتاتورك بإصدار أمراً بالقبض على كثير من علماء الدين منهم "سليمان خوجه العشاقى" و"صالح أفندى" ، "ودورمش خوجه" والشيخ المتصوف "شرف الدين الداغستانى" و"أحمد أفندى الغيتانى" مدير مدرسة الأئمة والخطباء[٣] .

وفى يناير سنة ١٩٢٦م تم القبض على الشيخ عاطف الإسكليبى بتهمة كتاباته ضد القبعة ، وقد كتبه قبل صدور قانون ارتداء القبعة بسنة وأربعة أشهر ، وكان لهذا الكتاب أثره فى نفوس المسلمين، وكان سببا فى قيام ثورة القبعة التى قامت فى ٢١ يناير عام ١٩٢٦م .

وفى ٢٦ يناير ١٩٢٦م تقرر مثول عاطف أفندى أمام محكمة الاستقلال، وطلب منه المدعى العام بكتابة دفاع عن نفسه، حيث أمر بحبسه ثلاث سنوات، وحينما همّ لكتابة دفاعه عن نفسه رأى فى المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : "أتشغل نفسك بالدفاع عن نفسك ولا تريد اللحاق بنا " وهنا قرر الشيخ عاطف التوقف عن الكتابة، وفى اليوم التالى صدر الحكم عليه بالإعدام[٤] .

وفى اليوم التالى صدرت الصحف التركية بعنوان :

---

(١) عاطف أفندى، القوات البرية والبحرية فى نظر الشريعة ، مجلة صراط مستقيم ، ج٥ ص ٢٣٧٧، ١٩١٠م ، وانظر فى هذا أيضاً أحمد نورى النعيمى، مرجع سابق، ص ٤/١٢.

(٢) مصطفى الزين، مرجع سابق، ص ٢٥٠.

(٣) محمد حرب، العثمانيون، مرجع سابق، ص ٢٣٣.

(٤) محمد حرب، العثمانيون، مرجع سابق، ص ٢٣٦.

" تنفيذ حكم الإعدام فى الشيخ عاطف الإسكليبى مؤلف الكتب الرجعية ". ولما أرادت زوجته التأكد من خبر إعدامه جاءها الرد " مات الشيخ عاطف أفندى " ويعلق على هذا القول المؤرخ صادق آل بايراق قائلا:

لم يستطيعوا أن يقولوا قتلناه لأنهم كانوا يخافون ، كانوا يخافون حتى من جثته بعد موته" .

ومن أعمال الشيخ عاطف والتى كان لها تأثيرها القوى على الشعب التركى وفى نفس الوقت كان لها اثراً كبيراً فى القضاء عليه من قبل الحكومة :

١- مرآة الإسلام
٢-طريق الإسلام
٣- دعوة الإسلام .
٤- المسكرات فى دين الإسلام
٥- القوات البرية والبحرية فى نظر الشريعة
٦- الحجاب الشرعى
٧- حضارة الشريعة[1]
٨- تقليد الفرنجة والقبعة (وهو الكتاب الذى شنق بسببه)

وبعد الأحداث الدامية التى شهدتها تركيا فى هذه الفترة بدأت المعارضة تظهر فى شكل نشاط إسلامى هادئ بعيد عن الثورات الدموية، وقد تمثل هذا النشاط فى حركة الشيخ سعيد النورسى الذى حاول استقطاب الشباب المسلم حوله فى تركيا .

وسوف نستعرض نشاطه ومنهجه الإسلامى فى الصفحات القادمة.

* * *

٢- ردود فعل النورسيين

ولد الشيخ سعيد النورسى عام ١٨٧٦م فى قرية "نورس" بشرق الأناضول، وهى قرية تابعة لقضاء حيزان التابع بدوره إلى لمحافظة "بتليس". تلقى العلوم الإسلامية منذ صغره واشتهر بذكائه ، تعلم الرياضيات والفيزياء والفلسفة والتاريخ والجغرافيا ، ودرس علوم النحو والصرف والفقه الإسلامى، كان يشترك فى المناظرات التى كانت

---

(١) نقل صادق ال بايراق هذا الكتاب من لغته العثمانية إلى الحروف التركية الجديدة وقد لاقى إقبالا كبيرا، وهو بالعثمانية وعنوانه كالتالى :

إسكليبلى محمد عاطف، أستاذ التفسير فى مدرسة دار الخلافة العلية و المدير العام للمدرسة الابتدائية الداخلية؛ مدنيت شرعية وترتيبات دينية : شريعت مدنيتى، وقد جمعها صادق آل بايراق من مجلة " بيان الحق " التركية العثمانية ونقلها إلى الحروف اللاتينية بعنوان **Seriat Medeniyeti**، استانبول ١٩٧٥.

تعقد بين العلماء ومثقفى العصر وكان أيضاً مقصد الناس ، يجيب على أسئلتهم عندما كان يلقى دروسه فى جامع المدينة حتى أطلقوا عليه "بديع الزمان " لشدة ذكائه ودرايته بالأمور وحكمته[١] .

وفى عام ١٨٩٦م سافر إلى إستانبول لتقديم مشروع إنشاء جامعة إسلامية فى ديار بكر بغرض خدمة القرآن ، قدمه إلى السلطان عبد الحميد وقد نجح فى تقديمها إليه، وكان يهدف من إنشاء لهذه الجامعة أن تقابل الأزهر الشريف بمصر وأسماها "مدرسة الزهراء " وتدرس العلوم العصرية بجانب العلوم الدينية .

قبض على النورسى عقب هذا، واعتقل نتيجة للشبهات التى أثارها حوله من خلال عباراته التى وردت فى مذكرته إلى السلطان بشأن إنشاء الجامعة، ومن خلال أحاديثه التى كان يجريها فى إستانبول ، لكن لم يستمر اعتقاله طويلاً ، وبعد خروجه من المعتقل اتجه إلى مدينة "سلانيك " التى كانت تغلى بتيار الاتحاد والترقى ، وهناك التقى بديع الزمان سعيد النورسى بقادة حزب الاتحاد والترقى واتفق معهم على مفهوم الحرية . وكان بديع الزمان موجودا فى سلانيك عند قيام حركة الاتحاد والترقى ضد السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٨م ، وقام بديع الزمان حينها بإلقاء خطاب فى ميدان الحرية فى " سلانيك " اشتهر باسم " خطاب إلى الحرية " وقد حقر فيه من شأن السلطان عبد الحميد واتهمه بالاستبداد، ومدح حركة المشروطية التى قام بها الجيش .

ولما عاد سعيد النورسى إلى إستانبول استمر فى علاقته بضباط الاتحاد والترقى، كما كان من مؤسسى حركة فرقة الاتحاد المحمدى، وكتب فى جريدة " فولكان " ودافع فى مقالاته فى هذه الجريدة عن الحكم المشروطى الديمقراطى الجديد الذى أقامه الضباط الأحرار. وبعد حادثة ٣١ مارت المشهورة التى افتعلها الجيش للإطاحة بالإسلاميين والتخلص منهم[٢] ، حوكم بديع الزمان على مقالاته التى كتبها فيما عرف باسم محكمة ديوان الحرب العرفى، وقد أعدم العديد من الإسلاميين فى هذه المحكمة، وبالرغم من تشهير وتحقير المحكمة العسكرية لهم إلا أن محكمة ديوان الحرب العرفى برأت بديع الزمان سعيد النورسى وأطلقت سراحه[٣] .

وبعد أن برأت المحكمة العسكرية ساحته، سافر إلى مدينة " وان " فى شرق الأناضول ومنها إلى دمشق حيث ألقى خطبة هناك باللغة العربية أسماها " الخطبة

---

(١) يقول الأستاذ الاكاديمى التركى المشهور نشأت جاغاطاى والذى يقف موقفا علمانيا واضحا فى كل دراساته : "لقد اتخذ بديع الزمان سعيد النورسى لقب بديع الزمان وهو الاسم الذى أطلقه على نفسه، وقد اتخذ من نسبته إلى قريته " نورس " لقبا رسميا يعنى " نورسى " انظر ، Neset Cagatay Turkkiye'de gerici Eylemler, Ankara, 1972, s. 46.

(٢) انظر حادثة ٣١ مارت محمد حرب ، مذكرات السلطان عبدالحميد ، مرجع سابق ، ص٥

(٣) Ismail Kara, Turkikye'de Islamcilik Dusuncesi. c. 2 , Istanbul, 1987, s. 313.

الشامية " (١٩١١م) وعقب هذا اشترك فى الرحلة السلطانية التى قام بها السلطان محمد رشاد سلطان الدولة العثمانية وقتها والذى نصبه الاتحاد والترقى سلطانا عقب خلعهم السلطان عبد الحميد ، واشتغل بديع الزمان سعيد النورسى فى " إدارة المخابرات " ، ثم حارب فى الجبهة القوقازية فى الحرب العالمية الأولى ووقع أسيراً لدى الروس ، لكنه استطاع الهرب وعاد إلى إستانبول .

وبناء على اقتراح مشروع قدمه الجيش تم تعيين النورسى عضواً بدار الحكمة الإسلامية واستمرت عضويته هذه من عام ١٩١٨م حتى عام ١٩٢٢م.

كان النورسى عضوا مؤسسا لجمعية المدرسين، وعضوا مؤسسا فى جمعية نشر المعارف الكردية ١٩١٩م، وفى عام ١٩٢٠م انتقد الاحتلال البريطانى لمدينة إستانبول.

وكانت مشيخة الإسلام فى الدولة العثمانية قد أصدرت فتوى ضد حركة القوى القومية التى رأسها مصطفى كمال ، حيث إنها كانت متوجسة من تحركات مصطفى كمال ، وكان النورسى ضد فتوى مشيخة الإسلام هذه التى أصدرتها ضد حركة مصطفى كمال عام ١٩٢٠م . لميله التعامل السلمى مع السلطة لذلك وتقديرا لشخصه دعاه مصطفى كمال إلى أنقرة ، فتوجه النورسى إلى أنقرة لمقابلة الزعيم وأقام له مجلس الامة برئاسة مصطفى كمال مراسم استقبال، واعتلى النورسى المنصة وهنأ القائمين بالحركة الوطنية وعلى رأسهم المجموعة القيادية الكمالية ثم دعا لهم وكان ذلك عام ١٩٢٢م ، وبعد مدة قصيرة من هذا الاستقبال، أعد سعيد النورسى بيانا من عشر مواد قدمه لمجلس الأمة أكد فيه النورسى أمام المجلس على أهمية الحياة الدينية وقد لاحظ على النواب عدم تأديتهم الفريضة .

فما كان من مصطفى كمال إلا أن أرسل إلى سعيد النورسى يستدعيه قائلا له : "لا ريب أننا بحاجة إلى أستاذ قدير مثلك ، لقد دعوناك إلى هنا للاستفادة من آرائك الهامة ، فأول عمل قمت به لنا هو الحديث عن الصلاة ، لقد كان أول جهودكم هو بث الفرقة بين أهل المجلس" . فأجابه النورسى قائلا : " إن أعظم حقيقة تتجلى بعد الإيمان هى الصلاة " ، وأضاف قائلا : " إن الصلاة تمثل علامة مميزة للمسلمين ، وباستبعادها يكون التمرد على الله " وفى هذه اللحظة أراد أتاتورك إبعاد النورسى عن مدينة أنقرة حيث مقر الحكم لكنه رفض الخروج منها[1] .

وأضاف مدافعـًا عن نفسه " إننى لا أنوى الاستيلاء على زمام الحكم ، إن كل ما أسعى إليه هو أن أهدى قومى للصراط المستقيم " .

وكان رأى الشيخ سعيد حول الانتقادات التى توجه إلى مصطفى كمال وإجراءاته فى الدولة تتضح فى قوله : " أى ذنب وأى جريرة فى أن تنتقد أو تضمر عدم المحبة

---

(١) أحمد نورى النعيمى، مرجع سابق، ص ٧٦.

لرجل حوّل جامع آيا صوفيا – الذى هو مدار شرف الشعب وآية عظمى من آيات جهاده فى سبيل القرآن ، وهدية تذكارية من هدايا سيوف أجداده البواسل – إلى بيت للأصنام ، كما جعل من دائرة المشيخة العامة ثانوية للبنات[1] .

لم يختر سعيد النورسى طريق المواجهة المباشرة مع السلطة، وقد كانت السلطة عنده تعنى الاحترام والطاعة وذلك من أجل الحفاظ على المسلمين وعلى مكاسبه فى نشر رسائله "رسائل النور" وقد حدد الطريق الواجب تطبيقه من أجل إنقاذ الوطن من الفوضى والانقسام فى خمسة مبادئ :

١- الاحترام المتبادل

٢- الشفقة والرحمة

٣- الحفاظ على الأمن

٤- نبذ الفوضى والغوغائية

٥- الدخول فى الطاعة[2]

ومن خلال دفاع الشيخ سعيد عن الإسلام ومعارضته الهادئة على الحكومة لقانون استبدال القبعة بالطربوش يقول : " إن البعض يأخذ باعتمادى طربوشاً على رأسى ويرى عدم خلعى له إهانة لمجلسكم الموقر ، تذكروا أنهم قلة أولئك الذين استبدلوا عن طواعية ورضا عمائمهم بغطاء الرأس الأوربى ، اذكروا أن الملايين من الأتراك أكرهوا على ذلك الاستبدال إكراها، ويجرى ذلك فى الوقت الذى يتاح فيه للماسونيين وأشياعهم أن يسخروا بكل حرية وجرأه ووقاحة بالإسلام ، وأن يمتدحوا ويمجدوا ملذات الخمور وأن يزينوا الزنى وأن يشوقوا الناس إلى القمر (أى القمار) فى حين يحرم علىّ وعلى أتباعى أن نذيع وننشر رسالة القرآن المجيد وأن ندعو إلى الله. إنكم تتهمونى أننى رجعى وشرير وأنتم تعلمون أننى من أبطال الوطنية منذ نعومة أظافرى ، لقد قضيت حياتى فوق ساحات الوغى ، عانيت الاعتقال فى محشدات الأسرى وعشت طريدا فى المنافى والسجون[3] .

بعد ذلك توجه سعيد النورسى من أنقرة إلى مدينة "وان" حيث عاش حياة منعزلة مع بعض تلامذته فى جبل " أرك " ١٩٢٣ – ١٩٢٥م .

ولما قامت حركة الشيخ سعيد الكردى اتهم فيها بديع الزمان فاستدعته السلطات من جبل " ارك " إلى إستانبول ، وبعد فترة وجيزة أجبر على الإقامة الجبرية فى

---

(١) سعيد النورسى، ص ٤٦، نقلا عن الطلوبى، مرجع سابق، ص ٣٠٢.

(٢) نفس المرجع، ص ٣٠٣.

(٣) أنور الجندى، مرجع سابق، ص ١٥٧.

مدينة " بارلا " (١٩٢٦م) وظل هناك ثلاث سنوات ونيف ، وهناك حدث تغير في حياته حيث عكف على تأليف رسائل النور، ونقل إلى " إسبرطة " عام ١٩٣٤م وسجن في " أسكي شهر " عام (١٩٣٥م) ثم نقل إلى " أنقرة " عام ١٩٤٣م ثم حبس في "دنيزلي" وبرأته المحكمة ونقل إلى "أمير داغ " عام ١٩٤٤م، وظلت حياته بين اعتقال ومحاكمة وبراءة[١] .

وعلى الرغم من موقفه السلمي في جهاده حيث إنه كان يقول : " إن مصيبة الحرب ضرر بالغ لخدمتنا القرآنية ، إن انخراط مئات من إخواننا العاملين بالجندية ومزاولتهم الجهاد المادي خسارة فادحة لخدمتنا "[٢] .

إلا أن موقفه هذا لم يمنع الحكومة من اعتقاله ونفيه وتحديد إقامته في الفترة من ١٩٢٨م-١٩٥٠م ، وخلال هذه الفترة قام بتدوين "رسائل النور" التي قدمت الحقائق القرآنية ضمن لغة علمية حديثة للأنظار[٣] "ورسائل النور هي : رد تشكيكات شياطن الإنس والجن وتقوية عقائد المسلمين في طريق الحق والصواب"[٤] .

ويقول عنها مؤلفها الشيخ سعيد النورسي: "إنها إشعاعات انبثقت من حقائق، وما مدحت القرآن بكلماتي، ولكن مدحت كلماتي بالقرآن" ويقول عنها: "إنها شريان شاف لجروح عصرنا الدامية، ومعجزة معنوية من معجزات القرآن الكريم، ولمعة من لمعانه، استطاعت أن تحارب أشد المعاندين تمرداً بسيف القرآن، وهذا هو سر دوامها أكثر من خمسة وعشرين عاماً لم تغلب بل دائماً هي الغالبة "[٥] .

أمضى الشيخ سعيد ثماني وعشرين عاماً من حياته في السجن والمراقبة متجرعاً شتى صنوف العذاب، لكنه لم يواجه هذا العذاب بالعنف والشدة بل دافع عن وضعه في المحاكم واستعمل المحاكم وسيلة لنشر دعوته وأفكاره[٦] فقد كانت مؤلفات الشيخ سعيد شمولية في طرح المسائل الشرعية وتوجيه الدعوة والنصح للمثقف والعامي والعالم، وكانت مؤلفاته تصب في قالب واحد ألا وهو القرآن الكريم .

---

(١) Ismail Kara , a.g.c., s. 313.

(٢) محمد حرب، بديع الزمان سعيد النورسي، دعوته ، عالميته، ومشاكل الشرق الأوسط في ضوء مفهومه للجهاد المؤتمر العالمي لبديع الزمان، استانبول١٩٩٦م، ص ٦٤٧.

(٣) محمد حرب ، العثمانيون ، مرجع سابق ، ص٢٥٦

(٤) أنيس أحمد، بديع الزمان والدعوة الإسلامية المعاصرة، المؤتمر العالمي لبديع الزمان ، مرجع سابق، ص ٦٤١.

(٥) أحمد نوري النعيمي ، مرجع سابق ، ص٨٦

(٦) نفس المرجع ، ص٦٤٢

ومن مميزات منهجه الرد على الضالين والمعاندين بطريقة مبررة ومدللة ومقنعة تسكت الخصم وتدعوه إلى الاعتراف بالحق إن ظاهراً وإن باطناً[1] .

وفى رسائل النور معلومات حول الخالق والمخلوق. وكان تلامذته وطلابه فى ذلك الوقت فى حاجة إلى الكتابة لإيقاظ أحاسيسهم، فجعلهم جماعة "تستند على متن " ولم يجعلها طريقة من الطرق ، فكان منهجه وسلوكه يعتمد اعتماداً كلياً وجزئياً على القرآن[2] .

وخلال مرحلة دسه فى السجون ومحاولة قتله بالسم ومحاكمته بتأليف "جمعية سرية " ضد الحكومة كان مستمراً فى كتابة رسائل النور، وكان يكتبها على قصاصات يضعها داخل علب الكبريت ويلقيها من شباك السجن الانفرادى الذى كان موضوعاً فيه ، فيتلقاها تلامذته ويستنسخونها وينشرونها[3] وقد وصل عدد هذه الرسائل إلى مائه وثلاثين كتاباً كانت تنتشر فى جميع أنحاء تركيا[4] سراً، وكان ذلك وقت منع تدريس الدين فى المدارس .

وبسبب تداول هذه الرسائل بين طلاب الشيخ سعيد النورسى تعرضوا لمطاردة الشرطه وتم إيداعهم فى السجون، وكان عدد تلاميذه فى ذلك الحين ثلاثة ملايين تلميذ وكان سجانو سعيد النورسى من تلاميذه أيضاً، وكان يقول لهم : " لقد أتاحت لى آلام المنفى والسجن والاعتقال فترة هدوء وصفاء نفسى أتاحت لى التأمل فى الحقيقة القرآنية الخالدة " . ثم اتهم أيضاً من قبل الحكومة بنشر رسالة " تستر النساء " (بمعنى حجاب المرأة) حيث كان يعارض قرار الحكومة بمنع حجاب المرأة وحكم عليه بالسجن ١١ شهراً بسبب هذه الرسالة . كانت رسائله تنقل سراً ثم تنسخ وتوزع على المدن والقرى ، وبهذه الطريقة تم استنساخ ٦٠٠ ألف نسخة من الرسائل وتم نشرها فى أنحاء تركيا[5] .

وقد شرح سعيد النورسى أهمية هذه الرسائل بقوله : " إن مهمة رسائل النور الأساسية هى خدمة القرآن الكريم والوقوف بحزم أمام الكفر ومهاجمة الإلحاد " . وقال أيضاً عن أسباب كتابته الرسائل : " لقد طاردتمونى من مكان لآخر وأبعدتمونى من مدينة إلى غيرها كأننى متشرد منبوذ من المجتمع حرمتمونى من الاتصال بأهلى

---

(١) عبدالرازق عبدالرحمن السعودى ، وعنوان بحثه : إعجاز القرآن اللغوى فى فكر النورسى ، المؤتمر العالمى لبديع الزمان ، مرجع سابق، ص٣٣٩

(٢) خاقان ياوز، الصحافة - الحرية وسعيد النورسى ، المؤتمر ، مرجع سابق ، ص٦١٣

(٣) على الكتانى ، الجهاد فى فكر النورسى ، المؤتمر ، مرجع سابق ، ص٢٠٩

(٤) مصطفى زكى العاشور ، مرجع سابق، ص٤٨-٥١.

(٥) نفس المرجع ، ص٧٥-٧٦.

وأقــــاربى وأصدقائى ، لكن هذه الحياة على غصصها وآلامها أتــــاحت لـــى أن أكتــب "رســــائل النور " التى بفضلها أتيحت السلامة من العذاب لما يزيد عن النصف مليــــون من الناس ، فأحمد الله أنه وفقنى للتضحية من أجل شعبى " . فحفظ الله له مـــا كتــب ووصل إلى كل مكان وانتفعت به الملايين .

وحينما صدرت الأوامر عام ١٩٣٢م بمنع الآذان للصلاة بالعربية أصـــر الشــيخ سعيد على ترتيل الآذان الشرعى فى المسجد الذى كان يصلى فيه، ولـــم يعجــب هــذا المسئولين فقامت السلطات بمهاجمة المسجد لمعاقبتهم ، وقبضوا على الشيخ وعلى ١٢٠ طالباً من طلبته وسيقوا إلى سجن مدينة اسكى شهر وتمت محاكمته بتهمة تكوين "جمعية ســرية "[١] . وكانت التهم التى وجهت إليه هـــى: اســتخدام الديــن لأجــل السياســة: ومعارضة العلمانية : واتباع الطرق، ومعارضة النظام، والقيام بالنشر دون إذن[٢] .

وفى عام ١٩٥٠م بدأت الحياة النيابية بتعـــدد الأحـــزاب، وفـــاز فيهـــا الحـــزب الديمقراطى ، وبهذا الفــوز بدأت مرحلة جديدة من مراحل حيـــاة ســعيد النورســـى ، وخلال ثلاثة انتخابات كان النورسى يصوت سرا" فى اثنين منها للحزب الديمقراطـــى، أما انتخابات عام ١٩٥٧م فقــد صوت علناً لهذا الحزب وبمساعدة عدنـــان مندريــس ، الذى يقال إنه أمر بتخصيص ورق طباعة لطبع رسائل النور تأليف النورسى؛ فقد تـــم طبع قطاع من كليات رسائل النور بالأحرف اللاتينية التركية عام ١٩٥٧ - ١٩٥٩م .

ومن توضيحاته لأسس الإسلام : "إن الأسس الإيمانية كانت رصينـــة متينـــة فـــى العصور السابقة وكان الانقياد تاماً كاملاً ، أما فى الوقت الحاضر فقد مـــدت الضلالـــة باسم العلم يدها إلى أسس الإيمان وأركانه[٣] .

اختار سعيد النورسى مواجهة الإلحـــاد واللادينية بسلاح إظهـــار حقـــائق الديــن وشرح آيات القرآن وتربية أجيال المسلمين تربية دينية صحيحة، وبهذه المبادئ قاد سعيد النورسى الحركة الإسلامية ضد اللادينية ، وبهذا استطاع مقاومة اللادينية عن طريـــق تمسك الشعب التركى بفرائض الإسلام وتعاليمه .

طالب الشيخ سعيد النورسى بترسيخ مبادئ الإيمان فى قوله :

"إن الشريعة الغراء باعتبارها أزلية قديمة فإنها ستبقى إلـــى الأبـــد، وإن النجـــاة والخلاص من ظلم النفس وشـــرها لا يكون إلا بالاعتماد على الإسلام والتمسك بحبـــل الله المتين "[٤] .

(١) مصطفى زكى العاشور، مرجع سابق، ص٧١-٧٣

(٢) داود دورسون ، المؤتمر ، مرجع سابق ، ص٥٩٧

(٣) خاقان ياوز ، مرجع سابق ، ص٦١٥

(٤) سيرة إمام مجدد، بديع الزمان سعيد النورسى، بيروت، ١٩٧٤م، ص٢١، عن محمد جرب، تراجم إســـلامية فى الفكر والحركة فى تركيا المعاصرة ، مجلة المجتمع الكويتية، عدد ٤٩٩، تاريخ ٢١ ذى العقدة ١٤٠٠هـ

كما قال أيضاً فى هذه المناسبة : " لو أن لى ألف نفس لما ترددت بفدائها فى سبيل حقيقة واحدة وحكم واحد من أحكام هذه الشريعة ، إنها طريق السعادة والعدالة والفضيلة[١] .

وقد ذكر أحد الغربيين: " إن القومية التركية رغم تحررها من الدين إلا أنه لم يخل لها الجو ؛ لأن معارضة الشعب الداخلية تمتعت بقوة لم يتوقعها أحد "[٢] .

كان القلق الأول الذى يراود الشيخ سعيد النورسى هو تعرض الشباب لداء الإلحاد وبلاء السفاهة الدنيوية ، كان يقول: "إننى فى جهاد دائم مع المجموعة الملحدة " . كما قدم سعيد النورسى تحليلات حول ظهور الإلحاد والتغريب فى الأمة الإسلامية والتوجه نحو الدنيا ومتاعها فى قوله : "إن العالم اليوم يضطرب من قلق معنوى عظيم ، فالمرض الذى دب فى جسم الغرب وزعزع الأسس المعنوية لمجتمعه، ذلك الطاعون الوبيل يسرى بمرور الزمن إلى أنحاء العالم كله ، إننى أرى الرءوس الكبيرة سادرة فى الغفلة ، فقلعة الإيمان لا تسند بأعمدة الكفر النخرة"[٣] .
ومن أقوال سعيد النورسى : " نظرت إلى دنيا السياسة مرتين أو ثلاثاً خلال ما يقرب من خمس عشرة يوماً ورأيت عجباً : إن تيار الزندقة الذى يحكم بالاستبداد المطلق والرشوة العامة قد سعى لتعذيبنا وافنائنا فى سبيل إرضاء الماسونية والشيوعية "[٤] .

ومن أقواله أيضاً : "إن أخطر شئ فى هذا الزمان هو الإلحاد والزندقة والفوضى والإرهاب ، وليس تجاه هذه المخاطر إلا الاعتصام بحقائق القرآن[٥] . وقد سعى فى رسائل النور التى كتبها إلى معارضة السياسة، ودافع عن الدين وأصبح ترجماناً لمشاعر الشعب ، وكان عدم تغييره للزى واستخدامه الأبجدية العربية تعبيراً عن سلوكه المعارض للاتجاهات الجديدة[٦] . كان سعيد النورسى يبذل نشاطاً كبيراً فى إصلاح المدارس الدينية، ويعمل على تجديدها بمفاهيم تتفق مع علوم العصر الأخرى، وكان يدافع عن مبادئ ثلاثة : العدالة ، والشورى ، والقانون؛ وهى أساس الإسلام[٧] .

كان سعيد النورسى يطلق على نفسه فى مرحلة ما قبل ١٩٢٥م لقب "سعيد القديم" وبعد هذا التاريخ أطلق على نفسه "سعيد الجديد" أو سعيد الثانى، فكانت شخصيته فى

---

(١) سيرة إمام مجدد ، المصدر نفسه ، ص٢١

(٢) باول شمتز ، الإسلام قوة الغد العالمية ص١١٦،١١٧،نقلا عن الطنوبى،ص٣٠٤

(٣) أنيس أحمد ، المؤتمر ، مرجع سابق ، ص٦٣٩

(٤) أحمد داود أوغلو ، سياسة العالم الإسلامى فى القرن العشرين فى نظر النورسى ، المؤتمر العالمى ، مرجع سابق ص٥٨٥

(٥) نفس المرجع ، نفس الصفحة

(٦) داود دورسون ، بديع الزمان ممثلا عن المعارضة ، المؤتمر العالمى ، مرجع سابق ، ص٥٩٧

(٧) أحمد نورى النعيمى ، مرجع سابق، ص٩٥

البداية نضالية ومعارضة منذ طفولته وكان يقوم بدور المصلح بين العشائر، ثم أصبح بعد ١٩٢٥م شخصية منزوية بعيداً عن السياسة حيث كان تحت المراقبة مدة سنين طويلة[١] لكنه قام بجهاده العظيم الهادئ من أجل الإسلام فأنتج رسائل النور فترة منفاه ، والتى اشتملت على جميع التعاليم الإسلامية التى أراد أن يبلغها للناس. وكان طلاب النور يعكفون على قراءة هذه الرسائل فى حلقات داخل ما يسمى بـ "درس خانه " يتدارسون ويتفهمون ما بها[٢] . ثم أصبح لها قوة تأثير كبيرة فى الحركة الإسلامية فى تركيا وفى مجريات السياسة التركية أيضاً .

وبعد وفاة مصطفى كمال أتاتورك ظلت جماعة النور برئاسة شيخهم الشيخ سعيد النورسى يواصلون نشاطهم الإسلامى، وقد تم ضبط عدد ٧١ مدرسة من مدارسهم السرية ، كما ضبط خمسة وثمانون من الطلاب تتراوح أعمارهم بين ١٥ ، ٢٢ عاماً يرتدون اللباس الدينى العثمانى ويدرسون اللغة العربية ، فتم القبض عليهم وهم يدرسون اللغة العربية وتمت مصادرة مطبوعاتهم[٣] . ولكن محاكماتهم كانت تنتهى دائما بالبراءة .

أما إنتاج الشيخ النورسى فكان على النحو التالى :

١- رسائل النور : وهى ١٣٠ رسالة مقسمة على النحو التالى :

سوزلر (الكلمات)	٣٣ رسالة
مكتوبات	٥٠ رسالة
لمعات	١٥ رسالة

لواحق المكتوبات وهى فى ثلاثة أجزاء :

١- لاحقة قسطمونى

٢- لاحقة أميرداغ

٣- لاحقة بارلا

المؤلفات الأخرى :

" إشارات الإعجاز فى مظان الإيجاز " (وهو تفسير للقرآن الكريم) - "المثنوى العربى" (وهو فى العلوم المختلفة) - " الصيقل الإسلامى " وهو فى حل شتى المشكلات الإسلامية - وصفة للعوام .

---

(١) داود دورسون ، المرجع سابق ، ص٥٩٣

(٢) محمد حرب ، العثمانيون ، مرجع سابق ، ص٢٥٦

(٣) إبراهيم الدسوقى شتا ، مرجع سابق ، ص٩٤،٩٥

حاول أتاتورك استدراج سعيد النورسى بالإغــراء المادى عن أن يرجع عن موقفه لكنه فضل الانزواء والعزلة ونصب نفسه داعياً إلى الله ، وقد حكم عليه بالإعدام أكــثر من مرة وعفى عنه ، وعندما قربت نهايته وقف أمام محاكميه وقال لهم :

" إننى مطمئن ومستعد كل الاستعداد الآن للرحيل إلى الدار الباقية، لألحق بإخوانى الذين أنقذهم قرار محكمتكم الجائر من حياة الطغيان والعلو فى الأرض بغير الحق "(١).

وتوفى الشيخ سعيد النورسى فى ٢٣ أبريل سنه ١٩٦٠م فــى مدينــة "أورفــا" المزدحمة بالكثير من أحبابه ومريديه ، وحينما قامت ثورة ١١ يوليــو ١٩٦٠م والتــى أدت إلى إعدام مندريس ، قام الثوار بفتح قبر سعيد النورسى ثم نقلوه إلــى إســبرطة ، ومع ذلك فقد تم نقل جثمانه عن طريق العسكريين إلى مكان مجهول لا يــعرفه أحــد خوفاً منهم أن يكتسب ضريحه أهمية سياسية لدى الناس(٢) .

لم يتزوج بديع الزمان سعيد النورسى بل نذر نفسه لخدمة ونشر " رسائل النــور " التى ألفها، وعلىالرغم من أنه قد صرح بأن هذا الزمان ليس زمان التصوف، إلا أنــه كان يتحدث عن رابطته بالشيخ " عبد القادر الجيلانى"، ويكن احتراما كبيرا و تعظيمــاً واضحا للشيخ محى الدين بن عربى المتصوف المعروف(٣) .

وظل "أهل النور" "وحزب النظام" والجماعات الإســلامية الكثــيرة تتحــدث عــن "القومية الإسلامية " "إسلام مليتجلكى " على أساس أن الشعب الــتركى عــاش طويــلاً كجندى فى خدمة الإسلام، وكان الشارع التركى يضــج بالمظــاهرات عنــد تعــرض الحكومة لأى نوع من التعدى على الشكل الدينى الذى يرغبونه(٤) .

ومن أنصار هؤلاء كان الشاعر نجيب فاضل، صاحب كتاب " الرجل الصنم "، وقد كتب الكثير من المسرحيات وسيرة للسلطان عبدالحميد، وكان نجيب فاضل يرأس جمعية ذات ملامح إسلامية شديدة تهاجم العلمانية والتغريب والماسون واليهود . وقد هــاجمت الحكومة هذه الجمعية هجوماً عنيفاً حتى قاموا بحلها عام ١٩٥١م، لكنها عــادت مــرة أخرى تهاجم أتاتورك(٥) .

---

(١) الدسوقى شتا، مرجع سابق، ص ١٠٠.

(٢) الدسوقى شتا، مرجع سابق، ص ١٠١.

(٣) Ismail Kara, a.g.e., s. 314 - 315. والمعروف ان الاستاذ اسماعيل قرة الذى استفدنا منه هنا هو أحد الكتاب اللامعين فى مجال الفكر الإسلامى التركى، وكتابه الذى نقلنا عنه هنا (الفكر الإسلامى فــى تركيــا نصوص وتراجم) فى جزأين يعد حتى الآن إبرز كتاب فى موضوعه وموضوعيتــه التــى اشــتهر بهــا إسماعيل قره.

(٤) الدسوقى شتا، مرجع سابق، ص ١٠١.

(٥) يعتبر نجيب فاضل عميداً للأدب التركى حتى لقبوه بسلطان الشعراء، وقد اهتم بنقله إلى العربيــة الدكتــور محمد حرب ، الذى قام ترجمة عربية كاملة لمسرحية خلق إنسان تأليف نجيب فاضل وصــدرت عــن دار الهلال بالقاهرة أبريل عام ١٩٨٨م

وظهرت العديد من المجلات مثل : "مجلة ثقافة الترك" " تورك كولتورو " التى صدرت عام ١٩٦٢م موجهة عداءها لمحاولات هدم ما تبقى من ثقافة الشعب التركى، كما صدرت مجلة " اتحاد الترك " " تورك برلكى " وأعلنت نفسها كصوت للشعب فى الأناضول والقوقاز وآذربيجان[١] .

يقول الأستاذ / صالح طوغ - أحد الخبراء الأتراك - عن النورسيين :

الحركة النورسية ليست حزباً سياسياً ولا جمعية ثقافية ولا مدرسة منظمة ، إنما هى أستاذ وطلبة ، وقد وجه الشيخ سعيد النورسى همه للدفاع عن الإيمان والمحافظة على العقيدة ، ولم نجد فيها مفهوماً للدولة الإسلامية ، لذلك فهى تختلف عن كل الحركات الإسلامية الأخرى[٢] .

وفى نفس هذا المعنى يقول الأديب نجيب فاضل :

إن النورسية ليست مذهباً أو طريقة أو منظمة ، إنهم عشاق الإيمان الذين يلتفون حول الرسالة التى كتبها أحد الداعين إلى الإسلام مستنداً إلى الله ورسوله .

وقد قامت الحكومة بتكوين لجنة لكتابة تقرير عن معرفة نشاطهم، فكان نتيجة التقرير هى " أنها دعوة شاملة لعموم المسلمين تدعو الناس إلى تفهم القرآن الكريم وأن يتخلقوا بأخلاق الإسلام " .

وجاء فى التقرير أيضاً :" إن أفكار رسائل النور تعكس مؤلفات سعيد النورسى ، فهم يعملون من أجل السعادة الأبدية فى الآخرة " .

ولم تتوقف حركة طلاب سعيد النورسى بعد وفاته، بل واصلوا جهودهم من أجل محاربة الإلحاد الذى يتفشى وخاصة فى الشباب، وذلك عن طريق نشر وتوزيع رسائل النور فى كل مكان ، وتأكيد منهج شيخهم الذى واجه محاولات مصطفى كمال أتاتورك لاقتلاع العقيدة من الصدور المطالبة بتطبيق أصول الشريعة ومبادئ الإسلام، والتمسك بأركان العقيدة مواجهة سلمية[٣] .

والجدير بالذكر أن جماعة بديع الزمان سعيد النورسى قد تفتتت وانقسمت إلى خمس جماعات لكل جماعة رائد وهى :

١ - طائفة الكتاب : Yazicilar وهم الذين يقولون أن نشر " رسائل النور " لا تكون إلا بالحروف العثمانية.

٢ - طائفة جريدة آسيا الجديدة : ويرأسها الكاتب والمفكر التركى الإسلامى "محمد قوطلولار " وهو رئيس تحرير جريدة Yeni Asya آسيا الجديدة . وآسيا كان بديع

(١) انظر ، إبراهيم الدسوقى شتا، مرجع سابق، ص ٩٦ - ١٠١.
(٢) انظر ، أحمد نورى النعيمى، مرجع سابق ، ص ١٠٦.
(٣) نفس المرجع ، ص ١٢٤.

الزمان سعيد النورسى يتخذها اصطلاحا على العالم الإسلامى ، وهــذه الطائفــة تهتــم بالإصدارات العلمية تمثلا لإشارة بديع الزمان الاهتمام بالعلوم الجديــدة ، ويقولــون إن بديع الزمان رجل حياة سياسية ولم يكن بعيدا عن السياسة .

٣ – طائفة (مَدْ زَهرا) : واسمها مُتخَّذ من إشارة بديع الزمان ســعيد النورســى انشاء جامعة دينية فى تركيا لخدمة آسيا على غرار الأزهر فى أفريقيا وتهتــم بــالعلوم العصرية وتسمى زهرا (جامعة الزهراء) .

٤ – طائفة فتح الله خوجه : والذى تعتمد طائفته على الانتشار بواسطة الإعــلام والنفوذ السياسى فى أواسط الحكومات المختلفة والسيطرة المالية ، وقــد أنشــأوا بنــك تمويل باسم Asya Finas "آسيا فينانس" ، ويعارضون الحزب الإسلامى فى تركيا بقيــادة أربكان ، وطائفة فتح الله خوجه هى الوحيدة بين طوائف النورســية المواليــة للجيــش والحكومة الرسمية (عام ١٩٩٧م) .

٥ – جماعة فارس قايا : وهو أستاذ جامعى نابه يعتمد فى نشر رسالة النورســى والنورسية على العلم والدراسات العلمية الأكاديمية ، بعيداً عن السياســة وبعيــدا عــن الدعــاية .

والآن ننتقل إلى دعوه أخرى من الدعوات التى كان لهــا رد فعــل كبــير ضــد الإجراءات الكمالية فى الدولة العثمانية، ألا وهى دعوة الإمام ســليمان حلمــى أفنــدى طوناخان لإحياء الإسلام .

* * *

٣– ردود فعل تلامذة الإمام سليمان حلمى

كان الإمام سليمان حلمى هو صاحب اليد الطولى فى علوم الظاهر والباطن ، عمل فى خدمة الإسلام طوال حياته التى بلغت إحــدى وســبعين عامــاً (١٨٨٨م–١٩٥٩م). حــارب من يريد هدم الإسلام على الأرض وتصدى لتربية النــشء فشــغل منصــب الإرشــاد[١] .

وكان حكم الكماليين فى تركيا لمبدأ تغريب الدولة من أخطر الإجراءات والخطوات التى اتخذها مصطفى كمال، فكان إلغاء الحــروف العربيــة وإلغــاء وزارة الأوقــاف والشرعية وإلغاء المدارس الدينية وإلغاء تكايا وزوايا الزهاد والمتصوفة ، وكان التطبيق الكمالى لهذه الإجراءات عنيفــاً وشديداً مما أدى إلى انتشار كثير من التيارات الدينيــة

---

(١) أحمد نورى النعيمى، مرجع سابق، ص ١٠٤.

من أجل إحياء الإسلام، كان أهمها وأكثرها تأثيراً حركة الإمام المجدد سليمان حلمى طوناخان[1] فهو من طبقة العلماء الممتازين، وهو سليل أسرة السلطان محمد الفاتح، عمل بالتدريس والاشتغال بالعلوم الدينية فى أواخر العهد العثمانى وهو لا يزال طالباً فى المدرسة ، كان من معارضى الانقلاب ومن مؤيدى الخلافة، يتجنب كل شئ له علاقة بالتغريب ، وعندما أغلقت الحكومة المدارس قامت بتعيينه واعظاً لكنها منعته من التطرق إلى الأمور العقدية والإيمانية، ومن ناحية أخرى فقد رفض الإمام سليمان ثورة الحروف ، وأكد على المتاعب والمشاكل التى سوف تسفر عنها ، وأعتبر أن تغيير حروف الكتابة العربية بحروف لاتينية إنما هو قطع صلة الإنسان بماضيه وثقافته وفقدان الهوية الأصلية .

كان الإمام سليمان يحذر أصحابه المدرسين من ضياع علوم الدين والقرآن . وكان منهجه يظهر فى توجهه نحو إخوانه المدرسين قائلا: إخوانى المدرسين ، إنكم اليوم ضمانة الدين ، فعددنا خمسمائة شخص ، لو علم كل واحد منا أمور الدين لثلاثة أشخاص فى البيوت لأمكننا أن نربى ألفاً وخمسمائة شخص ، فيمد الله بهم من عمر الإسلام خمسين عاماً على الأقل، وهو عمر جيل أو جيلين . وقد أثر كلام الإمام سليمان فى نفوس أصحابه حتى إنهم بعثوا برقية شديدة اللهجة إلى الحكومة قالوا فيها : "نعلم أن دولتنا خرجت من الحرب قبل وقت قصير وخزينة الدولة لا تتحمل المصاريف ، إننا نحن المدرسون مستعدون لتعليم أبنائنا العلوم الدينية دون مقابل" .

وجاء الرد من حكومة أنقرة : لقد تم قبول قانون توحيد التدريس، وكل من يخالف هذا القانون يستحق العقوبة الشديدة ، فرجع المدرسين عن قرارهم خوفاً من الحكومة ، فقرر الإمام سليمان أفندى الجهاد بمفرده لنشر دين الله رغم العقبات والمخاطر . وقد اعتمد الإمام سليمان حلمى فى برنامجه الإصلاحى لإنقاذ دين الأمة من الضياع وإحياء الإسلام على الآتى :

١- إحياء القرآن الكريم : وذلك بتحفيظ القرآن الكريم للأتراك رغم الضغوط الحكومية الشديدة ، ولذلك أقام فكرة إنشاء كتاتيب تحفيظ القرآن الكريم ومدارس تعليم الإسلام ، خاصة فى القرى والقصبات فى الخفاء .

٢- نشر اللغة العربية بين الأتراك : وسوف يؤدى تعليم اللغة العربية بالضرورة بالاتصال بالقرآن الكريم .

٣- إحياء العلوم الإسلامية : وذلك من أجل حفظ التراث العقدى الإسلامى وسهولة رجوع الأمة إليه. وكانت برامج المدارس التى أقامها الإمام سليمان حلمى تعتنى بدراسة أمهات كتب اللغة والفقه والحديث والتفسير والعلوم الإسلامية .

---

(١) محمد حرب، حركة الإحياء الإسلامى فى تركيا مقال فى مجلة لواء الإسلام ، ص ٤٣.

أول ما قام به الإمام سليمان هو تعليم الطلبة خفية بالرغم من مراقبته الشديدة من قبل الحكومة ، فكان ينتقل بهم من مكان إلى مكان ويقول : "نقلتكم من مكان إلى مكان كالقطة التى تنقل صغارها" . كان يخشى على ضياع الإسلام منهم ويقول : كان التدريس شبه مستحيل ، كنت أخاف من ضياع العلوم، فقمت بتعليم بناتى على أن يقمن بتعليم أزواجهن وأبنائهن وأحفادهن ، فيتكون جيل يحافظ على تراثه ودينه ، وبهذه الطريقة يضمن مد عمر الإسلام خمسين عاماً قادمة .

وقد واجه الإمام سليمان صعوبات جمة فى سبيل جمع الطلبة الذين كانوا يخشون الحكومة ، فلم يأخذ منهم أجراً على تعليمه إياهم، بل كان يصرف لهم راتباً حتى يصبحوا مواطنين صالحين يخدمون دينهم وبلادهم. وكان يطمئنهم فيقول لهم : "لا داع للقلق ، هنا دار الأمان ، لا تحزنوا إن الله معنا" . فترتفع معنوياتهم ويطمئنون . كان يبدل أماكن تعليمه ويستأجر المزارع ويخبئ طلابه عن عيون الرقابة ورجال الأمن، ويظهرهم فى شكل عمال يزرعون الأرض ، وفى الليل يعلمهم القرآن وأمور دينهم فى الخفاء . وقد اعتقل وسجن ولم يأبه بهذا .

كانت دعوة الإمام سليمان قوية، ولم يمنعه شئ من المضى فيها رغم الشدائد التى واجهته ، فقد تعرض مرات كثيرة لغارات رجال الشرطة السرية على منزله وتفتيشه وتقليب الكتب فى بيته. كما أنه تعرض لغارة ثلاثين من عناصر الشرطة المدنية والسرية على مدرسة القرآن ، واقتادوه إلى مركز الشرطة مع طلابه وكتبه ، وتم القبض عليه وسجن عام ١٩٣٦م ثم تعرض للاعتقال عام ١٩٣٩م والتعذيب فى زنزانته، كما سجن عام ١٩٤٤م. وكانت الحكومة تواجه هذه الأعمال بالشدة والقسوة والاستفزاز ، حتى إنها قامت بحرق المصاحف والكتب الدينية، وقاموا بجمعها وحملوها على إبل قام أعرابى بشدها متجهاً نحو الجزيرة العربية ومكتوباً عليها عبارات تقول : "جاءت من الصحراء وتعود إليها " وتقول :"جاءت من العرب فلتذهب إلى العرب " . وكان الإمام سليمان يواجه هذه المواقف بإصرار أكثر للمضى فى طريق دعوته. وكان يشجع تلامذته للذهاب إلى المدن والقرى ليقوموا بفتح مدارس لتحفيظ القرآن، وكان يشعرهم أن هذا فرض عليهم ، وكان يقول : "المهم أن تنجح دعوتنا ولا نهتم بالمناصب ، ونقبل أن نكون عند أحذية المسجد .

لقد حمّل الإمام تلامذته مسئولية تعليم أمور الإسلام على عاتقهم، فكانت روح الإمام ومبادؤه متمثلة أمامهم، فقاموا بنشر المدارس القرآنية فى كل مكان على الرغم من تصدى الحكومة لهم، حتى وصل عدد دور الطلبة أكثر من ثلاثة آلاف مدرسة اندرجت تحت اسم "اتحاد مدارس القرآن " كما أطلق عليهم " اتحاد رابطة مساعدة طلاب مدارس القرآن ودور التعليم " وهى تنتشر فى كافة أنحاء العالم .

وقد حاولت رئاسة الشئون الدينية إبعادهم عن تكوين هذه المدارس وتوجيه الرأى العام ضدهم ، إلا أنهم واجهوا هذا التحدى واستمروا فى نشاطهم الإسلامى . ونختم

قولنا هنا عن الإمام سليمان وتلامذته فى أن دعوتهم للإسلام كانت موجهة للحفاظ عليه من الإجراءات الكمالية، التى قلبت موازين الدولة العثمانية من دولة كانت تعيش بتراث إسلامى منتشر فى العالم كله إلى دولة تركية بحروف لاتينية بعيدة عن كل ما هو إسلامى أو عربى .

وكان منهج الإمام سليمان وتلامذته هو الحفاظ على هذا التراث عن طريق فتح مدارس لتحفيظ القرآن وتدريس العلوم الإسلامية للناشئين باللغة العربية، فيتكون جيل بعد جيل يحافظ على الإسلام وعلى تراث بلاده، سواء كان هذا التعليم سرياً أو علنياً، والتصدى لكل الظروف التى تقف حائلا نحو استمراريتهم. وما يزال طلاب وتلامذة الإمام سليمان حلمى والذين يطلق عليهم السليمانيون – وهو لفظ يرفضه أبناء الإمام – يقيمون المدارس يؤدون واجب تحفيظ القرآن للأطفال وتربية النشء تربية إسلامية صحيحة ، ويتحدون كل وسائل الضغط التى تواجههم حتى يومنا هذا .

* * *

ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن معارضة العلمانية وتغريب البلاد ظلت قائمة ومستمرة، فقد شهدت أواخر الستينيات أحداثاً لنشاط إسلامى واسع، ففى عام ١٩٦٨م عقد فى بورصة اجتماع سمى "حماة المقدسات " " مقدساتجيلر" أعلن فيه أن السلطة للإسلام لا للقوميات، وأن الشريعة الإسلامية ينبغى أن تعود إلى مكانها الطبيعى بدلا من القانون المستورد. كما أعلن الإسلاميون أن الإسلام دين ودولة ولا يمكن للدولة أن تقام بلا دين . ونتيجة لذلك شهدت استانبول أحداثاً جسيمة ولقاءات إسلامية، حيث كانوا يتجمهرون فى ميدان تقسيم ويصبون لعناتهم على تمثال أتاتورك ويهاجمون العلمانية. كما ظهرت فى نفس الوقت الكثير من الجماعات السرية التى كانت تهدف إلى تنقية الإسلام مما شابه فى سنوات الاضطهاد والضغط، وواصلوا حركتهم خلال الستينات، وكانوا يدعون إلى الجهاد المقدس، وكانت تقوم بعض المظاهرات الطلابية التى كانت تدعو علانية إلى " تركيا إسلامية " وكان من أهم شعاراتهم: "الإسلام قادم" وكانت الصحف الغربية تنقل هذه الأخبار، فكانوا يقدمون للمحاكمة العسكرية بتهمة تشكيل تنظيمات للقضاء على النظام السائد فى تركيا ، وإقامة نظام يستند على الشريعة . وكانت هذه الجماعات تضم فئات مختلفة من الشعب من وعاظ وتجار ومحاميين وصحفيين ومهندسين وفلاحين وعمال[١] . بالإضافة إلى حملات الاعتقال الواسعة التى قامت بها الحكومة لضبطها العديد من المنشورات المضادة للدولة .

وظلت محاولات معارضى تغريب الدولة مستمرة حتى ظهر "حزب النظام" الذى أسسه نجم الدين أربكان ثم حل محله "حزب السلامة الوطنى" الذى قام بتأسيسه " يونس

---

(١) الدسوقى شتا ، مرجع سابق، ص ٩٤ – ٩٥.

عارف أمره " عام ١٩٧٠م ثم تولى أربكان رئاسته، وكان من أقوى الأحزاب التركية في ذلك الوقت على الرغم من الرقابة العسكرية الصارمة ، فقد كان أول حزب يشترك في حكومة ائتلافية مع "حزب الشعب الجمهوري" برئاسة بولند أجاويد في السبعينيات، وقد نجح الوزراء الإسلاميون في الائتلاف الأول، فأعطوا دفعة للتعليم الديني وتهيئت الفرصة لفتح مدارس الأئمة والخطباء وقد بلغ تعدادها ثلاثمائة مدرسة . ولكن هذا الائتلاف أدى إلى إحداث صدع داخل الحزب بين جماعة من المتشددين الذين كانوا يريدون تغيير كل شئ أو لا شئ، وبين جماعة من المعتدلين الذين كان على رأسهم "نجم الدين أربكان"[1] فأصبحت توجه الانتقادات لأربكان داخل الحزب نفسه وانتقدوا تصرفاته المعتدلة .

وجدير بالذكر هنا أن نعرض ما جاء في تقرير المخابرات الأمريكية عن أهم وأكثر التيارات الإسلامية تأثيراً في الشعب التركي وهي على التوالي :

أولا : حركة الطريقة النقشبندية بكل فروعها، وهي التي أوجدت التيار السياسي الإسلامي وعلى رأسه نجم الدين أربكان ، وهي التي ابتدعت الاهتمام بالإعلام الإسلامي عن طريق إنشاء القنوات التلفزيونية الإسلامية الخاصة بديلاً عن قنوات التليفزيون الحكومية العلمانية والقنوات اليسارية .

ثانياً : تلامذة الإمام سليمان حلمي، وهؤلاء يبتعدون عن السياسة ويبتعدون عن الدعاية والإعلان والإعلام بشتي مظاهره لكنهم ينتشرون ، إذ جعل أتباع الإمام سليمان حلمي الأساس في نشر الدعوة الإسلامية في القرى أولا ثم المراكز ثم المدن ، عن طريق نشر العناية بتحفيظ القرآن الكريم ونشر اللغة العربية لكي يسهل على الأتراك الوصول مباشرة إلى المنبع، ثم نشر العلوم الإسلامية بالتالي .

لذلك تأتي أهميتهم في أن المواطن التركي في الأناضول يؤمن برسالة جماعة الإمام سليمان حلمي ويؤيدهم للأسباب المذكورة[2] .

ولا تزال تركيا حتى يومنا هذا في صراع دائم بين معارضي الدين ومعارضي العلمانية .

* * *

---

(١) أحمد نوري النعيمي ، مرجع سابق ، ص١٥٣-١٥٧ .

(٢) انظر تقرير المخابرات الأمريكية عن القوة الأساسية في تركيا : **Amerikan Gizli Belgelerinde Turkiye'de Islamci Akimlar, Tercume Yilmaz Polat, Takdim Fehmi Koru, Istanbul, 1990, s. 74.**

الباب الثالث

نموذج الإمـــــام سليمان حلمى

الفصل الأول : الظروف التاريخية التى صاحبت ظهور الإمـــام سليمان حلمى .

الفصل الثانى : الإمام سليمان حلمى – حياته – أعماله .

الفصل الثالث : مناهج اللغة العربية والعلوم الإســـلامية فـــى مدارس الإمام سليمان حلمى .

الفصل الأول

الظروف التاريخية
التى صاحبت ظهور الإمام سليمان حلمى

١- السلطان محمد الفاتح والكنيسة الأرثوذكسية .

٢- معركة نوارين البحرية نتيجة الغدر الأوروبى بالدولة العثمانية .

٣- ثورة البطريركية ضد الدولة العثمانية .

٤- الإتجاه الرسمى للتغريب .

٥- سياسة السلطان عبدالحميد تجاه الدول الغربية .

٦- موقف يهود الدونمة من الدولة العثمانية .

٧- آليات السلطان عبدالحميد فى سياسة التعليم العثمانية .

٨- دعاة الجامعة الإسلامية فى عهد السلطان عبدالحميد .

٩- السلطان عبدالحميد والإمام سليمان حلمى .

١- السلطان محمد الفاتح والكنيسة الأرثوذكسية

عاشت الدولة العثمانية فترة ستة قرون من الزمان تمتلك أكبر قوة في العالم ، تحرك العالم أجمع طبقا لسياستها وتؤثر على مجريات حياة البلاد شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ، حيث كانت تحظى بحضارة ومدينة إسلامية لم يسبق لها مثيل، امتدت فتوحاتها إلى أوربا الغربية مروراً بشمال أفريقيا .

وابتداء من القرن السابع عشر الميلادى بدأ توقف الفتوح العثمانية الإسلامية نتيجة لهزيمة العثمانيين أمام الغرب ، فظهر العديد من التمردات فى الأقاليم والفوضى فى البلاد ، حتىظهرت الحاجة الملحة إلى إصلاح الدولة بعد فقدت الكثير من أراضيها ، وتأثرت الحالة الاقتصادية فى البلاد وتفشى الفساد فى الجيش وبدأ يسيطر على مجريات الحياة الاجتماعية .

وانتشر فى القصر السلطانى رجال تكره للدولة الاستمرار ، وكان كثير منهم نصارى يتسترون وراء أسماء إسلامية يكرهون تقدم الدولة ويتجهون نحو الغرب. ويجدر بنا الآن أن نتوقف لنذكر العلاقة التى كانت تربط بين الدولة العثمانية وال نصارى ، فقد كانت علاقة قديمة ، حيث تعود صلة العثمانية بالكنيسة منذ أيام الفتح العثمانى للقسطنطينية (استانبول حاليا) على أيدى السلطان الفاتح محمد الثانى ، وكان السلطان الفاتح قد أمر عقب الفتح مباشرة بإجراء انتخابات بين آل نصارى فى القسطنطينية بغرض اختيار بطريرك جديد لمنصب البطريركية، وقد كان هذا المنصب شاغرا فى ذلك الوقت فاجتمع رؤساء الكنيسة والرهبان وأتباع الكنيسة فى المدينة ، وتم اختيار " جورجيوس سكولا رياوس " بَطْرَيْركاً بإجماع الأصوات. وقام السلطان الفاتح بمنحة الحق فى إدارة شئون النصارى روحياً ومذهبياً بل منحه لقب "رأس الملة"، وهذا اللقب يعنى أن لصاحبه الرياسة المدنية أو إدارة الشئون الحياتية للنصارى.

وقد نصت الفرامانات الخاصة بشئون الكنيسة على عبارة محددة ومكررة هى: أنه لابد من النظر فى كل الأمور والمسائل الخاصة بنصارى القسطنطينية بمعرفة البطريرك المذكور .

وكان البطريرك يقسم أمام السلطان بقوله: " أقسم أن أظل مخلصاً للسلطان وأن أنفذ قوانين الدولة العثمانية واحترامها" .

لكن الواقع يحدثنا أن البطريركية قد تناست هذه المسئولية وتناست القسم الذى يقسمه كل بطريرك أمام السلطان عند استلامه سلطاته ؛ فقام هؤلاء النصارى بالعمل على فصل اليونان عن الدولة العثمانية وتكوين ما يعرف باليونان الكبرى ، عن

طريق إيجاد نظريات ومبادئ والعمل على إحياء ما يعرف بالامبراطورية الرومانية الشرقية وهى الدولة البيزنطية ، وإقامة دولة اليونان الكبرى فى الشرق بحيث تكون إستانبول عاصمة لها . ونتيجة لذلك قام ما يعرف بتمرد المورة ضد الدولة وكان ذلك فى ١٢ فبراير عام ١٨٢١م ، ونجح الأرثوذكس فى ١٥ يناير ١٨٨٢م بإعلان استقلال اليونان .

٢- معركة نوارين البحرية نتيجة الغدر الأوربى بالدولة العثمانية :

كان قد حدث تحالف بين نصارى الدولة وبين روسيا وانجلترا وفرنسا وذلك لمساعدتهم ضد الدولة ، وذلك عندما رفض إبراهيم باشا ابن محمد على إنذار الدول الغربية بشأن سحب أسطوله وجنوده ، فدخلت قوات هذه الدول البحرية نوارين فى ٢٠ يناير ١٨٢٧م وأغرقت السفن الحربية العثمانية .

وتعد "نوارين" وصمة فى جبين الحضارة الأوربية" وذلك لأن الأساطيل الغربية دخلت مرفأ نوارين دون أن ترفع أعلام الحرب فباغتت الأسطول العثمانى المصرى وغدرت به(١) .

٣- ثورة البطريركية ضد الدولة العثمانية :

قامت البطريركية بالتعاون مع الحكومة اليونانية بإثارة الكثير من الفتن والتمردات داخل الدولة العثمانية، حتى انتهى الأمر بقيام الموالين للبطريركية بالاتفاق مع البطريركية والقائد اليونانى فينزيلوس بوضع بذور الثورة ضد الدولة، فقاموا بعمليات تخريب أدت إلى قيام الحكومة بإحاطة البطريركية بالجنود العثمانيين وكان ذلك فى سبتمبر عام ١٩١٠م(٢) . وقد وصل الأمر بالبطريركية أن قامت فى يوليو ١٩١٩م برفع علم بيزنطة فى إستانبول واعتبرت نفسها الممثل السياسى لليونان هناك، وبالتالى اعتبرت نفسها الممثل السياسى التى احتلت إستانبول عقب هزيمة الدولة فى الحرب العالمية الأولى(٣) .

---

(١) ثريا شاهين ،دور الكنيسة فى هدم الدولة العثمانية ، ترجمة محمد حرب، جدة، ١٩٩٧م ص٢٥،٣٢،٧٢،٧٦،٧٧

(٢) ثريا شاهين ، المرجع السابق ، ص٨٨ .

(٣) نفس المرجع ، ص٩١ .

٤- الاتجاه الرسمى للتغريب :

جاء تقهقر الدولة العثمانية يقابله فى الجانب الآخر تقدم أوربا فى النواحى المدنية ووسط هذه الظروف ظهرت الحركات الإصلاحية فى الدولة العثمانية ، وكان أول حركة إصلاحية فى الدولة العثمانية فى عهد السلطان أحمد الثالث بالاتجاه نحو الغرب والأخذ بالأساليب الغربية سياساً وثقافياً واجتماعياً . وظهرت الحاجة إلى الميل لتقليد الغرب فأخذ السلاطين يشيدون القصور الفخمة على النمط الأوربى ، وبدأت حياة الترف تظهر فى البلاد من اتجاه تقليد الملابس الأوربية واستخدم أدوات الزينة فى القصور . ومع الروح الجديدة التى بدأت تدب فى الدولة ظهر العديد من التمردات من أجل المحافظة على تراث الدولة ، فقام المحافظون بالتحالف مع الإنكشارية ضد كل إصلاح غربى فى البلاد ، فظهر التعصب والفتن الطائفية ، فقام رجال الدولة بمحاولة إصلاح ما تهدم ، فاتجهوا إلى فكرة إقامة جيش جديد فى الدولة وكان ذلك فترة تولى السلطان سليم الثالث الحكم فركز جهوده فى إقامة الجيش الجديد على نمط أوربى[١] ، لكن الجيش العثمانى تمرد على السلطان بسبب إنشائه جيشاً جديداً على النظام الأوربى . بعد ذلك دخلت الدولة العثمانية فى طور آخر خطير فى سياستها الخارجية حيث بدأت تتداول قضية "المسألة الشرقية " فى المؤتمرات الأوربية التى كانت تعقد ، والمسألة الشرقية لديهم كانت تعنى إزالة الدولة العثمانية من أوربا ، ثم دخلت الدولة فى حرب مع روسيا ١٨٢٧م انتصرت فيها روسيا وذلك بسبب ضعف الجيش وانتشار الفتن والفساد فى الدولة ، وبذلك فقدت الدولة العثمانية كثيراً من أراضيها وتدهورت حالة الدولة مالياً واقتصادياً نتيجة لدخولها الحرب . ووسط هذه الأحداث اشتدت الحاجة نحو الأخذ بالطرق الأوربية والتكنيك الأوربى وكان على رأس هذا الاتجاه "مصطفى رشيد باشا" حيث كان وزيراً للخارجية العثمانية وزار العديد من الدول الأوربية وعاد منها ليكون لجاناً تهدف إلى تطوير الزراعة والصناعة والتجارة على النمط الأوربى وإلغاء نظام الالتزام ، كما أمر بالعمل على المساواة بين المسلمين والنصارى واليهود فى الحقوق والواجبات والإدارة والجيش – وقد كان الجيش العثمانى قبل ذلك يقتصر على المسلمين فقط – ومن أجل تنفيذ هذه الأهداف أصدر "فرمان التنظيمات"[٢] وكان ذلك عام ١٨٣٩م وأطلق السلطان يد رشيد باشا فى مباشرة تلك الإصلاحات وإصدار القوانين ، بل لقد أعاد تولية رشيد باشا مركز الصدارة العظمى خمس مرات ، فكان له نفوذه فى البلاد وشهرته خارج البلاد ، وكان متأثرا بالأفكار الماسونية وهو أول ماسونى عثمانى ظهر فى الدولة العثمانية . قام رشيد بتكوين زمرة من المثقفين تنادى

---

(١) محمد فريد ، مرجع سابق ، ص١٧٤ .

(٢) أنور ضياء قارال، انظر محمد حرب ، السلطان ، مرجع سابق ، ص٢٦

بالأخذ بالأساليب الغربية فى البلاد ، وقام رشيد باشا بتولية هؤلاء الزمرة وظائف الدولة الهامة مثل ولاة الولايات والوزراء وكتاب القصر السلطانى ووزارة الخارجية ووزارة الحربية ومديرى المدارس ، وأطلق على هؤلاء " العثمانيين الجدد " كان هؤلاء نشاطهم فى عهد السلطان عبدالعزيز وكان رشيد باشا وزيراً له ، وقد حاولوا الحد من سلطته، وعندما تضايق منهم السلطان عبدالعزيز قتلوه ، وتولى بعده السلطان مراد الخامس وقد كان متأثراً بالماسونية لكنه جن ، فتولى بعده الحكم السلطان عبدالحميد الثانى الذى قام بتغيير مجريات الحياة العثمانية وأحدث فيها تطوراً خطيراً، وظهرت فى الدولة العثمانية حركة الإصلاح الإسلامى، حيث رفض الفكر العربى من حضارة وتراث ، لكنه وافق الغرب فيما وصل إليه من اختراعات وصناعات حديثة وأشكال مدنية نافعة .

٥- سياسة السلطان عبدالحميد تجاه الدول الغربية :

حينما تولى السلطان عبدالحميد الثانى السلطة فى ٣١ أغسطس ١٨٧٦م . كانت المشاكل تحيط به من كل جانب ، ومن ناحية أخرى كان مدحت باشا قد احتل مكان رشيد باشا فى رئاسة الوزراة . قام مدحت باشا بالضغط على السلطان عبدالحميد فى الدخول فى حرب مع روسيا وكان السلطان عبدالحميد يرفض هذه الحرب وذلك لعدم قدرة الدولة دخول حرب فى ذلك الوقت ، لكن محاولات مدحت باشا أدت إلى دخول الدولة حرباً مع روسيا انتصر فيها الجيش الروسى ، وكان نتيجتها قتل آلاف المسلمين وهجرة آلاف آخرين ، هذا إلى جانب فقدان كثير من الأراضى العثمانية ، فكانت خسارة مادية ومالية واجتماعية . وبعد ذلك قام الأوربيون باحتلال معظم دول الدولة العثمانية ؛ فاحتلت فرنسا تونس عام ١٨٨١م وإحتلت انجلترا مصر ١٨٨٢م[١] .

ونتيجة لهذا الوجود الأوربى قام طلاب المدارس الذين تأثروا بالفكر القومى والفلسفات الأوربية بتكوين تنظيم سرى أطلقوا عليه اسم "الاتحاد والترقى" ، وكان الهدف من تكوين هذا التنظيم هو إسقاط السلطان عبدالحميد سلطان الدولة العثمانية وخليفة المسلمين . وقد نادى هؤلاء الاتحاديون بعودة الدستور وفتح مجلس "المبعوثان" وأجبر السلطان عبدالحميد على قبوله . وتولى الاتحاديون الحكم ثم دبروا حيلة لعزل السلطان عبدالحميد عرفت باسم حادثة ٣١ مارت (يعنى ١٣ مارس ١٩٠٩م) انتهت هذه الحادثة بقرار عزل السلطان عبدالحميد[٢] .

---

(١) اورخان محمد على ، السلطان عبدالحميد ، مرجع سابق ، ص ١٣٦، ١٧١، ١٧٢ .

(٢) على حسون ، الدولة العثمانية ، مرجع سابق ، ص١٩٧-٢٠٠ .

كان السلطان عبدالحميد حاكما مسلما تربى على الثقافة الإسلامية ولم يكن ضد التقدم وإنما كان معتدلا فى تطبيق العلوم التقنية والصناعات الأوربية والعلوم الحديثة، وهو يرى أن عدم الأخذ بالجديد فى العلوم من اسباب تأخر الدولة العثمانية ، وقد بتحديث الدولة العثمانية فى النواحى المدنية ، وذلك عن طريق تطوير المدارس والجامعات وإرسال البعثات العلمية والاهتمام بالنواحى العسكرية وبناء أسطول حديث وتجهيز الجيش بأسلحة حديثة ومتطورة . وقد استدعى السلطان عبدالحميد ضابطاً ألمانياً كبيراً لأجل تنفيذ هذا الغرض مع المحافظة على الطابع الإسلامى للدولة .

كان السلطان عبدالحميد يعادى الماسونية فكانت الماسونية الدولية له بالمرصاد ، وقد كان رءوس الاتحاد والترقى أعضاء فى المحافل الماسونية وهم فى نفس الوقت أعداء للسلطان عبدالحميد منهم " طلعت باشا" "ومدحت شكرى" "وكاظم باشا" "ومنياس زاد" "وجمال باشا" "وإسماعيل جانبولاط" .

رأى السلطان عبدالحميد أن إنجلترا تثير الفتن عن طريق الماسونية ، كما رأى أيضاً أن فكر الماسونية علمانى الوجهة مخالف لتكوين الدولة الإسلامية والفكر الإسلامى(١) ، فحينما طلب اليهود إقامة مستوطنات يهودية فى فلسطين وكانت فلسطين جزءاً من الدولة العثمانية لم يقبل السلطان عبد الحميد طلبهم ، وعلل السلطان عبد الحميد رفضه طلب اليهود وهو إقامة وطن لهم فى فلسطين فأعلن أن فلسطين بها مقامات مباركة وسوف يؤدى وجود اليهود فيها إلى مشاكل كبيرة حول المقدسات التى بها .

٦- موقف يهود الدونمة من الدولة العثمانية :

الدونمة كلمة تركية من المصدر التركى " Donmek" أى العودة ، ودونمة "Donme" مصدر مخفف بنفس المعنى ، وتأتى أيضاً صفة وتعنى عودتى . اما اصطلاحاً فهى تعنى هؤلاء اليهود الذين اتخذوا أسماء إسلامية وتمسكوا بيهوديتهم ، لكنهم فى الظاهر يؤدون حسب الضرورة بعض العبادات الإسلامية من دخول المساجد والصلاة والصيام والحج .

ويهود الدولة العثمانية هم من اليهود الذين هاجروا من أسبانيا إلى تركيا بعد اضطهادهم هناك وطردهم على أيدى محاكم التفتيش الأسبانية ، وبعد طردهم بعد انتهاء

---

(١) لمزيد من المعلومات عن الماسونية باللغة العربية راجع ، أحمد غلوش، الجمعية الماسونية حقائقها وخفاياها ، القاهرة ، ١٩٦٦م .

الوجود الإسلامى فى أسبانيا فتحت الدولة العثمانية أبوابها أمام طلائع هؤلاء اليهود التى أخذت تفد إلى مدينة سالونيك ومدينة الأستانة (استانبول) . ومؤسس طائفة يهود الدونمة هو شبتاى زفى (إزمير ١٦٢٦-ألبانيا ١٦٧٥) والذى وضع وثيقة مهمة مكونة من (١٨) مادة تنص المادة رقم (١٦) منها على أنه : يجب على يهود الدونمة تطبيق عادات الأتراك المسلمين بدقة لصرف أنظارهم عنهم ويجب الا يظهر أحد من أتباعه تضايقه من صيام رمضان ومن الأضحية وعليهم أن ينفذوا ذلك بكل دقة أمام مسلمى تركيا ، لكن المادة (١٧) تنص على تحريم الزواج بين يهود الدونمة وبين المسلمين تحريماً باتاً[١] .

وكان يهود الدونمة قد انتظموا فى المحافل الماسونية ، وكانت هناك المؤامرات الداخلية التى حاكتها الجماعات اليهودية خاصة الدونمة داخل النظام الحاكم نفسه ، وتحالفها مع القوة الخارجية لإثارة القوميات والنعرات الطائفية داخل الدولة وتقوية محاولات تغريب النظام الاجتماعى للمجتمع العثمانى .

كان ليهود الدونمة تأثيرهم القوى فى العمل ضد الدولة العثمانية من خلال قوتين خارجيتين لهما ثقلهما السياسى فى مجال العلاقات الدولية ، وهما الحركة الصهيونية ، والاستعمار . وكان يهود الدونمة فى الاتحاد والترقى لهم تأثيرهم فى الدولة العثمانية لأن العقول المفكرة من رجال الاتحاد والترقى كانوا من اليهود ، وقد كان لهم نشاطهم البالغ فى ميلاد مجموعة تركيا الفتاة ، وكان اليهود يشجعون الاتجاهات القومية التركية ومن أصدق ما قيل عن الاتحاد والترقى : "إن لجنة الاتحاد والترقى تبدو فى تشكيلها الداخلى تحالفا يهوديا – تركيا مزدوجا ، فالأتراك يمدونها بالمادة العسكرية الفاخرة ويمدها اليهود بالعقل المدبر وبالتدبير وبالمال وبالنفوذ الصحفى القوى فى أوربا "ويعمل اليهود وهم فى موقف الملهم والمسيطر على الجهاز الداخلى للدولة العثمانية يعملون على السيطرة الاقتصادية والصناعية على تركيا الفتاة[٢] .

كما قامت طائفة يهود الدونمة عن طريق محافلها الماسونية بنشر الجاسوسية واستغلالها ذوى النفوس الضعيفة ، وفى ظل يهود الدونمة وحمايتهم لأعضاء حزب الاتحاد والترقى هيمنوا على مقدرات تركيا بمجرد نجاح الجناح العسكرى للاتحاد والترقى فى إسقاط السلطان عبدالحميد من العرش ، وتولية السلطان محمد رشاد محله فى ظل نفوذ كامل للاتحاديين[٣] .

---

(١) محمد محمد إبراهيم زعزوت ، دور يهود الدونمة فى إسقاط الخلافة العثمانية، القاهرة، ١٩٩١م، ص٢٠-٢٤

(٢) محمد محمد إبراهيم زعزوت ، مرجع سابق، ص١٨-٢٤ .

(٣) نفس المرجع ، ص٢٤

وقد كان تغلغل النفوذ الأجنبى فى الدولة قد بلغ ذروته فى عهد عبدالحميد الثانى وكان يقول عنهم : "لقد أخذ هؤلاء الأجانب قبل عبدالحميد وأثناء حكمه يشترون صدورى العظام ووزرائى ويستخدمونهم ضد بلادى ". وكان السلطان عبدالحميد ضد "المشروطية" أى الاشتراط على الحاكم بتحديد سلطاته ، وكان ضد المنادين بالحكم الدستورى أمثال "مدحت باشا" . وكان السلطان عبدالحميد ضد سفور المرأة ويرى ضرورة ارتداء الحجاب الشرعى لها ، ويرى عدم المساواة بين الرجل والمرأة كما أنه كان يدافع عن تعدد الزوجات ويؤكد أن مبدأ تعدد الزوجات مباح فى الإسلام ، فماذا يعنى الاعتراض عليه ؟[1] ومن ناحية أخرى كان السلطان عبدالحميد يبدى إحترامه للزهاد من الطرق الصوفية[2] .

أما من ناحية التعليم فكان قد أصابه الخمول فترة ما قبل السلطان عبدالحميد ، فأولى عبدالحميد عناية خاصة بإصلاح التعليم ؛ فقام بتطوير المدرسة الملكية الشاهانية أى مدرسة العلوم السياسية ، كما أسس المدرسة التجارية الحميدية أى أكاديمية العلوم الاقتصادية والتجارية عام ١٨٨٣م بهدف تخريج متخصصين فى الاقتصاد والتجارة كما أنشأ مدرسة الفنون النفسية العالية أى أكاديمية الفنون ، وطور أيضاً المدرسة الحربية أى الكلية الحربية وتضم مدرسة القوات البرية ومدرسة القوات البحرية ومدرسة المهندسيين ومدرسة الطب ، وافتتح مدارس للمالية والجمارك والشرطة وسمح بدخول الكتب والمجلات والصحف .

٧- آليات السلطان عبدالحميد فى سياسة التعليم العثمانية :

دعا السلطان عبدالحميد إلى خطوة كبيرة وهامة فى الدولة وهى تحقيق الجامعة الإسلامية بكل الوسائل ، فاتخذ دعاة من مختلف جنسيات العالم الإسلامى ونشر العلوم الإسلامية ومراكز الدراسات الإسلامية ، وطبع الكتب الإسلامية ، كما نادى باتخاذ اللغة العربية لغة رسمية للدولة والعناية بالمساجد والجوامع والقيام بحملات تبرع لإحياء المساجد ، والاهتمام بالمواصلات لربط أجزاء الدولة العثمانية واستمالة شيوخ الطرق الصوفية والاستفادة من الصحافة الإسلامية فى الدعاية للجامعة الإسلامية، كما أنشأ "معهد تدريب الوعاظ والمرشدين" إعداد الدعاة للجامعة الإسلامية . كما أنشأ "معهد تدريب الوعاظ والمرشدين" لإعداد الدعاة للجامعة الإسلامية.

---

(١) Enver Ziya Karal, Osmanli Tarihi, c. 8, Ankara, 1983, s. 252

(٢) على سعيد ، سراى خاطره للاى ، سلطان عبدالحميد خانك حياتى ، استانبول ، ١٣٢٨م ، ص٩١

ومن ناحية أخرى كان للسلطان عبدالحميد اهتماماته ونشاطه الإسلامى الواسع فى الصين حيث كان بها أكثرية مسلمة، فاهتم بمؤسساتهم التعليمية ومدارسهم . وكان للسلطان عبدالحميد شعبية خاصة لدى مسلمى الصين فكانوا يدعون له فى مساجدهم كما كان للسلطان عبدالحميد دوره الهام فى خدمة الحرمين الشريفين من بناء المساجد وتعمير القديم منها وترميم الأسواق التجارية فيها ، كما أمر بإنشاء الآبار الكبيرة ليصب فيها زمزم ، كما قام بعمل العديد من الترميمات داخل الحرم نفسه ، ومن أهم المشروعات التى قام بها السلطان عبدالحميد هو مشروع " إنشاء سكة حديد الحجاز " يربط دمشق بالمدنية المنورة .

٨- دعاة الجامعة الإسلامية فى عهد السلطان عبدالحميد :

فى عهد السلطان عبدالحميد الثانى عاش الكثير من الدعاة الإسلاميين الذين نشأوا وتربوا تحت كنفه باعتباره سلطان الدولة وخليفتهم وقدوتهم ، أصبحوا دعاة للإسلام ومستشارين لدى السلطان ومن أهم الدعاة والمصلحين :[١]

١- **الشيخ أبو الهدى الصيادى** : كان من أشهر علماء الدين فى عصره ، وكان بمثابة المستشار الأول للسلطان عبدالحميد فى تنظيم أمور حركة الجامعة الإسلامية .

٢- **مصطفى كامل باشا** : كان داعية للجامعة الإسلامية فى مصر حيث استخدم قلمه وقدرته الخطابية فى الدعاية للجامعة الإسلامية .

٣- **عبدالرشيد إبراهيم** : من سيبريا كاتب وقاضى ورحالة كان يهتم بتبليغ الدعوة الإسلامية لليابانيين، فكان يدعوا علماء المسلمين لنشر الإسلام وربط اليابانيين باستانبول عاصمة الخلافة ومقر الجامعة الإسلامية . وقد خدم عبدالرشيد إبراهيم فكرة الجامعة الإسلامية بتجواله الكثير فى البلاد الإسلامية وغير الإسلامية .

٤- **جمال الدين الأفغانى** : كان داعية للجامعة الإسلامية وينادى بوحدة المسلمين ، اعتبره بعض المفكرين فى العالم الإسلامى والغرب داعية إسلامياً لكن الرأى فى الأفغانى مختلف فيه لأن بعض دعاة الجامعة الإسلامية من الأتراك لا يعتبرون الأفغانى من دعاة الجامعة الإسلامية ، بل يرونه داعية للسياسة البريطانية لما كانت فكرة الجامعة الإسلامية منتشرة فى أنحاء العالم الإسلامى ، وكانت شغل العثمانيين الأول فقد استدعى السلطان عبدالحميد ، الأفغانى إلى استانبول كى يعاونه فى تحقيق فكرة

---

(١) انظر محمد حرب ، السلطان عبدالحميد الثانى ، مرجع سابق ، ص١٧٢-١٩٤

الجامعة الإسلامية . لكن اكتشف السلطان عبدالحميد بعد فترة كما يقول فى مذكراته أن الأفغانى يتعامل مع بريطانيا عدوة السلطان وعدوة الدولة العثمانية[1] كما وجده يتعامل مع الشباب الإيرانى المناهض لنظام الحكم فى إيران والذى اتخذ من استانبول مركزا لنشاطه .

فقام السلطان عبدالحميد بالتحفظ على الأفغانى فى استانبول حتى مات الأفغانى ودفن بها .

أما مشايخ الطرق فى الدولة العثمانية فكانوا يعملون مستشارين للسلطان فى شئون الجامعة الإسلامية ، وقد برز من هؤلاء المستشارين الشيخ (أحمد أسعد) وكيل الفراشة الشريفة فى الحجاز ، والشيخ ابو الهدى الصيادى شيخ الطريقة الرفاعية، والشيخ ظافر الطرابلسى شيخ الطريقة المدنية ، والشيخ رحمة الله أحد علماء الحرم المكى[2] .

وقد تأثر بالسلطان عبدالحميد كثير من هؤلاء العلماء والقادة المسلمين أمثال الإمام سليمان حلمى (١٨٨٨-١٩٥٩) الذى تأثر به كثيراً وخاصة اهتمامه بالمدارس الإسلامية ونشر العلوم الإسلامية واهتمامه باللغة العربية واعتبارها لغة رسمية للدولة، ونتيجة لقرب هؤلاء الدعاة ورجال الدين من السلطان عبدالحميد وتأييدهم أعماله وأهدافه قامت إدارة المخابرات الفرنسية بشمال أفريقيا بوصف السلطان عبدالحميد بقولها : "يمكن للسلطان عبدالحميد - بصفته رئيسا للجامعة الإسلامية - أن يجمع من خلال ارتباطاته الوثيقة بالجماعات الدينية فى شمال أفريقيا - جيشاً محلياً منظماً يمكن أن يقاوم أى قوة أجنبية " .

وقد واجه السلطان عبدالحميد معارضات كثيرة لأعماله الإصلاحية فى الدولة ، وكان من هؤلاء المعارضين ، المعارضة اليهودية والمعارضة النصرانية ، كما واجه معارضة أصحاب المذاهب الفكرية الوافدة من الغرب من قوميين وماسونيين وعلمانيين كما عارضه دعاة الإنسانية الأوربية والعقلانيون الذين ينكرون الغيب .

٩- السلطان عبدالحميد والإمام سليمان حلمى :

من أهم معارضى سياسة السلطان عبدالحميد كانت جمعية "العثمانيين الجدد" ، و"جمعية الاتحاد والترقى" حيث كانت خلية سرية تكونت من مجموعة من طلاب المدرسة الحربية فى استانبول هدفها مقاومة حكم السلطان عبدالحميد ، وكان أغلب

(١) من الكتب التى دافعت عن جمال الدين الأفغانى ، انظر محسن عبدالحميد، جمال الدين الأفغانى المصلح المفترى عليه ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م .

(٢) محمد حرب، السلطان عبدالحميد، مرجع سابق، ص١٧١-٢٢٧ .

اعضاؤها أعضاء فى المحافل الماسونية متأثرين بالفكر الماسونى ، وقد تبنت هذه الجمعية الأفكار الغربية المضادة للإسلام والفكر الإسلامى ، واستخدم هؤلاء الثوار الاتحاديون الدين لمحاربة السلطان[١] وإنتهى هؤلاء الاتحاديون إلى خلع السلطان عبدالحميد وأصبحت السلطة فى أيديهم ، وأصبح الخليفة بعد ذلك شكل بلا سلطة وتمثل هذا الأمر فيمن جاء من بعد السلطان عبدالحميد وهما محمد رشاد ثم محمد وحيد الدين ، إلى أن قامت الحركة الاستقلالية التى تزعمها مصطفى كما أتاتورك وقامت الجمهورية وتوالت إجراءات الحركة الكمالية من فصل للدين عن الدولة .

ومن محبى السلطان عبدالحميد والمدافعين عنه ومعاصره حكمه ، كان الإمام العالم والداعية الشيخ سليمان حلمى طوناخان ، الذى أحب السلطان عبدالحميد الثانى كثيرا ، وكان يوقره ويحترمه ويحز فى نفسه أن ينال منه الناس فى أقوالهم أو كتاباتهم. وكان الإمام سليمان يعتقد أن الحكم المشروطى سوف تعقبه كارثة فى حياة الدولة العثمانية وقد حدث هذا بالفعل .

فلم يمض اكثر من خمسة عشر عاماً على خلع السلطان عبدالحميد حتى أصبحت الدولة العلية العثمانية فى ذمة التاريخ . بعد ذلك بدأ العهد الجمهورى للدولة ومعها بدأ ما يعرف بفصل الدين عن الدولة ، على يد مصطفى كمال أتاتورك رئيس الجمهورية ورئيس وزرائه عصمت اينونو وإجراءاتهما التى اتخذتها الدولة منهاجاً ودستوراً لها .

وفى الصفحات القادمة نعرض دعوة الشيخ سليمان حلمى وجهاده الإسلامى ، ومعاصرته لكل من السلطان عبدالحميد الثانى وإصلاحاته الإسلامية ومصطفى كمال أتاتورك ونظامه العلمانى .

---

(١) M. Sukru Hanioglu, Bir Orgut Olarak Osmanlı Ittihad ve Terakki Cemiyeti ve Jon Turkler, 1889-1902, Istanbul, s. 437, 448, 465,

الفصل الثانى

الإمام سليمان حلمى طوناخان :
حـــياته - أعمـــاله

* مقـــدمة
١- حـــياته .
٢- المراحل الأولى من حياة الإمام .
٣- صفات الإمام سليمان حلمى .
٤- نشاط الإمام سليمان حلمى .
٥- الوسائل التى لجأ إليها الإمام لجمع الطلبة .
٦- موقف الإمام سليمان تجاه الحكومة .
٧- موقف الحكومة من الإمام سليمان حلمى .
٨- مدارس الإمام سليمان حلمى .
٩- تربية الإمام الإسلامية .
١٠- شخصية الإمام التصوفية .
١١- تلامذة الإمام سليمان حلمى .
١٢- آراء الإمام ونصائحه لتلامذته .
١٣- أعمال الإمام سليمان حلمى .
١٤- وفـــاة الإمام سليمان حلمى .

مقدمــة :

الإمام سليمان حلمى من الشخصيات النادرة فى عالمنا الإسلامى، فهـــو شـــخص متميز فى إســـلامه ، متميز فى إرشاده ، متميز فـــى شـــجاعته، وهـــو ذو الجنـــاحين وصاحب اليد الطولى فى علوم الظاهر والباطن . عمل فى خدمة الإسلام طوال حياتـــه التى بلغت إحدى وسبعين عاماً. ومن المؤسف أن هذا العالم والمرشد لم يعرفه النـــاس حق المعرفـــة وقد اشتهر كثيرون غيره كانوا أقل منـــه بكثـــير، ســـواء مـــن وجهتـــه الإسلامية الصحيحة أو الاشتغال بمنصب الإرشاد أو من ناحية الأثر الإســـلامى الـــذى تركه فى قلوب تلامذته ومحبيه . ولهذا الســـبب فإنه مـــن الشـــرف أن أقـــدم للعـــالم الإسلامى ما تيســـر لى عن التعريف به، ولن يكون حق المعرفة بـــه ولكنـــه بعـــض الاجتهاد لفتح المجال بعد ذلك لكتابات أخرى أكثر تعريفاً وأكثر عمقاً لشخصه وحياتـــه وأعماله التى لا تزال تعيش بين أبنائه حتى يومنا هذا .

١ - حياته : (١٨٨٨م-١٩٥٩م)

سليمان حلمى من طبقة العلماء الممتازين، جده هو "الحافظ قيماق"، أسرته تنتســـب إلى الجد الأكبر "إدريس بك" الذى ينتسب لرسول الله (صلى الله عليه وســـلم) وكـــان السلطان الفـــاتح فى ذلك الوقت يبحث عمن يرجع نسبه لرسول الله صلى اللـــه عليـــه وسلم ولا يزال على قيد الحياة، وحينما وجد "إدريس بك" زوجه أخته ونصبه خانـــاً أى أميراً لمنطقة "طونا" (الدانوب) ولذلك نجد أن لقبه طوناخان، وكلفه بجباية الضرائـــب. وبقى إدريس بك فى منصبه هذا وخلفه من بعده أحفاده حتى جاء "عثمـــان بـــك" والـــد سليمان أفندي، وقد كانوا جميعا من أهل العلم وأرباب القلب[١] ومن هنا يرجـــع وجـــه الشبه الكبير الذى كان بين سليمان حلمى وبين جده السلطان محمد الفاتح .

أبو سليمان أفندى هو عثمان أفندي الذى درس فى استانبول وعيـــن مدرســـاً فـــى مدرســـة "ساطرلى" . رأى "عثمان أفندي" (والد سليمان حلمى) فى منامه وكأن قطعـــة من جسده تخرج منه وتصعد إلى السماء وتنير ما حولها. عندما استيقظ عثمان أفنـــدي من نومه سأل عن تفسير هذه الرؤية فقيل له إنها تعبر عن أنه "سيأتى له ولـــد صـــالح ينشر الإسلام فى العالم " .

---

(١) مصطفى أريقان، ماذا قالوا عن المجدد الكبير ، جريدة أفق ، رقم ٤٧٧

ثم تزوج "عثمان أفندى" وأنجب أربعة من الذكور هم فهمى ، وسليمان حلمى ، وإبراهيم ، وخليل . وأخذ يراقبهم من منهم سوف تتحقق رؤيته عليه .

٢- المراحل الأولى من حياة سليمان حلمى :

ولد سليمان بقرية "فرحاتلر" التابعة "لسليسترة" عام ١٨٨٨م. دخل سليمان حلمى مدرسة "ساطرلى" بسليسترة مع باقى إخوته ، وقد كان والده عثمان أفندى مدرساً فيها .

لاحظ عثمان أن سليمان ولده يتميز عن باقى إخوته بالذكاء والفهم وقابليته للتعليم والزهد ، فتوجه عثمان إليه يخصه بالحب والرعاية والنصح ، وكان يعامله باحترام وهو لايزال صبيا صغيرا فى سنواته الأولى ، وكان يقول له : " تفضل يا بنى يا سليمان أفندى" وكان سليمان أفندي يشعر بالخجل الشديد بمعاملة والده له بهذا الاحترام حيث كان صبيا صغيراً ، لكن والده كان يجد فيه النور الذى رآه فى المنام[١] .

أتم سليمان حلمى دراسته الابتدائية فى مدرسة "ساطرلى"[٢] ، والإعدادية فى مدرسة "سيلسترة " وحتى يتمكن من تحصيل علوم عصره أرسله والده إلى استانبول مركز العلم والحضارة ، وقد زوده والده بثلاثة نصائح هى :

١- أن يكون مقتصدا ولا يبذر ماله

٢- أن يبذل جهده ليتمكن من علم الأصول

٣- أن يدرس علم المنطق جيداً حتى يقوى فى علمه

وعمل سليمان حلمى بنصائح والده فاهتم بدراسة علم الأصول والمنطق وتخصص فيهما . وحينما وصل سليمان حلمى إلى استانبول زار قبر السلطان محمد الفاتح قريبه بالمصاهرة من جهة جده الأكبر إدريس بك. وهناك التحق سليمان حلمى بمدرسة "الفاتح" باستانبول ، وقد ارتضى أن يسكن الدور أسفل الأرض حيث لا ضوء ولا نافذة ، وقد رضى بهذا المكان حبا فى الدراسة والعلم، وكان يدرس على يد الشيخ "أحمد أفندى البفراوى " الذى أحبه كثيراً وقربه إليه. وقد شد سليمان حلمى انتباه الجميع لفرط ذكائه وحبه للدراسة . ولشدة إعجاب الإمام بسليمان حلمى أراد أن يزوجه ابنته لكن القدر الإلهي كان غير ذلك حيث إنها توفيت إثر وقوعها فى بئر .

تزوج سليمان أفندى فى استانبول من امرأه صالحة كان تدعى "خديجة " وبعد تخرج سليمان حلمى من مدرسة الفاتح التحق بمدرسة "دار الخلافة العالية" سنه ١٩١٣ وتخرج منها وكان من الأوائل ونجح فى "امتحان مدرسة القضاء" وكان ترتيبه الأول،

---

(١) Nacip Fazil kisa Kurek. son Devrin Din Mazlumlari, Istanbul, s.264.

(٢) ufuk. Haftabk Siyasi. gazete . ozel say.15 eylul. 1976. say. 371.s.8 مجموعة مقالات من صحف ومجلات مختلفة، وصورها موجودة بمكتبة مركز بحوث العالم التركى بالقاهرة .

وحينما علم والده نبأ تخرجه من الحقوق بالدرجة الأولى أرسل له برقية يقول له فيها : " يا سليمان ، اعلم أنني لم أرسلك إلى استانبول لتكون فى النار" وكان والده هنا يذكره بحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "قاضيان فى النار، وقاض فى الجنة"[1] فلم يكن يريد لابنه أن يتولى منصب القضاء ، وقد كان رد سليمان حلمى فى هذا الأمر أنه لم يكن يطلب منصب القضاء بل هدفه هو بلوغ مرحلة الكمال بالعلوم الدينية والدنيوية ، وقد أسعد والده جوابه هذا .

كان سليمان حلمى يبذل جهداً كبيراً من أجل تحصيل العلوم والبلوغ لهدفه الذى يتوق إليه ، كان يقاوم النوم فى عينيه حتى نزفتا ، وكان يحتسى المزيد من القهوة ليقرأ المزيد من الكتب ولا يغلب عليه النعاس . وفى ليالى الشتاء الباردة كان يتناول كمية من الثلج ويلقيها بين قميصه وظهره حتى يظل مستيقظاً ولا يضيع لحظة من عمره دون دراسة .

واصل سليمان حلمى دراسته حتى نال مرتبة كبير المدرسين فى فروع التفسير والحديث والفقه . ثم تخرج من "مدرسة السليمانية" باستانبول فرع التفسير والحديث عام ١٩١٩م كما حصل على شهادة "مدرسة القضاة" فأصبح مدرساً عاماً[2] وكان صاحب اليد الطولى فى علم الحقوق لكنه لم يقبل منصب القاضى ، درس سليمان أفندى القانون الرومانى ، والقانون البحرى والتجارى والقانون الدولى المقارن مع الشريعة الإسلامية فى كلية السليمانية . قام بالتدريس عام ١٩٢١م لكن حياته التدريسية لم تستمر طويلا حيث انتهت بإغلاق المدارس الدينية .

٣- صفات الإمام سليمان حلمى :

كان سيدا بلباسه النظيف البسيط ، وقور ، يدعو من يراه لأول مره إن يحترمه ويعظمه ، كان يقابل من يضايقه بابتسامه ومحبه وطيبة قلب ، كان يطعم رجال الشرطة الذين كانوا يأتون لتفتيش منزله ويأمر أهل بيته بحسن ضيافتهم . كان يفطر مع رجال الشرطة الذين يأتون للقبض عليه إذا كان يوم صيام فكانوا ينضمون لصفوفه

---

(١) ونص الحديث :

عن بريده رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " القضاة ثلاثة واحد فى الجنة واثنان فى النار ، فأما الذى فى الجنة فرجل عرف الحق فقضى به ، ورجل عرف الحق فجار فى الحكم فهو فى النار ، ورجل قضى للناس على جهل فهو فى النار " رواه أبو داود ، والترمذى ، وابن ماجة (الترغيب والترهيب ج ٣ ، كتاب القضاء، ص٣١٢) .

(٢) المدرس العام يوازى مرتبه الاستاذ فى الجامعة، وكان لهالحق بمنح اجازة علمية (اجازتنامه) لتلامذته بعد اجتيازهم لامتحانات التى يعقدها لهم والتى تعطيهم حقالتدريس بعد الحصول عليها.

ويصبحون من تلامذته . كان شديد العطف والشفقة خاصة على أبناءه الطلبة حتى انـــه إذا مرض أحدهم كان يذهب به إلى الطبيب بنفسه .

كان يحب النكتة ويلقيها على طلابه وأهل بيته . كان يواجه الشدائد بوقار وصـــبر ويقين ، لم يعـــرف اليأس يوما ، لم يهدف يوماً إلى تحقيق غايـــة أو منصـــب دنيـــوى ويقـــول : " نخـــدم الدين والإســـلام ونقبل أن نكون عند أحذية المسجد كان ينفق كـــل ما يتقاضاه من راتبه على تلامذته. كان عابداً مؤمناً، يتهجد الليـــل، ولا يفوتـــه صـــلاة الضحى وصلاة الأوابين ، كان يقرأ قبل وبعد صلاة الفجر أوراده وأذكاره .

كان مرشـــداً كاملاً ، وعالماً عاملا ، ومجددا وإماما إلى جـــانب كونـــه إنســـاناً محترما وعظيماً .

كان عذب الحديث لا يتكلم فيما لا حاجة له ، يتحاشى الإكثار من تناول الطعام .

يقـــول الكاتب والاديب نجيب فاضل عن سليمان أفندى " تعرفت علـــى ســـليمان أفندى عام ١٩٤٦م ومن النظرة الأولى أدركت إنني أمام مثقف حقيقى طاف كثير مـــن البلاد ومفكر مسلم(١) .

أما رؤية المراقب السابق لدار إفتاء استانبول "مناسترلى سليمان " فهى إن سليمان أفندي حينما يتناول تفسير مسألة فهو يستند فى أحاديثه على القرآن الكريم والأحـــاديث النبوية الشريفة" ، دائما يقـــرأ اللغة العربية كان مدرســـا عثمانيا بكل ما تحمله الكلمـــة من معان"(٢) .

أما "محمد امره" مفتى سابق يحكى عن أستاذه قائلا : لقد تصدى أســـتاذي للظلـــم الذى وقع عليه فى حياته بالعلم والحلم ، وكان يدعوا بالخير لمن ظلمه(٣) .

٤- نشاط سليمان حلمى بعد حياته الدراسية والظروف التى أحاطت به :

لم يمهل القدر سليمان حلمى أفندى من مواصلة خدماته الدينيـــة بصـــورة علنيـــة ورسمية عن طريق المدارس . وقد كان يعمل ويخدم فى وقت تسود الدولـــة الفوضـــى والاضطرابات. وقد وقع الانقـــلاب العثمانى عام ١٩٠٩م وهو ما يـــزال طالبـــاً فـــى المدرسة . فكان من معارضى الانقلاب ومن مؤيدى الخلافة وكان يرفض كـــل مالـــه علاقة بالتغريب .

---

(١) Onser Yegin, Suleyman Hilmi Tunahan ve Tasavvufi Sahsiyeti, Dokuz Eylul Universitesi Ilahiyat Fakultesi, p. 12.

(٢) Onser Yegin, a.g.e., p. 12.

(٣) Onser Yegin, a.g.e., p 14.

ومن الغريب ان فى ظرف خمس سنوات من حصول سليمان حلمى على اجـــازة التدريس حدثت فى حياة التركية احداث فيصلية هى : تكوين مجلـــس الامـــة الكبـــير ، والغاء السلطنة وانتهاء الدولة العثمانية من الوجود ونفى السلطان محمد وحيد الديـــن ، واعلان الجمهورية وتنفيذ قانون توحيد التدريس او توحيد المدارس وجعلها كلها تحـــت سلطة واحدة .

وحينما قدم واصف بك عضو مجلس الامة التركى عن " صاروخان " ومجموعـــة من زملائه قانونا إلى مجلس الامة يقضى بالغاء المدارس الدينية على كـــل مســـتوياتها وكذلك كل مؤسسات التعليم الدينى فى البلاد وجعل التدريس والمدارس كلها تابعة للدولة ولسياستها "العلمانية" عام ١٩٢٤م .

كانت جمعية المدرسين الدينيين فى البلاد تضم ٥٢٠ مدرسا . وكان يعنـــى هـــذا القـــانون فصل كل هؤلاء المدرسين وارادت الدولة ان تعينهم فى اماكن ووظائف اخرى هم اكبر علميا من مستواها مثل ائمة فى المساجد او وعاظا وارادت احالة بعضهم إلـــى التعـــاقد . واستجاب اعضاء هذه الجمعية إلى الامر الواقع الا سليمان حلمى فقد احـــس أن هذا معناه أن يفقد الاتراك العلوم الدينية والعلوم القرآنية(١) .

واصل سليمان حلمى خدماته الإسلامية والتعليمية فعمل واعظاً فى مساجد السلطان أحمد والسليمانية والجامع الجديد وشهرزاده باشى وقاسم باشـــا وكثـــير مـــن المســـاجد الأخرى ولم يخل مسجد فى استانبول من خطب الإمام سليمان حلمى ومواعظه .

فى هذه الأثناء حذر سليمان حلمى زملاءه المدرسين من خوفهـــم مـــن الحكومـــة واستسلامهم للأمر الواقع فدعاهم وخطب فيهم قائلا: "إخواني المدرسين إنكم هذا اليـــوم ضمانة الدين فى هذا البلد فعددنا خمسمائة تقريباً . فلو قام كل واحد منا بتعليـــم أمـــور الدين لثلاثة أشخاص فى البيوت لامكننا إن نربى الفا وخمسمائة شخص تربيـــة دينيـــة إسلامية . فيمد الله بهم من عمر الإسلام خمسين عام على الأقل وهو عمـــل جيـــل أو جيلين" . وكان يحثهم على الا يخشوا فى الله لومة لائم(٢) .

فاقتنع البعض وبعثوا برقية إلى الحكومة قالوا فيها :

"نعلم إن دولتنا خرجت من الحرب قبل وقت قصير وشعبنا فقير والدولة لا تتحمل المصاريف " إننا مستعدون لتعليم أبناءنا العـــلوم الدينية بلا مقابل " فأجـــابتهم حكومـــة

---

(١) Ali Ural, Genel Yayin Yonetmeni, Sahabeden Gunumuze Allah Dostlari, C. 10, Istanubl, 1996 s.69, Yazarlar Osman Bulent Manar ve Seyfettin Kurt.

(٢) مجلة كينج اقادمى ، العدد الخاص عن سليمان حلمى طوناخان، عدد رقم ٢٧، استانبول، ١٩٩٥م، ص١٧. و Ali Ural, a.g.e., s. 70.

انقـــره قائلة " ، " لقـــد تم قبول قانون توحيد المدارس وكل عمل يخالف هـــذا القـــانون يستوجب العقوبة الشـــديدة " .

فقرر المدرسون عند ذلك إن التدريس غير ممكن فى ذلك الوقت(١) . وفـــى هـــذه اللحظة قرر سليمان حلمى العمل بمفرده رغم المخاطر والعقبات فأول ما قام بـــه هـــو تدريس الطلبة خفية، حيث اعتبر نفسه مسئولا أمام الله فى تعليم دين الإسلام للطالبين له وكان يقول انه يخشى يوماً يسأله الله فيه ويقول له: يا سليمان ماذا فعلت بـــالعلم الـــذى أعطيتك من الخدمات ، هل أعطيتك العـــلم لتدفنه فى الأرض ؟ فماذا أجيـــب ؟ وكـــان ينتقد العلماء فى عصره ويقول: كيف يدعون هؤلاء بأنهم ورثة الأنبياء وهم عـــاجزين عن تعليم أولادهـــم(٢) . وكان سليمان حلمى يبحث عن أحد يعلمه فلا يجده ، لأنه كـــان يخشى الحكومة فبدأ بتعليم ابنتيه فى البيت على إن تقوما بتعليم زوجيهمـــا وأولادهمـــا فتنفعان نفسيهما وأسرتيهما .

٥- الوسائل التى لجـــأ إليها سليمان حلمى لجمع الطلبة :

ولقـــد واجـــه الإمام ســـليمان حلمى صعوبات كبيرة فى جمع الطلبـــة وتعليمهـــم لكن ما لبثوا إن انجذبوا إليه وارتبطوا به ارتباطا وثيقاً حيث كان يشعل فى قلوبهم حب الدراســـة .

كان إذا مرض أحد تلامذته يذهب به إلى الطبيب بنفســـه. وكـــان يدفـــع الإمـــام سليمان حلمى أجرا لطلبته على تعليمهم وذلك من اجل تشجيعهم لخدمة الاسلام . وقـــد استحدث هذه الطريقة (صرف اجر للطالب) وظل ملتزماً بها(٣) .

كان حتى مماته يحل مشاكل تلامذته ويعدهم إعداداً نفسياً ومعنوياً. كان آبار رحيما وأستاذا مربياً . وكان يشجع تلامذته على تعـــلم دين الله ويقول لهم إن دين الله شـــرف لا يعلوه شرف فى الدنيا والآخرة. وكان الطلبة يأتون إليه من قرى الأناضول للدراســـة وهم فى زى الفقراء فيعودون إلى أهليهم وكأنهم من أغنياء استانبول(٤) .

أما الوسائل التى اتخذها الإمام سليمان حلمى لتعليم أبناءه :

١- تبديل المكان باستمرار :

كان الإمـــام سليمان حلمى يعطى الدرس لطلبته فكان يدرس يومـــاً فـــى غرفـــة المؤذن فى جـــامع شهرزاده باشى ويومـــا آخر فى بيت أحد أتباعه فـــى أحـــد أحيـــاء

---

(١) M. Fatih Sarac, Milli Gazete, Eylul 1992.
(٢) Erd Ali, Hatiralarim, Ankara,s. 726.
(٣) Erol Ali, a.g.c., s. 6.
(٤) Ahmed Akgunduz, Tabularr Yikiliyor , c. 2, s. 69.

استانبول . كما كان يجمعهم فى أقبية العمائر . وقد لجأ الإمام إلى تعليم الطـــــلاب فـــى الأدوار السفلية من المبانى ويقول لهم: " المهم إن تنجح دعوتنا ولا نهتـــم بالمنـــاصب ونقبل إن يصبح مكاننا مكان الأحذية فى المساجد" وكان يدرس لهم كل يوم فـــى مكـــان مختلف عن سابقة ويقول لهم " علمتكم ونقلتكم من مكان إلى مكان كالقطة التـــى تنقـــل صغارها ، ولم يكن الإمام يتقاضى شيئا نظير عمله وكان يعيش على الكفاف[١] .

استئجار المزارع :

كان الإمام سليمان حلمى يستأجر مزرعة "قاباقجا" ويخبئ طلابه فى زى العمـــال يزرعون الأرض فى الصباح ويبدءون درســـهم فى المساء وحينمـــا كـــانت تكتشـــف الشرطة مكانهم كانوا يحملون كتبهم ويذهبون إلى مكان آخر .

إرســـال طلابه خارج البلاد وإعدادهم كدعاة :

كان ينصح تلامذته بالذهاب إلى مختلف أنحاء البلاد وخارجها فيفتحون دور القرآن ويعلموا أولاد البلد التى يذهبون إليها وكان يوصيهم بقوله : "اذهبوا إلى مناطقكم وافتحوا دور القـــرآن والمساكن للطلاب هناك وعلموا أولاد أمة محمد صلى الله عليـــه وســـلم كتاب الله ودينه . فإذا قمتم بما أقول فأنا داع لكم وإلا : فإنى ممسك بخناقكم"[٢] .

٦- موقف الإمام سليمان حلمى تجاه الحكومة :

شهدت تركيا فى العهد الجمهورى عدة اجراءات اتخذها مصطفى كمال أتـــاتورك لإزالة كل اثر إسلامي أو تراث قديم للدولة العثمانية وتتريك كل مـــا هـــو عثمـــانى أو عربى وذلك لإزالة الصلة التى تربط بين الإسلام والدولـــة والوصـــول إلـــى الهـــدف المطلوب ألا وهو فصل الدين عن الدولة .

كان الإمام سليمان حلمى من بين علماء الدولة المسلمين الذين رفضوا إجـــراءات الحكومة وكل عـــالم كان له أسلوبه وطريقته إلا أن الإمام سليمان حلمى اتجـــه بكليتـــه نحو دراسة القرآن الكريم وتحفيظه واتخذه الوسيلة الوحيدة لإنقاذ المسلمين من ضيـــاع إسلامهم وثقافتهم التى تربوا عليها قبل ذلك . وقد كان الإمام سليمان حلمى أهلاً لتدريس العلوم الدينية واختار التدريس للطلبة على الرغم من الضغوط التـــى كـــانت تمارســـها الحكومة آنذاك فى وقت كان الناس يخشون نطق كلمة التوحيد فقد كان الجو الإرهـــابى سائداً حتى ان الناس منعت من أداء أركان الإسلام أو ختم القـــرآن أو الصـــلاة وكـــان المسلمون يخفون إسلامهم .

---

(١) هدى درويش ، جريدة الأحرار ، الشيخ سليمان حلمى وإحياء الإسلام فى تركيا ، عدد ٢٠٠٣، ٢٠/٧/١٩٩٧م

(٢) Ibrahim Suymeli Er, Suleyman Hilmi Tunahan Tasavvufi Sahsiyeti, Diploma Calismasi, Ataturk Universitesi, Ilahiyat Fakultesi, Arzıum, 1996, s. 19.

وقد تحدث وزير الداخلية فى إحدى جلسات مجلس الأمة الكبير قائلاً:

"إن الأديان مؤسسات انتهت مهامها ولم تستطيع إن تجد لها عضوية أو حياة" .

وقد حدث ان طالب أحد النواب البرلمانيون تطبيق الدروس الدينية كعمل مضاد لخطر الشيوعية . فما كان من " رجب بكار" رئيس الوزراء فى ذلك الوقت إن قال له: إن هذا الأمر يعنى التداوى بسم آخر قاتل مثل سم الشيوعية". وقد أعتبر رئيس الوزراء إن تطبيق الدروس الدينية الإسلامية هى سم قاتل .

وفى ٣ مارس ١٩٢٤ صدر قانون يقضى بإحالة كافة المؤسسات التعليمية التابعة للوزارات المختلفة إلى وزارة التعليم القومى وهو قانون توحيد المدارس الذى يهدف إلى تركيز السيطرة العلمية فى سلطة واحدة .

وكان الإمام سليمان حلمى ضد إلحاق مدارس الأئمة والخطباء بوزارة التعليم الوطنى وعارض ربطها برئاسة الشئون الدينية .

وقد اغلق مجلس الأمة الكبير عدد ٤٦٥ مدرسة علمية ، و٢٩ مدرسة من مدارس الأئمة والخطباء .

وكانت الحكومة تنزل أقصى العقوبة على من يتولى مهمة تدريس الدين بصفة غير رسمية .

وقد أدت هذه الإجراءات إلى بطالة نحو ٥٢٠ مدرس اجبروا على التقاعد وقد استسلم أكثرهم للأمر الواقع على الرغم من تنبيه الإمام سليمان لهم بأن يعلموا أبناء المسلمين لو تركوا هذا الأمر فسوف يسألوا أمام الله عليه، ولكن للأسف لم يجد صدى فقام بالجهاد فى هذا الأمر بمفرده . وكان ذلك العهد هو عهد الحزب الواحد وكان التدريس يقابل بأقصى عقوبة(١) .

وقد أعلن المدرسين وقتذاك إن التدريس لم يعد وسيلة للكسب قائلين "فلنودع هذه المهنة" إلا أن سليمان حلمى أجابهم غاضباً إن التدريس ليس سلة خبز فهى تبليغ كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم للناس . وهكذا بدأ كفاح سليمان حلمى فى خدمة الدين(٢) .

وقد تحدث الإمام سليمان حلمى عن هذه الفترة قائلا: "لم أجد من ادرس له. وقد جاء يوم تمنيت إن أدفع للطالب راتب نائب كى أدرسه ، لكن لم أجد ذلك الطالب ، كانوا

---

(١) Onser Yegin, Suleyman Hilmi Tunahan ve Tasavvufi Sahsiyeti, Diploma Calismasi, Dokuz Eylul Universitesi ,Ilahiyat Fakultesi , s. 17,18,19.

(٢) Ibrahim Suymeli Er, a.g.e., s. 9.

يخافون ، وصرت أخاف من زوال هذه العلوم من على وجه الأرض . فبدأت بتدريس بناتى على يعلمن أحفادى ثم بعد ذلك خلق الله الأسباب ، وبدأت أدرس للكهول وبعد ذلك جاء الشباب" .

وكانت تعقد الجلسات لتداول المسائل الدينية وكانت تجمع المحامى والتاجر والشيخ والخياط وتتشكل حلقات الدرس وكانت الشرطة تتعقبهم فتقوم باعتقالهم واستجوابهم وتعذيبهم واضطهادهم فكانت كل ما تكتشف الشرطة وجودهم فى مكان ينتقلون إلى مكان آخر وكان الإمام سليمان حلمى يقول : " ليس التعب يضنينا ولا الإزعاج يثنينا ، سنسارع إلى نداء التعلم والتعليم والخدمة حتى وان أدى بنا إلى الموت " .

أما بخصوص ثورة الحروف وتغييرها من العربية إلى التركية فلم يؤيدها سليمان أفندى بل انزعج منها كثيرا فقد عبر عنها بقوله :

" إن اضر ما يكون بالإسلام والإيمان والعادات والتراث والصناعة والتجارة والزراعة إن تلغى الحروف الإسلامية على هذا النحو الذى شاهدناه" وتغيير الحروف كان يعنى قطع صلة الإنسان بماضيه وثقافته وترك الكتب العلمية والفكرية التى لا تقدر بثمن على الرفوف نهبا للغبار أو التلف والأسوأ من هذا هو فقدان الهوية الأصلية[1] .

وفى هذه الفترة قامت أحداث كثيرة أثارت حفيظة المسلمين حيث كانت الشرطة تقوم بتعليق العلماء على أعواد المشانق كما أحرقت المصاحف والكتب الدينية ودفنت بعضها فى الأرض. وفى ذكرى تأسيس الجمهورية العاشرة قامت الشرطة بجمع المصاحف والكتب الدينية ووضعتها على الإبل ليشدها رجل يرتدى زى أعرابى يقوم يجرها نحو الجزيرة العربية وقد علقت على رقاب الجمال لافتة تحمل عبارات تقول: "جاءت من الصحراء ولتعد إلى الصحراء" "وجاءت من العرب فلتذهب إلى العرب" وغيرها من العبارات الاستفزازية. وحولوا الآذان إلى اللغة التركية. ولم يجد الناس من يصلى بهم الجنازة أو صلاة العيدين . فاختبأ عوام المسلمين من الناس خوفاً أو جهلاً[2] .

---

(١) Ibrahim Suymeli Er, a.g.e., s. 12.
(٢) Ibrahim Suymeli Er, a.g.e., s. 14.

٧- موقف الحكومة من الإمام سليمان حلمى والمصاعب التى واجهها فى سبيل دعوته :

كان الإمام سليمان حلمي يخاطب رئيس الوزراء عدنان مندريس فى مواعظه ويقول له : "يا مندريس افتح آيا صوفيا ، وليكن هذا الشرف من نصيبك، لكن مندريس لا يسمع هذا الخطاب أو يسمع فلا يفعل شيئاً. وقد سيق الإمام سليمان حلمى إلى سجن كوتاهية فى مؤامرة دبرت له فى "بروسة" عرفت باسم" "المهدية" وكان مضطهداً من قبل الحكومة أيما اضطهاد حتى بعد موته، فعند دفنه قال "نامق كديك" وزير داخلية حكومة الحزب الديمقراطى التى يرأسها مندريس : "لن نسمح بنقله إلى الجهة المقابلة، سيدفن فى حفرة حفرها رجال الشرطة بمقبرة قراجة أحمد " وكانت الحكومة قد رفضت طلبه بدفنه بجوار جده السلطان محمد الفاتح على الرغم من حصوله على كافة الأذونات لأجل هذا الغرض .

وعلى الرغم من معارضة الإمام سليمان حلمى للحكومة ورئيس وزرائها عدنان مندريس إلا أنه لم يفكر فى تكوين أى تنظيم سياسى، وكان طلابه يصوتون فى الانتخابات ومنهم من ترشح للنيابة ورئاسة البلدية ، ويعبر عن هذا قول الإمام سليمان : " ظاهرنا مع الخلق ، باطننا مع الحق" .

لكن فى الوقت نفسه كانت له مواقفه تجاه قضايا المسلمين فى العالم ، ففى الجزائر كان لسليمان حلمي موقفه الحاسم مع مسلمى الجزائر الذين كانوا يكافحون لنيل استقلالهم من الاحتلال الفرنسى ، فقد نادى تركيا بمؤازرة مسلمى الجزائر ضد الفرنسيين ، ومن خلال خطبة له فى المسجد قال فيها :

"يجب علينا أن ندعو لإخواننا الجزائريين ، فنكون بذلك عونا لهم" إن مسلمى الجزائر ساعدونا فى حرب الاستقلال وتبرعت النساء والجزائريات بحليهن وأساورهن وخواتمهن" وقد لقى خطابه هذا صدى واسعاً لدى مسلمى الجزائر" وبسبب مقولته هذه فى حق الجزائريين لنيل استقلالهم فقد تعرض لمساءلة الشرطة والتحقيق معه. وقد جاء فى دفاعه عن نفسه فى هذا التحقيق ما يلى على حد قول سليمان حلمى :" من خلال تعرضى فى الحديث عن حروب الجزائر ذكرت أن إخواننا الجزائريين قدموا لنا مساعدات خلال الأيام العصيبة من حرب الاستقلال التى خضناها فى الأناضول، وإننا مدينون لهم بمساعدتهم بالدعاء " . لقد رفعت أيدى بالضراعة قائلاً : اللهم انصر إخواننا فى الدين على الفرنسيين الظالمين" لكننى لم أتطرق إلى موضوع قيام الصحافة بالدعوة إلى تقديم مساعدات سواء مالية أو غيرها ، ولم أتحدث إلى الصحفيين فى هذا الأمر" وهكذا نرى أن دعاء سليمان حلمى للمسلمين كان يؤدى به إلى سلسلة من التحقيقات واستدعاءات الشرطة له .

وقد تعرض الإمام سليمان حلمى للاعتقال أول مرة عام ١٩٣٩م حيث أخذته الشرطة من منزله واعتقلته ثلاثة أيام ، تعرض خلالها للتعذيب داخل زنزانته ، ثم اقتيد إلى محكمة الجنايات التى أمرت بإطلاق سراحه[1] .

ثم أقيل من عمله فى الوعظ لأنه تكلم كلاماً يتعارض مع مبادئ العلمانية التى اتخذتها الدولة ، وكان ذلك فى الفترة من ١٩٣٩م-١٩٤٠م ثم أعيد إلى عمله مرة أخرى عام ١٩٥٠م وذلك بعد سلسلة من التحقيقات .

وفى عهد "عصمت اينونو" اعتقل مرة أخرى وألقى فى زنزانة لمدة ثمانية أيام تعرض خلالها لأنواع من العذاب ، حيث كانت زنزانته تضاء بمصابيح شديدة القوة تمنعه من النوم أو مجرد النظر ، وكانت الأرض ترش بصفائح المياه التى لا تعد ولا تحصى ؛ وذلك كى يصاب بأمراض الرطوبة وبالفعل فقد أصيب بالروماتيزم . وبعد معاناة حكمت المحكمة ببراءته من التهم الموجهة إليه .

وفى عام ١٩٣٦م علمت الشرطة باستئجاره مزرعة "خالد باشا" ليقوم بالتدريس فيها لطلابه ، فاضطر لتغيير المكان حتى إنه أخذ طلابه وصعد بهم إلى قمة جبل يسمى " قوش قايا" بجبال سترانجه، ولكن الشرطة لحقت به مرة أخرى هناك فقبضت عليه واقتادته إلى المركز لاستجوابه. كان الإمام سليمان مراقباً مراقبة مستمرة من قبل رجال الشرطة ، وقد حدث فى يوم من أيام رمضان أن أخذ الإمام سليمان الشرطى المكلف بمراقبته إلى منزله وقال له: يا ولدى إننى اعلم أنك صائم فلنفطر معا ثم تعود إلى عملك مرة أخرى ، وحينما اعترضت زوجته على ذلك قال لها: إنه موظف يقوم بما تمليه عليه وظيفته ، وقد أثر هذا الموقف فى نفس الشرطى تأثيراً قوياً حتى إنه التحق بطلاب الإمام وأصبح من أخلص أتباعه .

وفى عهد الحزب الديمقراطى دبرت مؤامرة للنيل من سليمان حلمى ، وقد دبرت من قبل "جلال بايار" رئيس الحزب الديمقراطى مع "عصمت اينونو" واشترك فى التخطيط لها كل من " نامق كديك " وزير الداخلية " وأحمد إحسان غورصوى " نائب كوتاهية وصهر "جلال بايار" كما اشترك فى تنفيذها عدد من الولاة والبيروقراطيين ورجال الشرطة السرية. وعرفت هذه المؤامرة "بأحداث منمن". وكانت أحداث هذه المؤامرة هى أنه فى يوم الجمعة توجه بعض الرجال إلى المسجد الكبير وأخذ أحدهم السيف من يد الخطيب وصرخ : "أنا المهدى" وصار آخرون يهتفون: "جاء مهدينا " فعمت الفوضى وأخذ شرطى يطلق النار فى الهواء فتفرقت الجموع وانفضت صلاة الجمعة فى ذلك الوقت ، وصدرت الصحف فى اليوم التالى معلنة : "ظهور الرجعية"،

---

(١) Ibrahim Suymeli Er, a.g.e., s. 34.

وتم القبض على أتباع الإمام سليمان واعتقلوا الإمام سليمان حلمى وزوج ابنته "كمال قاجار"، وسيقوا إلى سجن كوتاهية حيث بقى الإمام سليمان هناك مدة تسعة وخمسين يوماً ثم حكمت المحكمة ببراءته من هذه التهمة. وبعد الحكم قال سليمان حلمى لهيئة المحكمة : أشكركم لأنكم أنجيتمونى من الإعدام التدريجى"(١) . وقد أثرت هذه الأحداث على الإمام سليمان تأثيراً قوياً ، حتى إنه عبر عن هذه الفترة التى قضاها فى سجن كوتاهية بقوله: " لم أر الشمس فى النهار ولا النجوم فى الليل طوال فترة شهرين ، لكنى أحمد الله ولا أشتكى لأن كل هذا فى سبيله" . وقد طلب منه أبناؤه أن يستريح بعد هذه الفترة التى عانى فيها العذاب خلال شهرين، لكنه رفض طلبهم قائلا لهم : "يا أبنائى ، سنعوض – إن شاء الله – ما فاتنا خلال هذين الشهرين"، وقد ضحى الإمام سليمان بصحته وحياته من أجل خدمة الإسلام والمسلمين(٢) .

٨- مدارس الإمام سليمان حلمى :

قامت الحكومة عام ١٩٤٩م بفتح المدارس الدينية وذلك نتيجة لضغط المسلمين، وبعد وصول الحزب الديمقراطى الحكم عام ١٩٥٠م بدأت النشاطات الإسلامية تتطور ، وتحقق حلم الإمام سليمان حلمى وصار التعليم يدرس فى مدارس رسمية بعد أن كان التعليم يقتصر على غرف المؤذنين ، وفى المزارع ، وعلى رءوس الجبال، وفى الأدوار السفلية من العمائر . كان يعلم الناس وقت لم يكن هناك إمام المسجد وكان الموتى ينتظرون من يدفنهم ، وكانت نشاطات سليمان حلمى تحت المراقبة والتفتيش المستمر . ويرجع تاريخ افتتاح أول مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم التابعة لجامعة الإمام سليمان حلمى إلى عام ١٩٥١م وكان هذا بشكل غير رسمى ، أما أول مدرسة لتحفيظ القرآن على منهج الإمام سليمان فقد كان رسمياً عام ١٩٥٢م . وبافتتاح هذه المدرسة صار يرسل طلابه المتفوقين إلى الأناضول ، ويطلب منهم أن يفتحوا مدارس هناك ويقوموا بمهمة التدريس فيها ، وكان يتابع نشاط طلابه فى فتح المدارس على خريطة تبين له كافة الأماكن التى فتحت فيها هذه المدارس(٣) .

وقد وجه تعليمه إلى الناشئين لتدريس القرآن وحفظه، فتتكون النواة وتتوارث الأجيال تعليمه فيضمن استمرار الإسلام ودوامه فى القلوب .

وقد كان الإمام سليمان حلمى شديد الحرص على افتتاح مدارس القرآن فى الأناضول ، وإذا سمع خبر افتتاح مدرسة من المدارس فى أى مكان كان يقوم ويسجد

---

(١) Ibrahim Suymeli Er, a.g.e., s. 35.

(٢) جريدة مللى ،ذكريات مع سليمان أفندى، استانبول ، ١٩٩٢م ، ص٣ .

(٣) Sahin Merlut, Genc, Akademi Dergisi, Istanbul, Akim, 1995, s, 11 .

شكراً لله . وكانت رئاسة الشئون الدينية تقيم مسابقات للوعظ والإفتاء ، فكان الإمام سليمان يرسل طلابه للاشتراك فى هذه المسابقات ، فكان طلابه هم الذين يتفوقون على باقى الشباب على الرغم من صعوبة الأسئلة فى الفقه وعلم الكلام والمنطق والتفسير والنحو والصرف والمواريث والحديث. وحينما كانت اللجنة الفاحصة تسأل أحد المتفوقين وتقول له : من الذى علمك ؟ فكان الجواب : سليمان أفندى ! عندئذ أراد رئيس الشئون الدينية فى ذلك الوقت وكان "أيوب صبرى خيرى أوغلو" ، "وحسن حسنى أردم" الذى خلفه فيما بعد وباقى أعضاء اللجنة "حسن فهمى أوغلو" "ومحمد شهيد أورال" "وإسماعيل حقى أزهرلى" "ومحمد عاصم كوكسال" وغيرهم، أرادوا زيارة الإمام سليمان حلمى ورؤية ذلك المعلم الفذ الذى خرج على يديه هؤلاء المتفوقون(١) .

وقد تخرج طلاب من أبناء الإمام سليمان شغلوا مناصب هامة فى الإفتاء والوعظ لدى رئاسة الشئون الدينية ، ومنهم " حسنى يلماز " والذى كان مفتيا لمدينة "باليكسير" وعمره ثمانية عشر عاماً .

وقد جاء على عناوين الصحف خبر يقول " تعيين أصغر مفتٍ لباليكسير" وهو أحد أبناء الإمام سليمان حلمى .

وجاء وصف هذه المدارس على حد قول الأستاذ نجيب فاضل الكاتب والشاعر والمفكر الإسلامى الشهير : "عرفنى سليمان أفندي على هؤلاء الطلبة فدهشت لأمرهم كمن يدهش من العثور على كنز فى حديقة بيته ، كنت أظن أن عمل هذه المدارس هو التكرار والحفظ ، لكنى رأيت أن هذه المدارس بأيدى مسئولين أطهار ، هم مهرة فى تعيين هدفهم وتشخيص مشاكل مجتمعهم ، ويمكن أن أقول إنه لا توجد فى تركيا مؤسسة مثلها فى الوحدة والحجم. والرباط الذى يربط هؤلاء الأشخاص هو الشريعة، والمدارس القرآنية هذه تستمد قوتها من هذه الرابطة ، وإننى إذ أعتبرها أنقى وأصفى العروق فى الجيل الإيمانى الجديد فمرجعه هو هذا الرباط "(٢) .

وكان نجيب فاضل يقول أيضا : "من المؤسف أن بعض العناصر التابعة لرئاسة الشئون الدينية كانوا يشعرون بالضيق من هؤلاء الشباب، فعملوا على إبعادهم عن المؤسسات التابعة للشئون الدينية فاضطر بعضهم إلى الاستقالة " .

وقد عارضهم نجيب فاضل بقوله: "إن الذين يتطاولون على المجموعة المعروفة فى مجال التعليم الدينى بالسليمانيين ويعرقلون نشاطاتهم ما هم إلا ردود أفعال ناتجة من البعد عن الحقيقة والحسد وعدم الثقة بالنفس" .

(١) Suymeli Er, a.g.e.,s.22 .

(٢) Necib Fazil, Onlar ve Ben, Ufuk Dergisi, Sayi, I,Istanbul,1969, s. 1-5.

كانت هذه المدارس منتشـــرة فى كل مدينة وكل قرية وكل حى، وهى على قـــدر كبير من النظام والانتظام والرابطة الأخوية بين الطلبة .

ومن الأمور التى أدهشت الجميع فى هذه المدارس هى طريقة تعليم العلوم القرآنية فى فترة قصيرة وعلى أكمل وجه . وكان منهج الإمـــام سليمان حلمى فـــى التدريـــس يختلف عن مناهج المدارس الأخرى ، وكانت تتلخص فى التطبيق الذى يســـاعد علـــى تنشيط الطالب تنشيطاً مستمراً ، وكانت طريقة الإمام سليمان فى التدريـــس أن يجعـــل الطالب يقرأ الدرس بنفسه ، وتكون مهمة المدرس هى إكمال نواقص الطالب، فيكتســـب الطالب ثقة بنفسه، وتكون المادة أكثر رسوخاً فى الذهن[١] .

كان سليمان أفندي يقوم بالتدريس لطلابه من أمهات الكتب العربية مثـــل تدريـــس المدارس العثمانية ، وكان يقوم بتعليم الإسلام باللغة العربية التى هى المصدر الأصلـــى للعلوم الإسلامية ، ولم يصرف وقته فى تأليف الكتب حتى يتمكن من قضاء كل وقته فى تعليم طلابه الإسلام وخدمة الإسلام .

وقد سئل عن الأسباب التى جعلته يتحاشى تأليف الكتب فأجاب :

"نحن نعلم ما نعلمه للأجيال فتقوم هذه الأجيال بتأليف الكتب ، نحن نعد الآثار التى تؤلف الكتب ، وقد رأيت بعض الكتب التى لا تقدر بثمن دفنت فى التراب وتلفت ، فخير لنا أن نربى طلابا يفهمون الكتب العلمية ويفهمونها لغيرهم ، فينقلون العلوم من السطور إلى الصدور " .

وهناك ســـبب آخر لعدم تأليفه الكتب هو أنه خشى على طلابه من أن ينصرفـــوا إلى قـــراءة كتبه ويفضلونها على قراءة القرآن ، فيهجرون القرآن ولهذا صرف النظـــر عن الكتابة[٢] . ويقول سويملى ار فى هذه النقطة : (كان بمقـــدور ســـليمان أفنـــدى أن يعكف على تأليف الكتب التى تملأ المجلدات ، وهو أهلا لذلك لكن هناك أسباب جعلتـــه يتحاشى تأليف الكتب وذات مرة سألوه عن عدم تأليفه الكتب ، فأجاب نحن لا نريـــد أن نؤلف الكتب ونجعل مؤلفاتنا معرضة للتلف على الرفوف . بل نعلم ما نعلمه للأجيـــال فتقوم هذه الأجيال بتأليف الكتب فوجدت أنه خير لنا من أن نؤلـــف كتبـــاً فـــى زمـــان أغلقت فيه المدارس الدينية وتغيرت حروف الكتابة ، وتعرض الدين والعلـــم والثقافـــة للزوال ، أن نربى طلاباً يفهمون الكتب العلمية المكتوبة ويفهمونها لغيرهم ، وينقلـــون العلوم من السطور إلى الصدور ، ويطبقونها فى حياتهم .

وسبب أخر نذكره لعدم تأليفه الكتب هو أن الأستاذ كان يدرس طلابه العقائد فبـــدأ يملى كتاباً سيكون مهماً جداً ، وبعد كتابة أربعين صفحة حدث توقف فى الإملاء ، فلما

---

(١) Suymeli Er, a.g.c.,s. 33

(٢) Suymeli Er, a.g.c, s. 38

سألاه عن عدم الإستمرار أجاب الإمام سليمان قائلاً : سمعت أن البعض (وقصد بعضاً من أتباع الشيخ سعيد النورسى) يقولون أن كتاب أستاذهم يكفيهم ولا يحتاجون غيره وأنهم فى بعض الأحيان يفضلون كتاب أستاذهم على القرآن الكريم وهذا خطأ كبير قد يقع فيه بالمستقبل بعضاً من طلابى ، لذلك فقد صرفت النظر عن الإستمرار فى الكتابة) ، (سويملى ار، حوار مع مصطفى أريقان ، ١٩٩٥م) .

أحيا الإمام سليمان حلمى الإيمان والعقيدة والعبادة ، وأضاف إلى منهج التدريس كتب المتون مثل الأمالى والنسفى . واعتمد فى شرح العقائد على "القسطلى" فى علم التقليد الذى هو أصل فى فروع الدين .

نجح الإمام سليمان حلمى فى تدريس الكتب التى تحتاج إلى خمسة عشر عاماً واختصرها إلى خمس سنوات . وسبب هذا النجاح هو صفاته المعنوية وإخلاصه فى خدمة الدين .

وقص أحد محبيه ويدعى "الحاج على شكر" كيفية تدريس الإمام سليمان حلمى الدروس لطلابه وطريقة شرحه قائلا :

"ذهبنا فى أحد الأيام مع الحاج مصطفى أفندي القونوى إلى مدرسة القرآن "بقصيقلى" وأثناء الحديث مع فضيلة الإمام سليمان نادى أحد تلامذته قائلا له: هيا اقرأ يا ولدى ،فبدأ الطالب يقرأ نصاً من الكتاب وصار يشرح ما يقرأ بقدر فهمه بينما كان الإمام يكمل نقص الطالب، وبعد إجابة الطالب صار الإمام يشرح الدرس بطريقة أسهل وأسرع ثم يشجع الطالب للقراءة مرة أخرى، وبينما الطالب يقرأ يقول له الإمام :

اقرأ يا بنى ، انتبه للضمير .. ستقرأ من الباب .. لا تنس نائب الفاعل .. فأعجبنا بطريقة تدريسه حتى وددت أن اقرأ الدروس بين يديه على الرغم من كبر سنى"[١] .

كان الطالب يشترك فى الدرس والأستاذ يكمل النواقص فيتخلص الطالب من الخجل والخوف ، كما أن تنبيهات الإمام وتذكيره له ببعض النقاط كان حافزا له لتثبيت معلوماته .

وكان كتابه المطبوع الوحيد هو "ترتيب جديد وطريقة حديثة فى تعليم قراءة حروف وحركات القرآن الكريم" وقد اختصر هذا الكتاب تعليم قراءة القرآن من شهور إلى أيام ، فكان يقول : "الآن وقت السرعة وليس وقت إطالة التدريس" ويستعيض عن الحفظ بفهم خلاصة الدرس، وكان طلابه يقرءون الدرس قبل أن يدرسونه أمام شيخهم .

وكان يعتمد فى تدريسه على "الحب" فكان يحب طلابه ويحبونه ويحبون تعليمه ويقبلون عليه بالحب والشوق لأحاديثه ، فالحب جعل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين

---

(١) Ufuk Dergisi, Sayi, 464, Istanbul, 1978, S. 7

١٠-١٢ عاما يعتلون المنابر والمنصات ، وبالحب ضمن استمرارهم رغم الشدائد والعقبات ، كان يحرص على ألا يدخل الملل القلوب ، فكانت دروسه تتخللها الحديث عن ذكرياته وأحاديثه العذبة ، فلا يتعب طلابه ويشعرون بالراحة والاستمتاع بالدرس .

كان يعلم طلابه طريقة الحديث واللباس، فكان مربياً يقول فى حق طلابه:" إن أبنائى يأتون أرجلهم تجر نعالهم ، ويعودون وهم أسياد من أسياد استانبول" كان طلابه يحبونه أكثر مما يحبون آباءهم وأمهاتهم، وقد سئل يوماً عن سر هذا الحب الذى بينه دبين طلابه فأجاب قائلا: "الأب والأم هما السبب الظاهرى فى مجيئهم إلى الدنيا، بينما نحن نجتاز بهم عالم البرزخ والحشر والصراط لنوصلهم إلى الجنة والجمال الإلهى" ، وكان هذا جانب من جانبه الروحى مع طلابه . كان طلابه يصعدون منابر المساجد يلقون الخطب ويلقون دروس الوعظ فكانوا يشعرون بالثقة فى النفس، فكانوا طلاباً ومعلمين فى آن واحد[١] .

وفى شهر رمضان كان الإمام سليمان يرسلهم إلى مختلف البلاد يقومون بدور الوعظ والإرشاد ، وكان يأمرهم بزيارة مفتى كل بلد يذهبون إليها يطلبون منه الإذن بالوعظ ، فينشرون العلم الذى تعلموه وينشرون العلوم الإسلامية .

والكتب التى كان يدرسها الإمام سليمان أفندى فى مدارسه هى : الأمثلة ، والبناء ، والعوامل ، والمقصود ، والإظهار ، والمراح ، والكافية ، وغيرها من علوم الأدوات بالإضافة إلى مجموعة من المتون : الأمالى ، وعقائد النسفى ، والمنار ، وايساغوجى شمسية ، وشرح عقائد القسطلى ، والسيرة النبوية ، وأصول الحديث ، وكتب الأحاديث والتفسير والفرائض[٢] .

وجميع هذه الكتب كانت تدرس فى المدارس الدينية قديما، وكان جميع الطلبة ينجحون ويتفوقون ، وقد استحدث الإمام سليمان أفندى طريقة إحياء المدارس التى كانت تمثل التعليم الدينى العثمانى، ولا يزال طلابه يسيرون على منهاجه حتى الآن. ولم تتوقف طريقة تدريسه بوفاته بل بثها فى أتباعه ، فحافظوا عليها واستمروا فيها متذكرين تعاليمه ووصاياه ويسيرون على طريقه وأسلوبه . حتى إن عدد دور الطلبة فى مدارس القرآن يزيد الآن عن ثلاثة آلاف مدرسة .

وعندما قرب موعد رحيله وشعر بدنو أجله تحدث فى آخر خطبة له إمام مائتين من طلابه قال فيها : "يا أبنائى، لا يلهكم القلق على معيشتكم فالمعيشة مال الدنيا. والمعيشة مضطرة للحاق بمن ارتبطوا بالله . يا أبنائى ، إن لنا فى هذه الدنيا هدف

---

(١) Suymeli Er, a.g.e., s. 32 v

(٢) Ibrahim Suymelı, a.g.e., s.33 - 34 .

واحـد هو شحن قلوب أبناء الأمة المحمدية بالفيوض المحمدية ، هذه هـي مهمتكـم: التعليم والتعليم . يا أبنائى إنكم محظوظون لأنكـم تتلقـون العلـم حيـا عـن حـى ، وستستمرون فى القيام بهذه المهمات، فإذا بقيتم مواظبين عليها فستجدوننى من الداعيـن لكم ، فإذا لم تعملوا العلم الذى تلقيتموه منا لغيركم ولم تشـحنوهم بهـا فـاعلموا بـأن أصابعى العشرة ستأخذ بخناقكم يوم القيامة ، وإذا لم تقوموا بهذه الخدمات فبـأى وجـه ستقابلون الله وتقابلون رسول الله وتقابلوننى . يا أبنائى إياكم والفرقة والخلاف ، أنتـم مأمورون بنشر نور الله . وودعهم وكأنه يراهم للمرة الأخـيرة قائلاً لهم : "سنكون معا فى عالم البرزخ"[١] .

ولا يفوتنا هنا فى الحديث عن هذه المدارس أن نذكر تقييم المفكر والكاتب نجيـب فاضل لهذه المدارس ، وقد جاء على النحو التالي :

– المدارس القرآنية هى الوعاء التى يصنع بداخله الجيل الإيمانى الجديد وهدفهـا علمى وروحى بحت .

– فى هذه المدارس يدرس كتاب الله ويعلم للناس ويشحن الضمير بالحق، وليـس فى هذه المدارس سياسة بل علم وتشوق .

– فى هذه المدارس يتم تعلم أحكام الشريعة مع اليقين بأنها أوامر من الله .

– حرارة الشعور بالوجد تجاه الإسلام وحب الله ورسوله فى هذه المدارس مثـل حرارة أفران الصهر التى يحرص أصحابها على عدم انطفاء نارها .

– المدارس القرآنية باعتبارها مادة أنارتها روح معينة هـى مؤسسـات أنجزهـا سليمان أفندى وأتباعه .

– إننا نعتبر طلاب مدارس القرآن الذين بلغ عددهم مائه ألف (والعدد الآن أكـثر من هذا) أرض غراس بكر تنتج الجيل المنتظر .

– نحن مصممون على أن نحول أمر الذين ينطقون بكلمة سوء واحدة ضد الهويـة العلوية الواضحة لمدارس القرآن إلى سيفنا الذى يعرف الكفر أوصافه جيدا[٢] .

وهذه المدارس منتشرة الآن فى كل مدينة وكل قرية وكل حى وهى على مسـتوى عال من النظافة والانتظام والرابطة الأخوية بين الطلبة .

---

(١) Arikan, M. Ufuk Dergisi, Sayi 371, Isyanbul, 1976, S. 4 .

(٢) Necib Fazil,A.g.e. Sayi, 9,Istanbul, 3/10/1969, S.1.

٩- تربية الإمام سليمان حلمى الإسلامية :

كان سليمان حلمى وارثا للنبى صلى الله عليه وسلم، كانت حياته بسيطة بغير تكلف ، يعمل على إحياء سنن الرسول صلى الله عليه وسلم ، يطبق أسلوب الدعوة كما أمرنا الله بالحكمة والموعظة الحسنة، كان منشغلاً بعلم الشريعة ممتلئاً بنشوة التصوف ، كان شديداً على العدو، متواضعاً للصديق ، نال الإمام سليمان حلمى الدرجات العلى فى العالم المعنوى ، ثبتت حيازته للشروط اللازمة للوراثة النبوية والتى اكتملت فيه وهى العلم بالشريعة ، يقتدى بالرسول صلى الله عليه وسلم فى أعماله، إلى جانب تصريفه المعنوى حيث إنه يمتلك شروط اليقينية التى وهبها الله له، وهى علم اليقين(١) .

١٠- شخصية الإمام سليمان حلمى التصوفية :

ينتسب الإمام سليمان حلمى إلى الطريقة النقشبندية، وسميت الطريقة النقشبندية نسبة إلى الشاه "نقشبند محمد بهاء الدين" وكانت الطريقة النقشبندية منتشرة فى الهند ودخلت استانبول فى عهد الفاتح، وكانت لها مكانه لدى الطبقة المتوسطة فى تركيا، وكان لها أتباع من كبار رجال الدولة، ويقال إن السلطان وحيد الدين كان نقشبندياً. وتعرف الطريقة النقشبندية بأنها تدفق الفيوضات الإلهية فى القلوب عن طريق سلسلة السادات المرتبطين بها(٢) .

تلقى الإمام سليمان حلمى تربيته الصوفية الأولى من أبيه ، فقد كان أبوه عثمان نقشبنديا . أما شيخه ومرشده الذى بشر به فى منامه فكان "صلاح ابن مولانا سراج الدين" هو مرشده والقائم على تنشئته، فكان "سليمان حلمى، نعم المريد المطيع لأوامر شيخه ومرشده .

كان مولانا سراج الدين على صلة بالسلطان عبد الحميد الثانى، وكان مولانا سراج الدين يحكى للسلطان عن مريده وتلميذه سليمان حلمى بقوله : " يا حميد إن لك أخ - ثم أشار إلى قلبه وقال - لا يسعه هذا المكان (ويقصد قلبه) وأخبره أنه لازال طالباً فى المدرسة، وكان السلطان عبد الحميد يرغب فى رؤيته، وقد شاهده أثناء صلاة الجمعة ولكن لم يتحدث معه. وقد أعد مولانا سراج الدين الإمام سليمان حلمى إعدادا صوفيا وذلك حتى يستطيع القيام بالمهمة التى قدرها له الله، كان مولانا سراج الدين يأخذ

---

(١) من أقوال شكرى طاشقيران ، أحد طلاب الشيخ سليمان حلمى .

(٢) Hasan Kucuk, Tarkatlaı, Istanbul, 1976, s. 251.

سليمان أفندى معه إلى "بورصة" كلما ذهب إليها. وكان مولانا سراج يحذره من الانشغال بالكرامات التى يمكن أن تبعده عن مهمته الأساسية . فقطع سليمان أفندي مرحلة كبيرة حتى تخطى شيخه ، وحينئذ أعلن مولانا سراج أنه يقدمه إلى الإمام الربانى لتلقى الفيض الإلهى مباشرة، فتجلت فيه الشريعة مع الحقيقة والظاهر مع الباطن حتى إنه كان يخفى نفسه ويغلفها بالتواضع الجم، وينصح أبناءه بعدم الجرى وراء الكرامات قائلا: "إن كل ما نطلبه من كرامات هو شحن الأمة المحمدية بالفيوضات المحمدية ونشر الإسلام وتعليمه"[1] .

وينتسب الإمام سليمان حلمى إلى الإمام الربانى انتساباً روحياً، ونذكر سلسلة فرع المجددية النقشبندية التى ينتسب إليها الإمام سليمان حلمى ، وتسمى سلسلة الطريقة العلية النقشبندية الخالدية[2] وهى تبدأ من :

١- سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢- سيدنا أبو بكر الصديق (رضى الله عنه) .

٣- سلمان الفارسى (رضى الله عنه) صاحب فكرة حفر الخندق .

٤- قاسم بن محمد (رضى الله عنه) أحد الفقهاء السبعة بعد صحابة الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

٥- جعفر الصادق (رضى الله عنه)أحد الأئمة الاثنى عشر .

٦- أبو يزيد الطيفورى البسطامى (رضى الله عنه) أحد كبار أولياء الله الصالحين ، له كثير من الكرامات العظمى .

٧- أبو الحسن الحركانى (رضى الله عنه) قطب زمانه .

٨- أبو على الفارميدى (رضى الله عنه) قطب الأقطاب ، شيخ شيوخ خراسان .

٩- يوسف الهمدانى (رضى الله) البسه أبو على الفارميدى بردة الطريقة .

١٠- عبد القادر الغجدوانى (رضى الله عنه) أكبر خلفاء الإمام الهمدانى- كان الخضر عليه السلام يأتى إليه يعلمه الذكر الجهرى والخفى .

١١- الإمام عارف ريوكيرى (رضى الله عنه) أفضل أصحاب الإمام عبد الخالق الغجدوانى .

---

(١) Suymeli Er, a.g.e., s. 44.

(٢) مجلة كينج أكاديمى العدد الخاص بسليمان حلمى ، ص ٣٩ - ٤٢. ومجلة أفق، ديسمبر ١٩٩٥، ص ١٠.

١٢- محمود أنجير فغنوى (رضى الله عنه) أفضل أصحاب الإمام عارف ريوكيرى وأقرب مقربيه .

١٣- الإمام على الراميتينى (رضى الله عنه) أكبر خلفاء الإمام محمود ، له الكثير من الكرامات .

١٤- محمد بابا سماسى (رضى الله عنه) أكبر خلفاء الإمام على الرامتينى .

١٥- سيد أمير كلال (رضى الله عنه) أكبر خلفاء محمد بابا سماسى .

١٦- محمد بهاء الدين النقشبند (رضى الله عنه) أكبر خلفاء سيد أمير كلال .

١٧- الإمام علاء الدين عطار (رضى الله عنه) أكبر خلفاء شاه نقشبند .

١٨- يعقوب جرخى (رضى الله عنه) من كبار أصحاب شاه النقشبند .

١٩- الإمام عبيد الله أحرار (رضى الله عنه) أكبر خلفاء يعقوب جرخى .

٢٠- الإمام محمد زاهد (رضى الله عنه) إشتهر بالتصوف .

٢١- درويش محمد (رضى الله عنه) أكبر خلفاء الإمام محمد زاهد ، عنده علوم الظاهر والباطن ، مطلع على الرموز والإشارات الصورية والمعنوية .

٢٢- محمد خاجكى امكنغى (رضى الله عنه) من كبار المشايخ .

٢٣- الإمام محمد باقى بالله (رضى الله عنه) كان يحيا على القوة الروحية .

٢٤- الإمام الربانى أحمد الفاروقى السرهندى (رضى الله عنه) هو الإمام الربانى مجدد الألف الثانى ، كان سيد العلماء ورئيس الواصلين ، مظهر الكرامات ، وجامع الدرجات اللامتناهية ورائد أهل الحقيقة، وهو الحفيد الثامن والعشرون للخليفة عمر رضى الله . وقد بشر من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن كل من صلى عليه من الأموات سيغفر له ويكون من أهل الجنة .

٢٥- الإمام محمد معصوم (رضى الله عنه) الابن الأوسط للإمام الربانى، كان قطب ومرشد زمانه .

٢٦- الإمام سيف الدين عارف (رضى الله عنه) جامع العلوم الظاهرية والباطنية ، كان يتحاشى مصاحبة أهل الدنيا وينفر منهم، كان يُظهر كثيراً من الكرامات رغما عنه.

٢٧- محمد نور البدوانى (رضى الله عنه) فريد عصره فى العلوم ، ووحيد زمانه فى الحقيقية والمعرفة ، نال إجازة الإرشاد ، كان صاحب أحوال .

٢٨- شمس الدين حبيب الله بن ميرزاجان : أفضل طلاب الإمام محمد نور البدوانى ، عالم ومرشد كامل، وموئل الأولياء .

٢٩- الإمام عبد الله الدهلوى (رضى الله عنه): أكبر خلفاء الإمام شمس الدين حبيب الله ، يصل نسبة بالإمام على رضى الله عنه ، لبس بردة الإرشاد وكان يبرئ المرضى .

٣٠- الحافظ أبو سعيد صائب (رضى الله عنه): ألف كتاباً سماه "هداية الطالبين" .

٣١- حبيب الله جان جانان (رضى الله عنه): أكبر خلفاء الحافظ أبو سعيد .

٣٢- محمد مظهر شان جان جانان (رضى الله عنه) : أكبر خلفاء الإمام حبيب الله ، من أكبر أولياء الهند من سلالة سيدنا عمر رضى الله عنه .

٣٣- سعد الدين بن مولانا سراج الدين (رضى الله عنه) كان دائم الاستغراق، وقطب زمانه.

٣٤- أبو الفاروق سليمان حلمى السيلستروى (رضى الله عنه) وهو الإمام المجدد سليمان حلمى موضوع دراستنا .

عبادات وأذكار الإمام سليمان حلمى :

أتباع الطريقة النقشبندية يلتزمون بالسُنّة ويؤدونها على أكمل وجه، يجتنبون البدع والأساس عندهم هو محبة القلب وكان الإمام سليمان يقرأ الأوراد واحداً وعشرين مرة فى اليوم ، ويواظب على صلاة التهجد والضحى والأوابي.ن وكان طلابه يولون اهتماماً بصلاة التسابيح فقد أوصى بأدائها الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولو مرة واحدة فى العمر. وكانوا يؤدونها جماعة فى الليالى المباركة وهى صلاة كثيرة الأسرار والفوائد. كان الإمام سليمان يقوم بأوراد الطريقة النقشبندية مساء كل يوم أربعاء ، ويقول عنها إنها هدية من سيدنا "الخضر" عليه السلام إلى الطريقة النقشبندية، كما كان له ارتباط بالطريقة القادرية، فكان يقرأ أورادها يوم الخميس ويوصى طلابه بأن يقوموا بقراءة الأوراد حتى ولو كانوا ثلاثة أشخاص. كان يوصى بعدم ترك الاعتكاف فى المساجد فى العشر الأواخر من شهر رمضان. وكان يسجد سليمان أفندى سجدة شكر لله لدى سماعه خبر افتتاح مدرسة من المدارس. والذكر القلبى له أهمية بالغة لدى الطريقة النقشبندية، ويرى الإمام أنه أقصر الطرق للوصول إلى الله. وكان الإمام سليمان يتحدث عن النور الإلهى ويقول: إن كل شئ فى الوجود قائم على الرابطة، فالأرض والقمر والكواكب الأخرى على رابطة بالشمس، والشمس

على رابطة بالعرش الأعلى ، والعرش الأعلى على رابطة بنور الصفات الإلهية ، ونور الصفات الإلهية على رابطة بنور الذات الإلهية[1] .

١١ – تلامذة الإمام سليمان حلمى أفندى

ركز الإمام سليمان حلمى الإمام المجدد اهتمامه نحو تعليم القرآن الكريم والعلوم الدينية الإسلامية ، واعتبر قضية حياته خدمة الدين الإسلامى ، ولاقى شتى أنواع الشدائد والصعاب لتحقيق هذا الغرض، وقد واجه فى بداية الأمر صعوبات جمة فى جمع الطلبة ، وكان التدريس شبه مستحيل حتى إنه لم يجد من يطلب العلم لدرجة أنه كان يطلب الطالب يعلمه ويعطيه راتب نائب لكن الطلبة كانوا يخشون الحكومة، فبدأ بتعليم بناته حتى يعلمن أولادهن فينشأ جيل يعرف دينه فيبقى الدين قائما على الأرض. ثم بدأ يعلم الشيوخ وبالتدريج بدأ الشباب يذهب للتعليم، فكان يشجعهم بالصرف عليهم ولا يأخذ منهم أجرا، وكان يحل مشاكلهم ويعدهم نفسيا ويلجأ أحياناً إلى الدعابة معهم، فكان الأب الروحى لهؤلاء الطلاب والمربى الرحيم . وكان يطمئنهم دائما ألا يخشوا من الحكومة ويقول لهم : "هنا دار الأمان" ويقول لهم أيضاً : "من تعلم لله يسر الله له أمور الدنيا" ويقول: "من عمل للآخرة دانت له الدنيا". كان يشفق عليهم وإذا مرض أحدهم أو اشتكى يذهب به إلى الطبيب. وكان الطلاب يأتون إليه من قرى الأناضول فقراء ويعودون إلى أهليهم وكأنهم من أغنياء استانبول. حتى إنه ملك قلوبهم ووجدوا عنده العالم والمرشد والمربى والقدوة فأحبوه ووقروه ، ومالبثوا أن ارتبطوا به ارتباطاً وثيقاً . كان يعلمهم فضائل الدراسة ويشعل فى قلوبهم حب العلم والتعليم ، ويقول لهم : "يا أبنائى! إنكم ترون ما نحن فيه هذه الأيام والدين أصبح غريباً، وقد علمتكم فى ظروف شديدة الصعوبة ولم أطلب منكم أجرا إن أجرى إلا على الله . فاذهبوا إلى مناطقكم وافتحوا دور القرآن ، وعلموا أولاد أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) كتاب الله ودينه ، فإذا قمتم بما أقول فأنا داع لكم وإلا فإنى ممسك بخناقكم" . وكان يعلمهم أسفل المبانى ويستأجر لهم المزارع فيزرعون الأرض فى الصباح وكأنهم عمال فى الأرض ، وفى المساء يجلسون فى حلقات يتلقون تعليم أستاذهم، وكان سليمان أفندى يخبئ طلابه عن عيون الحكومة .ويقول للناس: "أنا وأبنائى نسعى بالعلم والجهاد لإنقاذ ما يمكننا إنقاذه من هؤلاء الناس السائرين إلى جهنم" .

كان يدرس لطلابه من أمهات الكتب العربية التى كانت تدرس فى المدارس العثمانية بدءا من كتاب الأمثلة لسيدنا على (رضى الله عنه) وعلمهم الإسلام باللغة العربية التى هى مصدر العلوم الإسلامية، وكان يعطيهم النفحة الروحية فيتزودوا من العلوم ويزدادوا إيماناً ويقيناً وعقيدة ، ولهذا فلا نجد طالباً من طلابه منحرفاً سواء فى عقيدته أو إيمانه .

---

(١) Suymeli Er, a.g.e., s. 50.

كان تصرف الإمام سليمان المعنوى يسرى بين طلابه مجرى الدم، وكان الإمام يقول بهذه المناسبة: "لقد منحت لنا تصرفات أسماء الله تعالى المائة، فنحن نستفيد من اسم واحد من تلك الأسماء ألا وهو إعداد طلابنا إعداداً وتهيئة سريعة": فكانت الجهود التى بذلها معهم تفوق طاقة البشر، لم يميز بين فقير بينهم أو غنى ولا ذكى أو بطئ الفهم. كان يعلمهم طريقة الحديث واللباس، فكان الطلاب يصعدون المنابر ويقومون بالوعظ منذ نعومة أظافرهم فكانوا طلاباً ومشايخ فى آن واحد .

وفى إحدى المرات زار السيد "سامى صويلد" وهو نائب فى مجلس الأمة فى قونية الإمام سليمان ، وكان سبب زيارته هى رغبته فى شكر الإمام سليمان على تعليمه لطلابه ، فقد رأى أحد طلابه يذهب إلى بلده فكان يجمع الناس فى المسجد، كما فتح هناك مدرسة للقرآن لتعليم أبناء البلد، وسرى هناك فى هذه البلدة جو روحانى ودبت الحياة فى المدينة .

ولم تتوقف خدمات أولاد الإمام سليمان بعد وفاته، فهم مستمرون فى أداء مهمة خدمة الإسلام ونشره عن طريق هذه المدارس المنتشرة فى كل مكان الآن فى كل أنحاء العالم. وواصلوا نشاط هذه المدارس بصورة رسمية تحت اسم "اتحاد مدارس القرآن" ثم تطور وأصبح اسمه "اتحاد رابطة مساعدة طلاب مدارس القرآن ودور التعليم" والهدف من هذا الاتحاد هو تقديم المساعدات المادية والنفسية للجمعيات التى تأسست لمساعدة طلاب مدارس القرآن ودور التعليم[1] .

كما يهدف هذا الاتحاد أيضاً إلى تحقيق التعاون بين هذه الجمعيات وحل المشكلات التى تعترضها. وكان تكوين هذا الاتحاد استمرارا للمبدأ الذى سار عليه الإمام سليمان أفندى ألا وهو "إن الطالب يعطى المال ولا يؤخذ منه" فكانت الإنجازات التى نشاهدها اليوم من قبل هؤلاء الطلاب ، والتى هى حصيلة جهود ومعاناة الإمام سليمان وجهوده المتواصلة من أجل خدمة الدين والإسلام .

وطلاب سليمان أفندي ملتزمون بالدين الإسلامى التزاما كاملاً، ومذهبهم هو مذهب أهل السنة فى العقيدة والعمل ، وأكثرهم يتبعون المذهب الحنفى ، وهم يتبعون عقائد الطريقة النقشبندية وترى أن مصدر كل الحقائق هو القرآن، وهم يحرصون على أداء الفرائض بكل دقائقها ، ولا يتركون سنة الاعتكاف فى المساجد فى العشر الأواخر من رمضان، وينشغلون بالأوراد والأذكار أثناء الاعتكاف .

وأبناء الإمام سليمان يُطلق عليهم لفظة "السليمانيون" لكن أبناء الإمام يرفضون إطلاق هذه اللفظة عليهم فلم يكن أحد يعرف هذه التسمية أيام الإمام ، ولم تطلق إلا بعد

---

(١) Suymeli Er, a.g.e., s. 24.

وفاته بعشر سنوات، وأول من ابتدع هذه التسمية هو "صفوت أوماى" برئاسة الشئون الدينية ، فقد جاء فى تصريح رسمى له قوله: إن السليمانية طريقة تأسست من قبل سليمان حلمى فى الثلاثينيات، ويديرها حاليا صهره "كمال قاجار" واتهمها أنها تقوم بتنظيمات لها أهداف سياسة واقتصادية بهدف الانتشار والتوسع، كما اتهمها بأنها تهدف إلى تغيير النظام الأساسى للدولة(١) .

وهذا الكلام مخالف للواقع فهم أبعد ما يكونوا عن طلب الشهرة أو الدعاية لأنفسهم أو استعمال أى وسيلة للإعلان عنهم، حتى إننى حينما شرعت فى الكتابة عن شخصية هذا الإمام العالم وعن أولاده ومحبيه قمت باستئذان شيخهم الأكبر الآن وهو كمال قاجار ليأذن لى بالكتابة عن الإمام سليمان وأولاده، وإذا كانوا يهتمون بالإعلان والدعاية لما كان هناك داع لطلب الإذن بالكتابة، فهم يؤدون واجبهم فى سبيل الله فى صمت وهدوء، يخدمون الطلبة ويعلمونهم المنهج من ناحية وعلوم الدين من ناحية أخرى ، ويبينون لهم السلوك الخلقى الذى يجب أتباعه وخاصة لصغار السن الذين يتلقون دروسهم بحب وشغف، وعند الالتقاء بأحدهم تحدث حالة من الارتياح والصفاء الروحى لرؤية هؤلاء الصغار وهم على مستوى عال من النظافة والخلق الرفيع والأدب الجم الذى يتملكهم، حتى أصبحت مدارسهم سفن نجاة للأمة الإسلامية .

وينتشر الآن حوالى ٣٠٠٠ (ثلاثة آلاف) مركز ثقافى لهم فى تركيا، كما لهم انتشار فى "أوربا الغربية" وخاصة " ألمانيا "، ولهم مراكز فى "انتاليا" و"مرسي" و"اسبارطه" و"بور دور" و"مانيسا" و"كوتاهية" و"افيون" و"آدابازارى"، ويقدر عددهم بمئات الآلاف، ولهم دار نشر تسمى "فضيلت".

وقد حاولت رئاسة الشئون الدينية إبعادهم عن تكوين هذه المدارس وتوجيه الرأى العام ضدهم ، إلا انهم واجهوا هذا التحدى وواصلوا نشاطهم حتى اندرجت مدارسهم تحت اسم "اتحاد مدارس القرآن" وأصبح يطلق عليه بعد ذلك "اتحاد رابطة مساعدة طلاب مدارس القرآن ودور التعليم" .

ويحقق هذا الاتحاد الأهداف التالية :(٢)

١- حماية حقوق ومصالح الأعضاء .

٢- عقد محاضرات ومؤتمرات فى المجالات الاجتماعية والأخلاقية والمعنوية والاقتصادية .

٣- تقديم المساعدات النقدية والعينية التى يحتاجها الأعضاء .

---

(١) Ali AK, Suleymancilik, Istanbul, 1987, s. 29.

(٢) Suymeli Er, a.g.e., s. 25.

٤- إنشاء المبانى واستئجارها وافتتاح مرافقها للخدمة .

٥- القيام بأعمال الصيانة والإصلاح اللازمة لهذه المبانى .

٦- تأسيس الأوقاف .

ويرى تلامذة الإمام سليمان أن الإمام هو الوارث الحقيقى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يملك التصرف فى كل كوكب فيه ، وهذا التصرف مستمر حتى بعد مماته .

ويعتقد تلامذته أيضاً أن الإمام سليمان لم يفارقهم، ويشعرون أن روحه وتصرفه المعنوى باقيان معهم .

ولم تتوقف الخدمات أو طريقة التدريس بوفاته، والطلاب مستمرون فى تلقى العلوم المستحدثة من جهة والعلوم الدينية من جهة أخرى .

ويتحدث عنهم الكاتب التركى نجيب فاضل بقوله :

"إن النظرة السيئة التى ينظر بها الشباب المتخرجون من مدارس الأئمة والخطباء وهم من ثمرات أقطابنا تجاه طلاب مدارس القرآن، بتحريض من بعض الجهات المغرضة هى قتل الأخ لأخيه ، فهم مثلهم ويزيدون عليهم أنهم نشأوا فى ظروف أصعب من تلك الظروف التى نشأوا فيها، وواجبهم أن يضموهم إلى صدورهم" .

وفى هذا المجال يقول الإمام سعيد النورسى عن مدارس القرآن هذه :

"إن مدارس تحفيظ القرآن التى أسسها الإمام سليمان حلمى لا تقتصر على تركيا وحدها بل تنتشر فى كافة أنحاء العالم، والعلوم الإسلامية التى كانت تدرس فى السابق فى مدة تتراوح بين ١٥و٢٠ عاماً صارت تدرس خلال عام أو عامين ، إنهم ينشئون علماء وينشئون فقهاء وينشئون مفسرين، وهذه الحالة معجزة قرآنية، وأساس الإسلام هو إقراء القرآن وتعليمه"(١) .

فمدارس تحفيظ القرآن التابعة للشيخ سليمان تنجح فى نشر القرآن ونشر الإسلام خلال وقت قصير جداً يحير العالم كله" . وقال أيضاً : " لقد جاءنى هاتف من الله يقول لى : يا سعيد سيأتى زمان يصير الإسلام فى ضيق ، ولن تكون هناك السنون الطويلة لنشر القرآن والإسلام ، وستظهر الحاجة إلى تعليمه خلال عام أو عامين ، والمشار إليه فى هذا هو أخى سليمان أفندى"(٢) .

لقد كان الإمام سليمان مرشداً كاملاً وعالماً عاملاً .

* * *

---

(١) Yeni Asya, gazetesi, Abdurrahman Seref Lac, Ile Reportag, Istanbul, 31/5/1976.

(٢) نفس المرجع السابق a. g. e. .

١٢- آراء الإمام سليمان ونصائحه لتلامذته :[(١)]

رأيه فى الجهــاد :

يرى الإمام سليمان أن الجهاد هو جهاد النفس، فكان يخصص وقته الأكبر لجهــاد النفس عن طريق تعليم طلابه اللطائف الخمس ألا وهى :

القلب ، والروح ، والسر ، والخفى ، والأخفى ، فيبين لهم مكان هذه اللطائف فـى الصدر ووظيفة كل منها وكيفية مقاومة أخطارها .

وكان يرى أيضاً أن الجهاد بالمال مثل جهاد النفس ، وجهاد المال عنده هو الإكثار من المؤسسات الخيرية وإنشاء العمارات والمؤسسات الخيرية لخدمة الصــالح العـام ، ومبدؤه هو " أن الطالب يعطى المال لا يؤخذ منه " .

رأيه فى التعــليم :

كان الإمام سليمان يولى اهتماما كبيرا بالتعليم ؛ فكان يرى أن أنسب أسلوب للتعليم هو التلخيص ، وهو نظام يختصر مدة التعــليم لأقصر مده ممكنــة . واتبــاع أســلوب اعتماد الطالب على نفسه وثقته بها حتى يستطيع القيام بدور المرشد والمعلم فى أقصــر وقت ممكن .

رأيه فى الحــياة :

يرى الإمام سليمان أن الدنيا سفلية ذليلة ، والدنيا والسياسة أداتين لانتشار الديــن ، ولا يصح أن يصبح الدين وسيلة للمصالح الدنيوية والسياسة .

ويقــول : " لا يلهكم القــلق على معيشتكم ، فالمعيشــة مضطــرة للحــاق بمــن ارتبطوا بالله " .

ويقول : "إن هدفنا فى هذه الدنيا هو شحن القلوب بالفيوضات الإلهيــة" . ويحــذر تلامذته بقوله : "إياكم والفرقة والخلاف فى الحياة الدنيا، واستمروا فى القيام بأى خدمات تطلب منكم " .

رأيه فى الأحــداث السياسية :

كان الإمام سليمان يقول "ظاهرنا مع الخلق ، باطننا مع الحق " فقد جعــل طلابــه يتابعون الحياة والأحداث السياسية ويصوتون فى الانتخابات ومنهم من رشـــح للنيابــة ومنهم من رشح لرئاسة البلدية .

---

(١) آراء الإمام سليمان حلمى هنا منقولة عن أقوال تلامذته ومَن عاصره .

رفض ثورة تغيير الحروف من العربية إلى اللاتينية ، وكان يعتبر هذا العمل بمثابة قطع صلة الإنسان بماضيه وثقافته وترك تراثه وكتبه وفقدان هويته الأصلية وضياع دينه[1] .

نصائح الإمام سليمان أفندى لطلابه :[2]

وجه الإمام سليمان حلمى أفندى خمس نصائح إلى طلابه وإلى الشباب بوجه عام ، يتمسكون بها فيصبحون مواطنين صالحين يحملون أمانة حفظ كتاب الله ، وهذه النصائح هى :

١- كن فى سبيل الله واستقم والتزم بما وعدته .
٢- أحب الناس ولا تنظر إلى أحد نظرة دونيه .
٣- كن نشيطاً ومنتجاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "العمل عبادة" .
٤- علم غيرك ما تعلمته، وكن نظيفاً ومثالاً، وامقت الدعاية لنفسك ومديح النفس .
٥- الطهارة عبادة وشطر الإيمان .
٦- أفش السلام على أول شخص تلقاه حين خروجك من بيتك وحين عودتك .
٧- اليد العليا خير من اليد السفلى والمعطى أكرم من الآخذ .

ومن نصائحه العامة لطلابه قوله :

لا يلهكم القلق على معيشتكم ، فالمعيشة مال الدنيا ، ومال الدنيا مضطر لأن يلحق بالذين ارتبطوا بالله .

ومن أواخر وصاياه لهم أيضاً : " أنتم مأمورون لله ، مأمورون لرسوله ، مأمورون لدينه ، مأمورون لكتابه ومأمورون بنشر نور الله" .

وشعر تلامذته أنهم مسئولون أمام الله فى تعليم أمور الإسلام، فحتى بعد وفاة الإمام سليمان لم ينفرط عقد هذه الجماعة، بل هم مستمريون فى تأدية خدماتهم للدين والإسلام بنفس القوة التى بدءوا بها سواء داخل تركيا أو خارجها .

١٣- أعمال الإمام سليمان حلمى أفندى :

لم يهتم الإمام سليمان بتأليف الكتب لأنه كان يهمه تعليم أبنائه، فلا يشغل نفسه بعمل أخر حتى لا يضيع لحظة دون أن يعلم فيها طلابه، فكانت أعماله قليلة منها :

---

(١) Suymeli Er, a.g.e., s. 12.
(٢) Sulyman Hilmi Tunahan, Mcktubat Risalesi, s. 102 - 108.

١- حروف القرآن وتشكيله :[1] وهو أسلوب جديد وطريقة حديثة لتعلم قراءة القرآن الكريم، ويتكون من ست صفحات، وقد سهل على الطلاب تعلم القرآن وحفظه، وكان يختصر مدة تعلم القرآن من أيام إلى ساعات بعد أن كان يستغرق وقتاً طويلاً جداً. وقد أدهش هذا الأسلوب فى التعليم الكثير من الناس .

٢- رسالة كبريت أحمر : وهى رسالة تتضمن السلوك الذى يجب اتباعه فى الطريقة .

٣- رسالة الرسائل : (بعض المسائل المهمة) وهو كتاب يتحدث عن أحوال أهل الحقيقة ، ويتناول الصحبة وآدابها ، وهو كتاب هام يبين أسرار الطريق إلى الله .

ونختم حديثنا هنا بكلمات الإمام سليمان حلمى التى وجهها إلى تلامذته بقوله :

"عليكم الاستمرار فى حمل هذه المهمة ، فلا خيار لكم فى ذلك، فإن لم تفعلوا فستجدون أصابعى العشرة هذه فى تلابيبكم ، عليكم الاستمرار فى تدريس الطلبة حتى فى أصعب الظروف ، حتى إذا كنتم على رأس جبل ووجدتم رجلاً واحداً ، فعلموه القرآن والدين " .

١٤- وفاة الإمام سليمان حلمى ١٦ سبتمبر عام ١٩٥٩م :

لم يقف مرض السكر الذى كان يعانى منه الإمام سليمان حلمى حائلا دون تأدية خدماته لطلابه ، وقد كان يسافر يومياً متنقلاً عبر أربع وسائل للمواصلات للذهاب لطلابه والتدريس لهم . وظل على هذا الحال مضحياً بالنفس والصحة والمال فى سبيل أولاده والوصول بهم إلى مقصده . وفى ١٦ سبتمبر عام ١٩٥٩م رحل الإمام سليمان حلمى إلى دار البقاء وقت صلاة المغرب .

طلب رئيس مجلس الأمة فى ذلك الوقت "إبراهيم كيراز أوغلو" بدفنه قرب ضريح السلطان "محمد الفاتح" جده نسباً ، فوافق رئيس الوزراء بالسماح بدفنه قرب السلطان ، وفى اليوم التالى توجهت الجموع من كل مكان لحضور مراسم الجنازة واجتمعت جموع أخرى فى جامع الفاتح انتظاراً لنعشه ، وحينما حمل الآلاف من محبيه نعشه للذهاب إلى مسجد جده الفاتح منعت الشرطة السماح بدفنه فى هذا المكان وقطع الطريق على الموكب ، وتم دفنه فى مقبرة غير معروفة حفرها له رجال الشرطة فى "قراجا أحمد " .

---

(١) Kur'an Harf ve Harekeleri, Fazilet Nesriyat ve Ticaret A.S.

وكان السـبب فى منع دفنه بجانب قبر الفاتح هو "نامق كديك" وزير الداخلية فـى ذلك الوقت حيث قال وقتها : لن نسمح بنقله إلى الجهة المقابلة ، سيدفن فى حفرة حفرها رجال الشرطة بمقبرة "قراجه أحمد" وقد قال الإمام سليمان يوماً : "سيخافون من موتنـا كما يخافون من حياتنا " وقد رأى أحد أتباعه فى منامه الإمام يقول له : "حاولتم كثـيرا أن تدفنونى بجانب الفاتح لكننى لم أرض فهناك حكم كثيرة لا ندركها بعقلنا"[1] .

وظل الآلاف يترددون على قبره الشريف بمقـبرة "قراجا أحمد" حتى يومنا هـذا، ويعتبرونه قدوتهم فى الدنيا والآخرة حياً بروحه بينهم .

تلك هى دعوة الإمام سليمان حلمى طوناخان إلى الأمة الإسلامية من أجل الحفـاظ على روح الإسلام فى ظل الحفاظ على القرآن الكريم من خلال لغته وكلماته .

ويقطف المسـلمون الآن فى تركيا ثمرة جهاده وكفاحه فى سبيل إحيـاء الإسـلام وفى سبيل الأمة الإسلامية ، بعد انتشار القرآن الكريم فى بلاد كـان مقـدراً فيهـا – حسب إرادة البشـر – أن يقضى على كتاب الله وعلـى اللغـة العربيـة والعلـوم الإسلامية فيها .

* * *

(1) Suymeli Er, a.g.e., s. 37.

الفصل الثالث

مناهج اللغة العربية والعلوم الإسلامية
فى مدارس الإمام سليمان حلمى

١- مدارس الإمام سليمان - المراحل التعليمية .

٢- مقررات مدارس الإمـــام .

أ - كتب اللغة العربية .

ب - كتب العلوم الإســـلامية .

١-المراحل التعليمية فى مدارس الإمام سليمان حلمى

استعرضنا فى الفصل السابق الدور الذى قامت به مدارس الإمام سليمان حلمى فى إحياء الإسلام والمحافظة عليه من الضياع فى تركيا فى ظل ظروف وإجراءات الدولة التى عملت جاهدة لمحو الإسلام من الدولة .

ونعرض فى هذا الفصل المراحل التى تشكل المرحلة العلمية لتدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية فى مدارس تلامذة الإمام سليمان حلمى . ويجب ملاحظة أن مواد العلوم الإسلامية واللغة العربية متداخلة ومن الصعب التفرقة بينهما على أساس علوم إسلامية ولغة عربية .

ونعرض الآن مراحل التعليم فى مدارس الإمام سليمان حلمى .

أولاً : المرحلة الأولى – الابتدائية :

ويدرس الطالب فيها :

القرآن الكريم
التجويد
علم الحال
حفظ بعض سور من القرآن الكريم
حفظ الجزء الثلاثين
حفظ سورة الملك
حفظ سورة الجن
حفظ سورة الرحمن
حفظ سورة الواقعة
حفظ سورة الفتح
حفظ سورة يس

ثانياً: المرحلة الثانية :

وتعد هذه المرحلة الثانية فى العلوم الإسلامية والمرحلة الأولى لتعليم اللغة العربية ، ويدرس فيها الطالب تعليم الصرف والنحو .

الكتب الصرفية :

١- الأمثلة : وتتحدث عن تصريف الأفعال .

٢- البناء : وتتحدث عن الأبواب ثلاثياً أو رباعياً أو مزيداً إلى غير ذلك

٣- المقصود : ويتحدث عن الأبواب التى تتعلق بالبناء، ومن الأفعال المعتل، وكيفية تطبيق قواعد الإعلال .

٤- العزى والمراح: ويدرس هذا الكتاب فى هذه المرحلة وينقسم إلى . الكتب النحوية التالية :

أ - العوامل للبرجوى .

ب- الإظهار للبرجوى .

جـ - الكافية لابن الحاجب .

ثالثاً : المرحلة الثالثة :

وتعتبر هذه المرحلة مرحلة تحضيرية بالنسبة للمرحلة الرابعة، تدرس الكتب السابقة مرة أخرى بالتفصيل بالإضافة إلى الآتى :

١- الأمالى وبتحدث عن العقائد الماتريدية .

٢- العقائد للنسفى وهو أيضاً يتحدث عن العقائد .

٣- المنار ويتحدث عن أصول الفقه بشكل مجمل .

٤- الايسا غوجى وهو فى المنطق بشكل مجمل .

٥- العلاقة ويتحدث عن البيان بشكل مجمل .

٦- نور الإيضاح ويتحدث عن الفقه الحنفى للمبتدئين .

رابعاً: المرحلة الرابعة :

وتعتبر مرحلة تحضيرية لمرحلة التكامل التالية لها وتسمى أحيانا تحت التكامل .

وتدرس فيها المتون التى سبق ذكرها فى المرحلة الثالثة بالإضافة إلى :

١- الفوائد الضيائية فى النحو ، وهذا الكتاب عبارة عن شرح للكافية لابن الحاجب .

٢- التلخيص، ويتحدث عن المعانى والبيان والفصاحة والبلاغة .

٣- القدورى ويتحدث عن الفقه الحنفى .

خامساً : المرحلة الخامسة :

وتسمى أيضاً بالتكامل أو المرحلة التكاملية، والدراسة فى هـذه المرحلـة مكثفـة ومرهقة ، فكانت تتم فى شهرين فقط نظرا لحاجة البلاد الملحة إلى أئمة وخطباء بعـد الانفراج الديمقراطى ، وذلك عندما نجح الحزب الديمقراطى عـام ١٩٥٠م برئاسـة عدنان مندريس فى تولى السلطة بدلاً من حزب الشعب الجمهورى ويدرس فيها :

١- كتاب القيم للملاخسرو وهو فى فقه الحنفية .

٢- شرح العقائد للعلامة التفتازانى ، ويتحدث عن العقائد الماتريدية ، وهى مـن عقائد أهل السنة ويعتبر هذا الكتاب فى العقيدة ويعتبر أيضاً فى علم الكلام .

ملاحظات على برنامج تلامذة سليمان حلمى أفندى :

١- يدرس الطالب الحديث والتفسير فى كل مرحلة ابتداء مـن المرحلـة الثالثـة ويستمر فى الرابعة والتكاملية على حسب مستوى الطلاب .

٢- كل مرحلة عبارة عن عام كامل .

٣- يعقـد اختبار فى نهاية كل عام لكى ينتقل الطالب من مرحلة إلى مرحلـة أو من عـام إلى عـام آخر فـإذا نجح ينتـقل إلى المرحلة الأعلـى وإذا رسـب يعيـد الدراسـة كاملة .

٤- يستمر التعليم فى مدارس الإمام سليمان حلمى طوال العام ، بمعنى أن العـام الدراسى عندهم أحـد عشـر شهراً والشهر الباقى هو شهر رمضـان حيـث تعطـل الدراسة فيه .

٥- يقوم الطلبة فى شهر رمضان بنوع من الدراسة العملية فيتم توزيعهـم علـى المساجد فى القرى والمدن دعاة وأئمة ووعاظاً حتى يتعودوا على مهام الدعوة الإسلامية بعد تخرجهم .

٦- يشـمل البرنامج بعض المواد الأخرى مثل علم المـيراث وعلـم الفرائـض وبعض الأمور العلمية الأخرى .

٧- يطبق هـذا البرنامج على البنات فى مدارس البنات التابعـة لتلامـذة الإمـام سليمان حلمى .

* * *

٢- مقررات مدارس الإمام سليمان حلمى :

وفيما يلى نقدم عرضاً للكتب التى تدرس فى المراحل المختلفة بمدارس الإمام سليمان حلمى أفندى وموضوعات كل منها :

أولاً : كتب اللغة العربية :

كتاب مجموعة النحو :

ويدرس فى العام الأول لغة عربية ويعاد تدريسه فى العام الثانى .

يتناول هذا الكتاب شرح متن الكافية لابن الحاجب ، كما يتناول بعض التوضيحات الإعرابية فيما بين سطورها وشرحها فى هوامش الكتاب . وبدأ بتعريف الكلمة وأقسامها : الاسم وتعريفه والفعل وتعريفه والحرف تعريفه وخواص كل منها . ثم بين المرفوعات ، مثل الفاعل والمبتدأ والخبر ، وذكر التوابع والنعت وعطف البيان والمضمر والنهى والاستفهام والتعجب والنداء والحروف المشبهة بالفعل وحروف الاستثناء . وقام بشرح "متن إظهار للبركوى" للنابلس وهى رسالة فى الإعراب مقسمة ثلاثة أقسام : الفعل والفاعل والمفعول، وذكر أحوال إعراب كلٍ منهما ، وذكر رسالة أخرى تسمى متن عوامل وأخبر أنه لابد لكل طالب معرفة مائة شئ ٦٠ منها عاملا وهى حروف الجر والإضافة وحروف النصب ، وثلاث منها تسمى معمولات وهى الفاعل ونائب الفاعل وكان وأخواتها والمضارع الخالى من النواصب والجوازم ، وعشرة منها فى الإعراب تبين المنصوب والمجزوم والمعرب .

كتاب مراح الأرواح :[1]

وهو من تأليف حسن شوقى بن عثمان الوهبى الهزار غراوى ، ويدرسه الطالب فى المرحلة الثانية ، وبالنسبة للغة العربية يدرسه فى المرحلة الأولى .

وهو كتاب فى الصرف يوضح معرفة الأوزان الصرفية ، ومعرفة الأبواب الصرفية مثل الصحيح والمضاعف والمهموز والمثال والأجوف والناقص واللفيف .

ويوضح الكتاب أيضاً اشتقاقات المصدر وهى الماضى والمستقبل والأمر والنهى واسم الفاعل والمفعول والزمان والمكان واسم الآلة .

ويوضح الكتاب أيضاً باب الإدغام والإبدال والإعلال .

---

(١) مجموعة الصرف. Fazilet Nesriyat ve Tic. A.S. Istanbul.

القسم الثانى من الكتاب يوضح تقسيم الفعل من حيث الأصل الزائد وتقسيم الأصلى باعتباره الثلاثى والرباعى والمزيد .

الأمثلة – البناء – المقصود وهى كتب تدرس فى المرحلة الثانية ، وبالنسبة للغة العربية تدرس فى المرحلة الأولى .

كتاب تلخيص المفتاح :

وهو لمحمد بن عبد الرحمن المشهور بخطيب الشام ، يدرسه الطالب فى مرحلة ما قبل التكامل ، ويتحدث عن البيان والمعانى والبلاغة والفصاحة .

وهو يشرح الأحكام البلاغية فى اللغة العربية وهى ما تتعلق بعلوم المعانى والبيان والبديع .

ويوضح معنى كلمة البلاغة والكلام البليغ وعيوب الكلام سواء كانت عيوب لفظية أو معنوية ، ويوضح مسألة مطابقة الكلام لمقتضى حال المخاطب .

والأبواب التى تنحصر فيها علم المعانى وهى الإسناد الخبرى وأحوال المسند والمسند إليه ومتعلقات الفعل والقصر والإنشاء والفصل والوصل والإيجاز والإطناب .

وتقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء .

والكتاب عبارة عن نص أصلى داخل مربع صغير ومزود به شرح للنص يبدأ من آخر كلمة فى النص . ويدرس الطالب هذا الكتاب فى مرحلة ما قبل التكامل[١] .

* * *

ب– كتب العلوم الإسلامية :

كتاب المفتاح شرح نور الإيضاح :[٢]

ويدرسه الطالب فى المرحلة الابتدائية وهو يوازى كتاب الإظهار والكافية ويتحدث عن الفقه الحنفى .

وشارح هذا الكتاب مصرى الجنسية كان يعمل مفتشاً فى الأزهر الشريف ومعاهده الدينية ، وقد طبع هذا الكتاب للمرة الثالثة منقحاً عام ١٩٥٨م فى مصر ويدرس فى المرحلة الابتدائية فى مدارس الإمام سليمان حلمى. وهو فى الفقه الحنفى ،

---

(١) محمد بن عبد الرحمن، كتاب تلخيص المفتاح، ترتيب بكتاش بن بكتاش السلانيكى، تحرير حسن شوقى. Fazilet Nesriyat Ticaret A.S. Istanbul.

(٢) أبو زيد شلبى ، نور الإيضاح يليه، تكملة نور الإيضاح فى الزكاة والحج ، فضيلت نشريات ، استانبول ، ١٩٩٦م.

وهو شرح لكتاب نور الإيضاح ونجـاة الأرواح الذى يعد فى حد ذاتـــه مقدمـــة فـــى العبادات تقرب على المبتدئ ما تشتت فى المسائل من المطولات .

ونور الإيضاح مناجـاة للأرواح ، صغير فى حجمه ، غزير فى مادته ، ويقـــول أبو زيد شلبى فى مقدمته : "هو وإن كان سهلا واضح العبارة إلا أنه فى حاجة إلى مزيد من البيـــان وخاصة للمبتدئين حتى يسهل عليهم فهم مراميه واستيعاب معانيـــه" ولـــذا وضع أبو زيد شلبى على هذا الكتاب شـــرحا أسماه المفتاح شرح نور الإيضاح وألحق به رسالة من تأليفه اسماها " منحة الفتاح " وهى رسالة فى الزكاة والحج .

وقد استهل أبو زيد شلبى شرحه بدراسة عن الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان فـــى صفحتين ، ثم عرف هذا المؤلف الفقه وفائدته وأقسام الحكم الشرعى ثم خطبة الكتـــاب، ثم المياه التى يجوز التطهر بها ، ثم فصول بيان أحكام السؤر ، والتحرى فى الأوانـــى والثياب ، وأحكام الآبار والتطهير والاستنجاء وحكمه وكيفيته ، والوضـــوء وفرائـــض وشروط وجوب الوضوء وشروط صحته وتمام أحكام الوضوء وسننه وآدابه وأقســامه، ثم مالا ينقض الوضوء وما يوجب الاغتسال ومالا يجب الاغتسال منه وبيان فرائـــض الغسل وآداب الاغتسال ومكروهاته وشروط صحته، والمسح على الخفين والجبيرة. ثـــم أبواب الحيض والنفاس والاستحاضة، وما يحرم بالحيض والنفاس وبمـــا يتـــم الطهـــر وقضاء الفرائض ، وما يحـــرم بالجنابة وحكم الاستحاضة وما يشبهها ، ومتـــى يثبـت العذر ، والأنجاس والطهارة فيها، وأقسام النجاسة وطهارة الأرض، والطهارة بالاستحالة وطهارة جلد الميتة ونحوها. ثم كتاب الصلاة وشروط وجوبها وســـننها ومتـــى تجـب وأوقاتها، ثم باب الأذان وأحكامه وما يكره فى الآذان والإقامة. كما تحدث عن العورة. ثم انتقل إلى الحديث عن الصيام حكمه وشروطه وما يفسده ، ثم باب الاعتكـــاف ، ثـــم باب الزكاة والصدقات . ثم انتهى بباب الحج سبب وجوبـــه وشـــروطه وواجباتـــه ، وزيارة الرسول عليه الصلاة والسلام .

كتاب حركات وحروف القرآن(١)

إسم المؤلف **سليمان حلمى طوناخان ١٣٩٩هـ :**

الكتاب يعرض أسلوب قراءة الحروف وحركات المد والضم والفتح والكسر، كمـــا يعرض نماذج لأشكال الحروف والتدريب عليها .

والكتاب يعتبر من كتب التجويد ولكنه من الكتب اليسيرة ويعطى الكتاب أمثلة على الحركات الإعرابية وشكلها فى بعض الآيات القرآنية مثل سورة الفاتحة وبعض قصـــار

(١) Kur'an Harf ve Harekelerei, Fazilet Ncsriyat ve Ticaret A.S.

سور مثل سورتى الصمد والكوثر، كما توجد نماذج لبعض الأدعية وكيفية التدريب عليها لأنها مضبوطة بالشكل، كما يوجد نموذج يتضمن آية الكرسى .

وفى آخر الكتاب جدول يتضمن إثبات الصفات لله تعالى (الصفات الذاتية والصفات الثبوتية) وهى أيضاً مضبوطة بالشكل لتوضيح كيفية التدرب على نطق الحروف. وهو كتاب دين يدرس للطالب وهو فى المرحلة الأولى .

كتاب مجموعة المتون :(١)

وهو كتاب فى الفقه يدرسه الطالب فى العام الثانى فى اللغة العربية ، ويدرسه فى المرحلة التحضيرية بعد الابتدائية .

وهو كتاب يعرض بعض أنواع العلوم الشرعية والبلاغة، فالباب الأول فى علم الكلام وإثبات الصفات لله تعالى، والباب الثانى عبارة عن (متن العقائد) لعمر النسفى، وهو عبارة عن شرح لبعض قضايا علم الكلام بطريقة المتن، والباب الثالث فى علم الأصول (أصول الفقه) ويشتمل على تعريف لبعض ألفاظ أصول الفقه مثل الإجماع والقياس والواجب والحكم والحسن والظاهر والعام والخاص والمشترك والمشكل والخفى والمفسر والصريح والكناية والمتواتر والمشهور .

والباب الرابع يعرض بعض المسائل المنطقية ، والخامس يعرض نوعاً من أنواع علم البلاغة وهو علم المعانى ، وما يشتمل عليه من مجاز وتشبيه وكناية واستعارة .

كتاب مختصر القدورى :(٢)

ومؤلف هذا الكتاب هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن جعفر الهمدانى ، ويدرسه الطالب فى مرحلة قبل التكامل ، وهو كتاب فى فقه الأحناف يتناول ستة وستين كتاباً يبدؤها بالطهارة وتشتمل على أربعة أبواب ، ثم كتاب الصلاة ويحتوى على ستة عشر باباً ، وكتاب الزكاة ويحتوى على عشرة أبواب، ثم كتاب الصوم ويحتوى على باب واحد وهو باب الاعتكاف ، ثم كتاب الحج ويشتمل على ستة أبواب ، وكتاب البيوع ويشتمل على ثمانية أبواب ، وكتاب الصرف والرهن والحجر والإقرار والإجارة والشفعة ، وكتاب الشركة والمضاربة والوكالة والكفالة والحوالة والصلح والهبة والوقف والغصب والوديعة والعارية وكتاب المزارعة والمساقاة ، وكتاب أحكام النكاح والطلاق والرجعة والإيلاء والخلع والظهار واللعان والعدة والنفقات والحضانة ،

---

(١) مجموعة المتون، حرره عثمان نورى الأنقرلاوى .Fazilet Nesriyat ve Ticaret A.S

(٢) مختصر القدورى ، فضيلت نشريات، استانبول ١٣٩٨ هـ.

وكتاب الولاء ، وكتاب الجنايات والديات ، وكتاب القسامة ، وكتاب الحدود ويشتمل على حد شرب الخمر والقذف والسرقة ، ثم كتاب الصيد والذبائح ، وكتاب الأضحية، وكتاب الشهادة ، وكتاب القسمة ، وكتاب الوصايا والفرائض . ويدرس الطالب هذا الكتاب فى مرحلة ما قبل التكامل .

كتاب منلاجامى . تأليف عبد الرحمن جامى ١٣٠٢هـ

وهو كتاب فى قواعد اللغة العربية، ويبدأ الكتاب بشرح أحوال الكلمة والاسم والإعراب والبناء وأحوال الفاعل والمفعول وأحوال المبتدأ والخبر وأحوال المنادى والحال والاستثناء وكان وأخواتها وإن وأخوتها وأحوال البدل والعطف والنكرة والمعرفة والكناية ومشتقات اسم الفاعل .

ويتناول أيضاً أحوال المثنى والمؤنث وجموع القلة واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفصيل وخواص الفعل المضارع وفعل التعجب وأفعال المدح والذم والحروف .

ويدرسه الطالب فى مرحلة ما قبل التكامل .

كتاب درر الحكام فى شرح غرر الأحكام لخسرو الحنفى :[1]

يدرس الطالب هذا الكتاب فى مرحلة التكامل ، ويتحدث عن فقه الأحناف ويتكون من مجلدين .

وبهامشه حاشية العلامة أبى الإخلاص الشيخ حسن بن عماد بن على الوفائى الشرنبلالى الحنفى (غنية ذوى الأحكام فى بغيه درر الحكام) وقد كان مدرساً بالجامع الأزهر .

يتكون هذا الكتاب من خمسة وخمسين كتاباً فيها مائة وعشرون بابا وخمسة وثلاثون فصلا وتذنيبات وثلاث مسائل شتى وتكملة وتتمة وتنبيه ، وفيه تسعون قولا بلفظ أقول . (مصحح الكتاب أحمد رفعت بن عثمان) .

ويتناول هذا الكتاب شرح المسائل الفقهية الخاصة بالعبادات والمعاملات ، ويبدأ ككل الكتب الفقهية بباب الطهارة ونواقض الوضوء وأنواع الماء ، وما هو التيمم وكيفيته والمسح على الخفين ، ثم انتقل إلى الصلاة فبين شروط الأذان والصلاة والإمامة، وما يفسد الصلاة وما يكره فعله، وبين النوافل وأنواع الصلوات وسجود السهو وسجود التلاوة ، وانتقل إلى الركن الثالث وهو الزكاة فبين قيمة زكاة المال

---

(١) القاضى الشهير بملا خسرو الحنفى ، جزآن بهامشة حاشية العلامة أبى الإخلاص الشيخ حسن بن عماد ابن على الوفائى الشرنبلالى الحنفى..Nesriyet ve Ticaret A.S. Incili Cavus, Istanbul

والذهب وزكاة الزروع وأنصبتها، ثم بين أحكام الصيام وهو الرابع فعرفه، وبين مبطلاته ومتى تعطى رخصة الإفطار وبين ماهية الاعتكاف ، وانتقل إلى الركن الخامس وهو الحج وبين الفرق بين القران والتمتع والأضحية والجهاد والجزية ، وانتقل إلى كتاب النكاح فبين شروط الكفاءة والمهر والرضاع والطلاق والرجعة والإيلاء والخلع واللعان والحضانة والنفقة .

كتاب مرآت الأصول فى شرح مرقات الوصول :[1]

تأليف : القاضى محمد بن قراموز الشهير بمنلاخسرو عام ١٣٠٧هـ .

ويدرسه الطالب فى المرحلة التكاملية ، وهو كتاب فى الفقه .

تناول هذا الكتاب بيان المقصد من الأدلة الشرعية، وتناول أيضاً عدة مقاصد منها المقاصد المشتركة باعتبار وضعها وباعتبار دلالتها وباعتبار استعمالها ، ويتناول الأمور التى تعتبر مشكلة ، والمأمور به وحكمه وحكمة عدم سقوطه ، ويشمل اللفظ العام والخاص والأمور المشتركة والجمع المنكر ، والنص وحكمه ووجوب العمل به، والمجمل والمتشابه والحقيقة والمجاز . ويتناول أيضاً تفصيلات عن بعض حروف الجر واستخدامها فى أصول الفقه ، والألفاظ الصريحة والكناية والقصر والاستثناء، والتبديل وأثره على الأحكام الفقهية ، والنسخ أى نسخ الآيات القرآنية بعضها البعض وحكمها أيضاً على أصول الفقه .

ويدرسه الطالب فى المرحلة التكاملية النهائية وهو كتاب فقه كما ذكرنا .

كتاب شرح فرائض السراجية :[2]

اسم المؤلف : العلامة السيد الشريف الجرجانى .

كتاب شرح الفرائض من الكتب الفقهية التى تختص بالفرائض ، ومعنى الفرائض هنا المواريث وما يتعلق بها من أحكام. فيتناول الكتاب مقدمة عن حكمة تعلم الفرائض وفضلها ، ثم يشرح حقوق الميت ووصيته وقضاء دينه إذا كان عليه دين بعد الوصية، ثم بعد ذلك يبدأ فى تقسيم الميراث الشرعى بين الورثة، ويبين الكتاب حال كل وارث وحقه والعصبات والفروع ، ثم يتحدث عن موانع الميراث ويشرح الكتاب لنصيب كل وارث مع الإيضاح بالآيات القرآنية .

---

(١) مرات الأصول فى شرح مرقات الوصول، محمد بن قراموز الشهير بملاخسرو. Fazilet Nesriyat ve Ticaret A.S., Istanbul 1310h.

(٢) Fazilet Nesriyat ve Ticaret A.S. , Istanbul.

وفى آخر الكتاب قصيدة تبين نصيب الوارثين بطريقة الشعر.

ويدرس الطالب هذا الكتاب فى مرحلة التكامل .

كتاب : رسالة شمسية جديدة (١)

تأليف : إبراهيم وهبى أفندى زاده عام ١٣٠١هـ .

وهو كتاب يدرسه الطالب فى مرحلة التكامل وهو فى (علم المنطق) .

تناول هذا الكتاب شرح رسالة فى علم المنطق ، فقام بتعريف علم المنطق وموضوعه والمعلومات التصورية والتصديقية ، وقام بالتحدث عن المفردات ودلالة اللفظ على المعنى ، ومعانى الألفاظ المفردة والجزئية والحقيقية ، وتناول المختصرات الأربعة والفرق بين الاختصارات التى يستعملها ، وتكلم عن النقيض ، وقام بتعريف القياس وأقسامه ولواحق القياس . كما قام بذكر أجزاء العلوم وحدودها ، أى حدود الموضوعات وأجزائها وأعراضها الذاتية فى نهاية الكتاب .

كتاب : شرح العقائد (٢)

تأليف : سعد التفتازانى ١٣٢٦هـ .

تناول هذا الكتاب شرح تفسير المتن الذى كتبه مصلح الدين الكشلى فى شرح العقائد ، ويتناول هذا الكتاب شرح مسائل علم الكلام، فبدأ بإثبات الصفات الواجبة لله تعالى كالوحدانية والوجود والعلم والسمع والبصر مستشهداً على هذا بالأدلة العقلية والنقلية .

وكذلك صفات الإرادة والكلام ومخالفته تعالى للحوادث وإثبات أن هذه الصفات أزلية الوجود ولا يطرأ عليها نقص أو خلل، ثم بعد هذا يتكلم عن البعث وحساب القبر والحوض والصراط والجنة والنار وعن جميع الغيبيات التى يجب علينا الإيمان بها، ويتحدث أيضاً عن الشفاعة العظمى لسيد الرسل (صلى الله عليه وسلم) ثم يقوم بعد هذا بتفصيل الفرق بين النبى والرسول، والفرق بين المعجزة وكرامة الأولياء، ثم يختم كتابه بذكر ما قاله الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن الساعة ونزول المسيح عيسى ابن مريم .

وهو كتاب يدرسه الطالب فى مرحلة التكامل ، ويتحدث عن عقائد أهل السنة والجماعة (الماتريدية) .

---

(١) إبراهيم وهبى افندى زاده، رسالة جديدة ، استانبول، ١٣٠١هـ. Salah Bilici Kitabevi, Bayazit , Istanbul.

(٢) سعد التفتازانى، شرح العقائد، استانبول، ١٣٢٦هـ. Fazilat Nesriyat ve Ticaret A.S..

٦- كتاب مختصر المعانى [١]

تأليف سعد الدين التفتازانى ١٣٠٧هـ .

تناول هذا الكتاب الفرع الثانى من علوم البلاغة وهو علم المعانى ، ويتضمن هذا الكتاب بالتفصيل الفصاحة فى المفرد، وعيوب الكلام والفصاحة، والبلاغة فى التكلم، وتكلم أيضا عن علم البيان وأحوال الإسناد الخبرى والمجاز العقلى ، وأحوال المسند إليه كحذفه وذكره وإضماره ، وتعريف المسند إليه بالإضافة وتأخير المسند إليه ، وخروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ، وأحوال المسند كتنكيره وتعريفه وتقديمه وتأخيره ، ثم تناول القصر كقصر الصفة على الموصوف وقصر القلب . وشمل الكتاب أيضاً باب الفصل والوصل ، ومحسنات الوصل وتناول الإيجاز والإطناب وأنواع الإطناب وطرقه .

ثم تناول بعد ذلك التشبيه وتعريفه وأقسامه المرسل والمؤكد ، وتكلم عن كل من الحقيقة والمجاز المفرد والمركب ، والاستعارة ، والفرق بين المجاز والاستعارة ، وأنواع الاستعارة ، وتعريف المطلقة والمرشحة ، والكناية والفرق بين الكناية والمجاز وأنواع الكناية وتعريفها ، وتناول بعد ذلك علم البديع، فشرح المطابقة والتضاد والجناس وأنواعه والموازنة والمحسنات البديعية مثل السجع . وهذا الكتاب هو شرح لكتاب التلخيص ، يستفيد منه الأساتذة أثناء تدريس التلخيص .

٧ - كتاب مجموعة الوضعية :

تأليف إبراهيم حقى افندى ١٣١١هـ.[٢]

تناول هذا الكتاب شرح عدة رسائل فى علم الوضع ، وشرح متن الرسالة الوضعية بالتفصيل ، وبين أن معنى الوضع هو جعل الشئ فى حيز معين ، وبين أن الغرض من علم الوضع وغايته هى الاقتدار التام على تمييز الموضوع عن غيره، بمعنى أنه يقوم بتمييز بعض الأقسام عن البعض الآخر وتمييز موضوعات اللغة والصرف والنحو والاشتقاق وغير ذلك بعضها عن بعض ، وتمييز أمارات الحقيقة عن قرائن المجاز ، فهو كالأداة التى يحصل بها هذا التمييز .

وأوضح أن الوضع العرفى قسمان لفظى وغير لفظى ، وبين أن الوضع ثلاثة أركان ، والركن الأول منها أربعة أقسام :

---

(١) Salah Bilici Kitabevi , Ali Bilici , Beyazıt , Istanbul. سعد الدين التفتازانى، مختصر المعانى، استانبول، ١٣٠٧هـ.

(٢) إبراهيم حقى افندى، مجموعة الوضعية، صفا وأنوار ، استانبول، ١٣١١هـ.

١ – لغوى، كوضع كلمة الضرب لمعنى الإيلام .

٢ – عرفى، كوضع كلمة الحادثة لمعنى المصيبة .

٣ – اصطلاحى، كوضع المبتدأ والخبر للاسمين المعلومين .

٤ – شرعى، كوضع إعطاء ربع عشر للزكاة .

واستمر الشارح فى شرح متن الرسالة الوضعية التى تشرح ما تواضع واتفق عليه العلماء ، كما أنه شرح أيضا متن الوضع للأكينى الذى بحث عدة مسائل أخرى فى علم الوضع ، وهذه المواضيع مكملة للرسالة الأخرى ، وشرح تصوير الوضع ، وأعطى نموذجاً للوضع ، وبين أن الوضع إما شخصى اعتبر فيه خصوصية حروفه ، أو وضع نوعى اعتبر فيه وجه عام ، وتناول أنواع الوضع الشخصى وهى ثلاثة أقسام :

١ – جزئى الوضع والموضوع، كالأعلام الشخصية .

٢ – كلى الوضع والموضوع كأسماء الأجناس .

٣ – كلى الوضع جزئى الموضوع له مثل الحروف والضمائر والموصولات .

٨ – كتاب أصول الحديث :[1]

تأليف محمود أسعد سيد شهرى ١٣١٦هـ – استانبول .

يشرح هذا الكتاب العلم الخاص بمصطلحات الحديث النبوى الشريف ويتعرض لتعريف مصطلح الحديث نفسه وأقسامه ، ويقوم المؤلف بتعريف لفظ الصحابى والتابعى وتابع التابعين لأنهم هم المشهورين برواية الحديث ، وصحة الحديث وضعفه متوقفة عليهم وعلى إسنادهم .

ويقوم أيضا بتعريف لفظ الإسناد والمسند والمتن والسند والمحدّث والحافظ والحجة والحاكم .

كما يقوم المؤلف بتقسيم الحديث باعتبار المسند إليه إلى حديث مرفوع وحديث موقوف وحديث مقطوع .

ويقسم الحديث باعتبار السند والإسناد إلى حديث متصل ومنقطع .

---

(١) محمود أسعد سيد شهرى ، أصول الحديث، طبعة سى – باب عالى جوارنده عزيزية، استانبول، ١٣١٦هـ Osmanli Yayinevi.

كما يعرف الحديث المرسل والحديث المعنعن ، ويبين أن الحديث باعتبار كيفية وصوله إلينا ثلاثة أقسام : متواتر ومشهور وغريب .

وكذا الحديث باعتبار صفته ثلاثة أقسام : صحيح وحسن وضعيف . كذلك يذكر المؤلف شروط الراوى ، وكيفية الطعن فى روايته للحديث ، وأوجه الطعن . كذلك يتحدث عن مسألة اختصار الحديث وروايته بالمعنى ، ويدرس هذا الكتاب للطالب فى مرحلة التكامل .

* * *

ومن خلال استعراضنا لمناهج مدارس الإمام سليمان نجد أنها مناهج شاملة ؛ يستطيع الطالب عن طريقها أن يتزود بالعلوم والمعارف العربية والإسلامية بداية من القرآن حتى يصل لمعرفة جميع العلوم الإسلامية من فقه وحديث وشريعة ومنطق. ويتخرج الطالب طالب عالم عارف عامل ، يستطيع بعد تخرجه أن يقوم بدور واعظ ومرشد وداعية للجيل الذى يتبعه . ولا تزال هذه المناهج تقرر على الطلبة حتى يومنا هذا ، يتدارسونها ويتكون جيل بعد جيل يعرف دينه وإسلامه بالأسلوب الشرعى الصحيح ، فيظل الإسلام حيا فى القلوب المسلمة من خلال رسالة الإمام المجدد سليمان حلمى .

* * *

الخـــاتمة

ألغت الحركة الكمالية العمل بالإسلام وكل مظاهره فى تركيا وتجلـــى ذلــك فـــى الإجراءات الصـــارمة التى اتخذتها الثورة الكمالية فــــى فــرض العلمانيـــة وفــرض الحـــروف اللاتينية لكتابة اللغة العربية ، ثـــم تنقيـــة اللغـــة التركيـــة مـــن الكلمـــات والاصطلاحات العربية خـــاصة الإسلامية منها . ثم إغلاق مدارس تحفيظ القرآن الكريم وإصدار قانون توحيد المدارس ، الذى أعقبه بالتالى إغـــلاق مدارس تحفيظ القـــــرآن وإلغاء تعليم اللغة العربية وإلغاء تدريس العلوم الإسلامية ، وبالتالى تغريب تركيا تحقيقاً لفكرة "شرقة غربت" التى سادت أوساط النخبة المثقفة فى العهد الكمالى ، "أى البعد عن الشرق" . ولما استشعر المصلحون المسلمون هذا الخطر الذى يهدد الإسلام بالانتهاء من على الســـاحة التركية قام كل منهم بدعوته لإنقاذ ما يمكن إنقاذه مـــن إيمـــان الجيـــل ، وبالتالى استمرارية الإسلام فى الحياة التركية .

وكان لكل مصلح وسيلته فى مواجهة الإجراءات الكمالية ؛ وعلى سبيل المثال فقد قام الشيخ بديع الزمـــان سعيد النورسى بمحاولته الكبيرة لإنقاذ إيمان الشـــباب بتـــأليف رسائل النور، وهى بالدرجة الأولى أفكار فلسفية لتثبيت دعائم التوحيد والإيمـــــان فـــى قلوب من يقرءونها وقد كتبها باللغة العثمانية ، وقام غيره من المصلحين مـــــن مشـــايخ الطرق الصوفية بشرح قواعد الطرق الصوفية فى محاولة للحفاظ علـــى الإســـلام فـــى نفوس المريدين .

وقامت بعض الدعوات الأخرى بتحفيظ القرآن الكريم خفية عن الحكومـــــة مثلمـــا فعلت الطريقة النقشبندية. لكن حركة الإمام سليمان حلمى أفندى انتهجت نهجاً جديـــداً ؛ فبالإضـــافة إلى تثبيت دعـــائم الإسلام والإيمان عن طريق الأوراد والذكر الخفى كمـــا فى الطريقة النقشبندية – لأن الإمام سليمان حلمى كان شيخاً نقشبندياً – إلا أن الغـــــالب على حركته هو : العودة إلى الإسلام باتخـــاذ منابعه الأصيلة وســـيلة لاســـتبقائه فـــى النفوس والقلوب ، وارتكز هذا الهدف على الوسائل الآتية :

١- تعميم اللغة العربية بين أتباعه حتى تكون الوسيلة المباشـــرة لفهـــم منـــابع الإســـلام الأصيلة : القرآن الكريم ، والســـنة النبويـــة ، وفهـــم التـــابعين واجتهـــادات المجتهدين .

٢- تحفيظ القـــرآن الكريم على اعتبار أنه الوسيلة الوحيدة لاستقرار كلام اللـــــه فى القلوب ، وبلغته العربية الأصلية وليس عن طريق التفسير التركى له .

٣- تدريس العلوم الإسلامية من فقه وتفسير وحديث وسيرة حتى يكون المسلمون على معرفة حقيقية مباشرة بأمور دينهم .

والواقع أن هذا هو المنهج الأسلم فى مواجهة إجراءات الحركة التى هدفت إلى فصل المسلمين عن تراثهم الدينى المكتوب بلغتهم العثمانية بحروفها العربية.

ومع استمرار تدريس الحروف اللاتينية فى المدارس بعد قيام الجمهورية نسى الشعب التركى القراءة بالحروف العربية وبالتالى ابتعدوا عن تراثهم الاسلامى المكتوب بالعثمانية .

ولذلك كانت دعوة الإمام سليمان حلمى باتخاذ العربية أساساً ومفتاحاً لمعرفة المسلمين بدينهم كان لها معناها ؛ لأنه باللغة العربية يستطيع المسلم معرفة دينه دون أن يكون هناك عائق أمامه ، سواء كان هذا العائق لغة أخرى كالتركية أو حروف أخرى كاللاتينية .

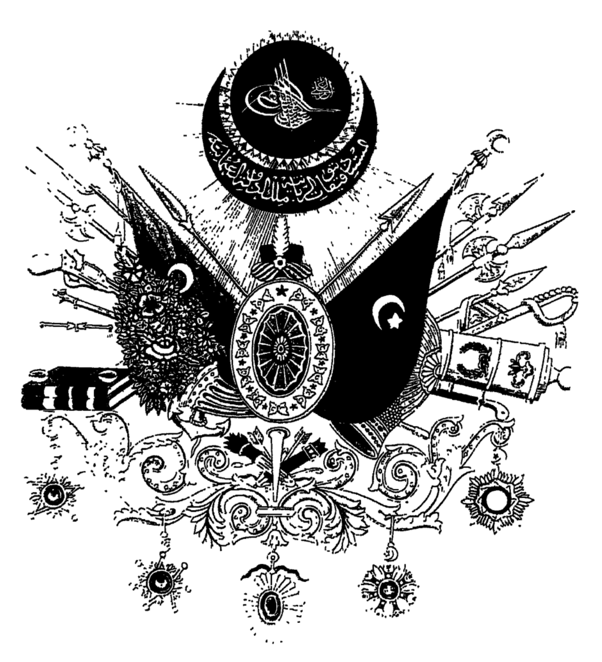
والنقطة الثانية فى منهج الإمام هى تحفيظ القرآن الكريم وبالتالى نشره بين المسلمين ، وهو الأساس الأول فى الإسلام . ثم تدريس الكتب الأساسية فى العلوم الإسلامية واللغة العربية فى مدارسه ، على أن تكون هذه المدة قصيرة حتى يستطيع تخريج أئمة لهذا الشعب التركى تعوض ما فقده من إغلاق المدارس الدينية الرسمية ، وتتكون أجيال تحفظ للإسلام بقاءه .

إن اتخاذ هذا النموذج من الدعوات قد نجح فى تركيا نجاحاً كبيراً محسوساً سواء فى الريف التركى أو فى الحواضر التركية .

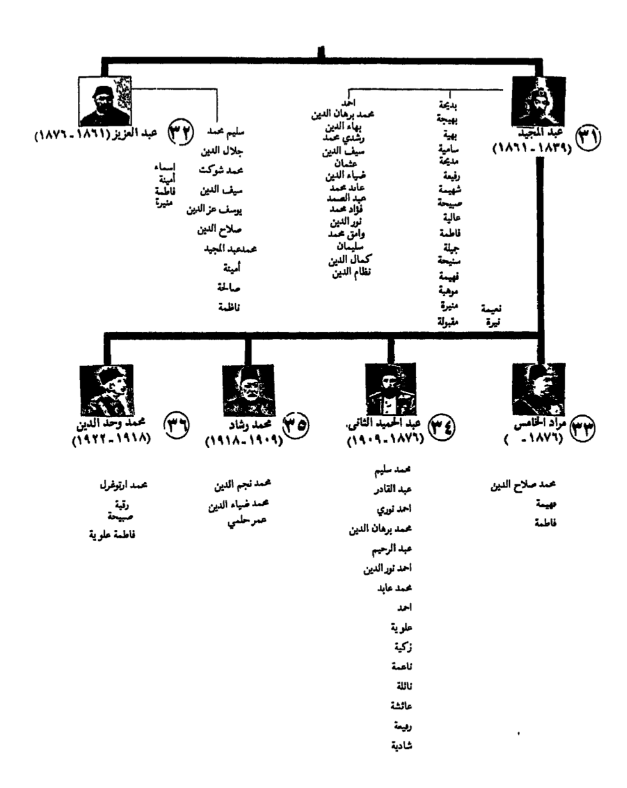
وهذا النموذج الناجح الذى بدأ جهاده منذ ٦٠ عاماً منذ قيام الحركة الكمالية ولا يزال مستمراً حتى الآن . يمكن أن يكون نموذجاً صالحاً للدول التى عانت مما عانته تركيا ؛ سواء فى اتخاذ العلمانية، أو فى قبول الحروف غير العربية فى كل من دول آسيا الوسطى الإسلامية مثل أذربيجان وأوزبكستان وطاجكستان وتركمانستان وقازاقستان وبلاد الشيشان وقيرغيزستان ، أو دول البلقان المسلمة التى تحررت حديثاً من ربقة الشيوعية مثل ألبانيا ، والبوسنة والهرسك ، ومقدونيا .

وبذلك نرجو أن نكون قد نجحنا فى تقديم النموذج الذى يجب أن يحتذى للعالم الإسلامى كله فى استعادته للإسلام .

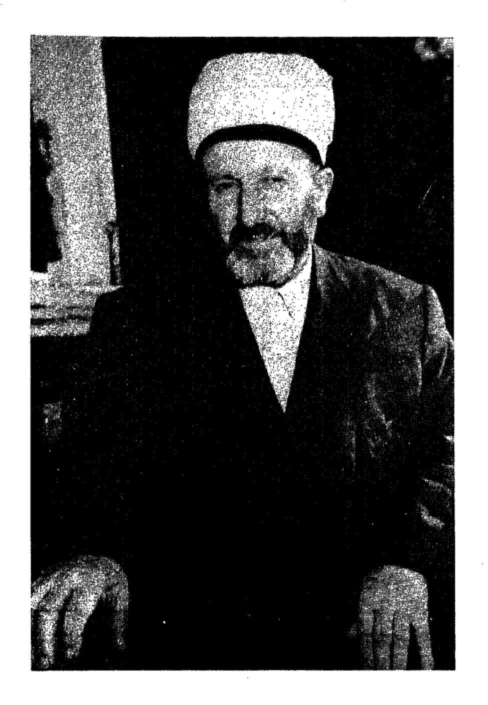
والله الموفق وهو الهادى إلى سواء السبيل .



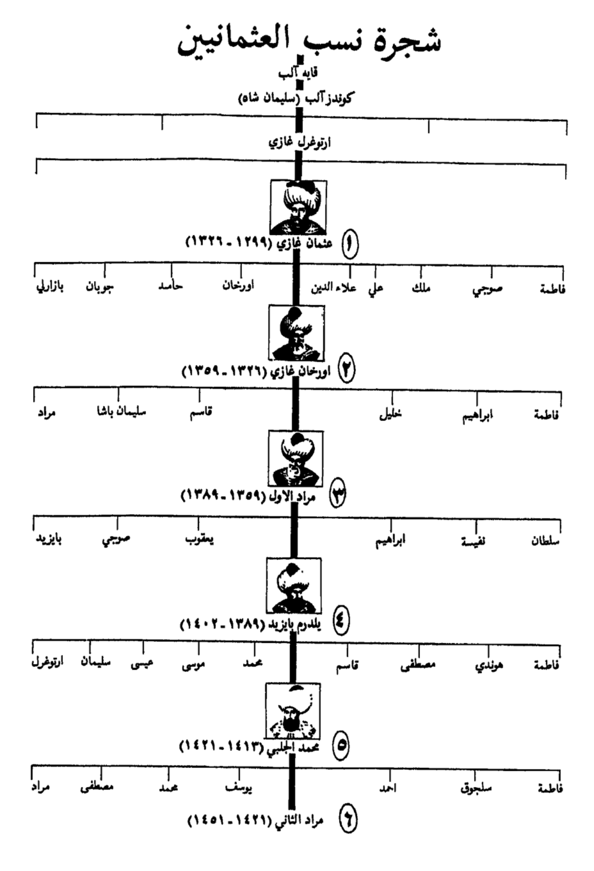
شعار الدولة العثمانية

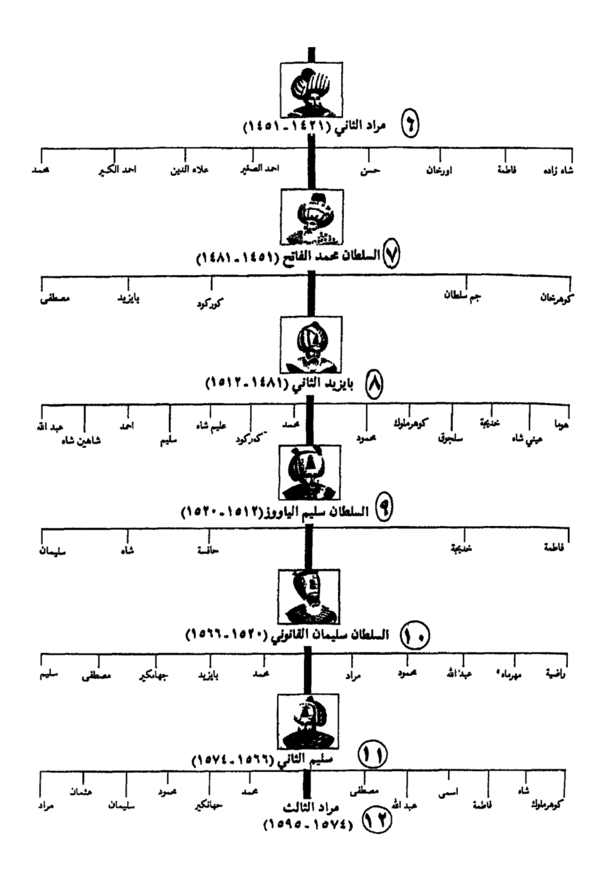


٣١ عبد المجيد
(١٨٣٩ - ١٨٦١)
بديحة
بهيجة
بهية
سامية
مديحة
رفيعة
شهيمة
صبيحة
عالية
فاطمة
جيلة
سنيحة
فهيمة
موهبة
منيرة
مقبولة
نعيمة
نيرة
احمد
محمد برهان الدين
بهاء الدين
رشدي محمد
سيف الدين
عثمان
ضياء الدين
عابد محمد
عبد الصمد
فؤاد محمد
نور الدين
وامق محمد
سليمان
كمال الدين
نظام الدين
٣٢ عبد العزيز (١٨٦١ - ١٨٧٦)
سليم محمد
جلال الدين
محمد شوكت
سيف الدين
يوسف عز الدين
صلاح الدين
محمدعبد المجيد
أمينة
صالحة
ناظمة
اسماء
أمينة
فاطمة
منيرة
٣٣ مراد الخامس
(١٨٧٦ -)
محمد صلاح الدين
فهيمة
فاطمة
٣٤ عبد الحميد الثاني،
(١٨٧٦ - ١٩٠٩)
محمد سليم
عبد القادر
احمد نوري
محمد برهان الدين
عبد الرحيم
احمد نور الدين
محمد عابد
احمد
علوية
زكية
ناعمة
نائلة
عائشة
رفيعة
شادية
٣٥ محمد رشاد
(١٩٠٩ - ١٩١٨)
محمد نجم الدين
محمد ضياء الدين
عمر حلمي
٣٦ محمد وحد الدين
(١٩١٨ - ١٩٢٢)
محمد ارتوغرل
رقية
صبيحة
فاطمة علوية



الإمام سليمان حلمي


شجرة نسب العثمانيين
قايه آلب
كوندز آلب (سليمان شاه)
ارتوغرل غازي
(١) عثمان غازي (١٢٩٩ ـ ١٣٢٦)
فاطمة
صوجي
ملك
علي
علاء الدين
اورخان
حامد
جوبان
بازارلي
(٢) اورخان غازي (١٣٢٦ ـ ١٣٥٩)
فاطمة
ابراهيم
خليل
قاسم
سليمان باشا
مراد
(٣) مراد الاول (١٣٥٩ ـ ١٣٨٩)
سلطان
نفيسة
ابراهيم
يعقوب
صوجي
بايزيد
(٤) يلدرم بايزيد (١٣٨٩ ـ ١٤٠٢)
فاطمة
هوندي
مصطفى
قاسم
محمد
موسى
عيسى
سليمان
ارتوغرل
(٥) محمد الجلبي (١٤١٣ ـ ١٤٢١)
فاطمة
سلجوق
احمد
يوسف
محمد
مصطفى
مراد
(٦) مراد الثاني (١٤٢١ ـ ١٤٥١)



٦ مراد الثاني (١٤٢١ - ١٤٥١)
شاه زاده
فاطمة
اورخان
حسن
احمد الصغير
علاء الدين
احمد الكبير
محمد
٧ السلطان محمد الفاتح (١٤٥١ - ١٤٨١)
كوهرخان
جم سلطان
كوركود
بايزيد
مصطفى
٨ بايزيد الثاني (١٤٨١ - ١٥١٢)
هوما
عيني شاه
خديجة
سلجوق
كوهرملوك
محمود
محمد
كوركود
عليم شاه
سليم
احمد
شاهين شاه
عبد الله
٩ السلطان سليم الياووز (١٥١٢ - ١٥٢٠)
فاطمة
خديجة
حافسة
شاه
سليمان
١٠ السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٦)
راضية
مهرماه
عبد الله
محمود
مراد
محمد
بايزيد
جهانكير
مصطفى
سليم
١١ سليم الثاني (١٥٦٦ - ١٥٧٤)
كوهرملوك
شاه
فاطمة
اسمى
عبد الله
مصطفى
مراد الثالث
١٢ (١٥٧٤ - ١٥٩٥)
محمد
جهانكير
محمود
سليمان
عثمان
مراد



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على افضل الخلق نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين ، احسن الله له فى الآخرة الحسنى والزيادة ، وهذه تعليقات رايقة وتقييدات فائقة على كتاب القدورى ، الذى شاعت بركته كالعلم الضرورى ، وقد طار فى الاقطار ، وسار فى الامصار ، وفاق فى الاشتهار على الشمس فى رابعة النهار ، حتى اكب الناس عليه ، وصار مفزعا اليه ، واقتنصت بشبكة الافهام اجل شوارده ، وقيدت باوتاد الاقلام جل اوابده ، فلفقت اوشحواشى صفائح صحائفه اللطيفة بما هو فى الحقيقة بياض للصحيفة مع عزو كل فرع الى اصله وكل شئ الى محله حتى الحج و الدلائل ، وتعليلات المسائل ، حسنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

ناشر الكتاب

فضيلت نشريات

١٣٩٨

معارف نظارت جليله سنك (٣٢١) نمرولى وفى ٢ رجب ١٣١٩ سنه وفى ٢ تشرين اول سنه ١٣١٧ تاريخلى رخصتنامه سيله شركت صحافيهٔ عثمانيه مطبعه سنده طبع ايدلمشدر

·FAZİLET NEŞRİYAT VE TİC. A.Ş.
.İncili Çavuş Sokağı, No: 27 34410 Sultanahmet-İSTANBUL
Tel.: (0.212) 514 06 37 - 40 Fax: (0.212) 511 45 38

صورة من كتاب مختصر القدورى لابو الحسن احمد بن جعفر البغدادى
ويدرس للطلاب مدارس الامام سليمان حلمى فى المرحلة قبل النهائية

ملا جامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلوة على نبيه وعلى آله وأصحابه المتأدبين بآدابه
أما بعد فهذه فوائد وافية بحل مشكلات الكافية للعلامة المشتهر
في المشارق والمغارب الشيخ ابن الحاجب تغمده الله بغفرانه
وأسكنه بحبوحة جنانه نظمتها في سلك التقرير وسمط التحرير
للولد العزيز ضياء الدين يوسف حفظه الله سبحانه عن موجبات التلهف
والتأسف وسميتها بالفوائد الضيائية لأنه لهذا الجمع والتأليف
كالعلة الغائية نفعه الله تعالى بها وسائر المبتدئين من أصحاب التحصيل
وما توفيقي إلا بالله وهو حسبي ونعم الوكيل اعلم أن الشيخ رحمه الله لم يصدر
رسالته بحمد الله سبحانه بأن جعله جزءاً منها هضماً لنفسه بتخييل
أن كتابه هذا من حيث أنه كتابه ليس ككتب السلف رحمهم الله تعالى
حتى يصدر بها ولا يلزم من ذلك عدم الابتداء به مطلقا

ذكر الأدب براعة الاستهلال لأن الغرض منه تعليم علم الأدب ... وما ذكر من أن الباء للاستعانة لأن الآلات والوسائل غير مقصودة فمدفوع بأن الوسائل قد يكون مقصوداً كالأنبياء عليهم السلام فإنهم وسائل إلى الله تعالى مع أنهم مقصودون أيضاً ولذا يتم الإيمان بهم

فإن قيل لم قال الحمد لوليه ولم يقل الحمد للخالق والرازق وغيرهما من الأوصاف المشتقة قلت لئلا يتوهم اختصاص استحقاق الحمد بوصف دون وصف فلو قال الحمد للخالق لتوهم أن استحقاق الحمد مختص بهذا الوصف دون وصف الآخر

قوله بعد الظرف من الظروف المكانية استعير ههنا للزمان لكونه مضافا إليه

قوله فهذه أي هذه الأمور الحاضرة في العقل على تقدير تقدم المقاصد وفيه أوفق التلفظ وفيما في الكتابة على تقدير تقدمها على الديباجة

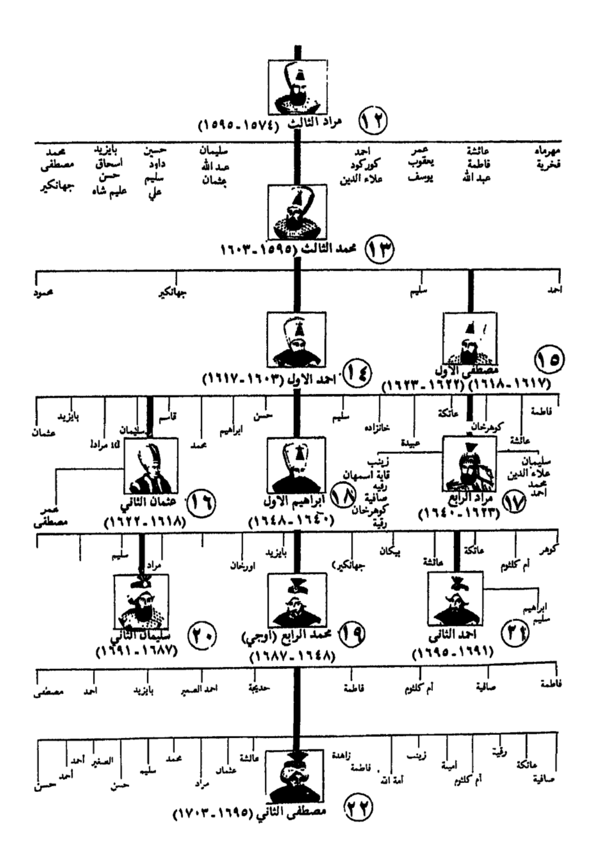
قوله فوائد هي اسم كتاب في المعاني والوافية اسم المتوسط والمشارق اسم كتاب في الحديث وفي درج أسماء الكتب بلا شائبة تكلف من قبيل ... التبليغ

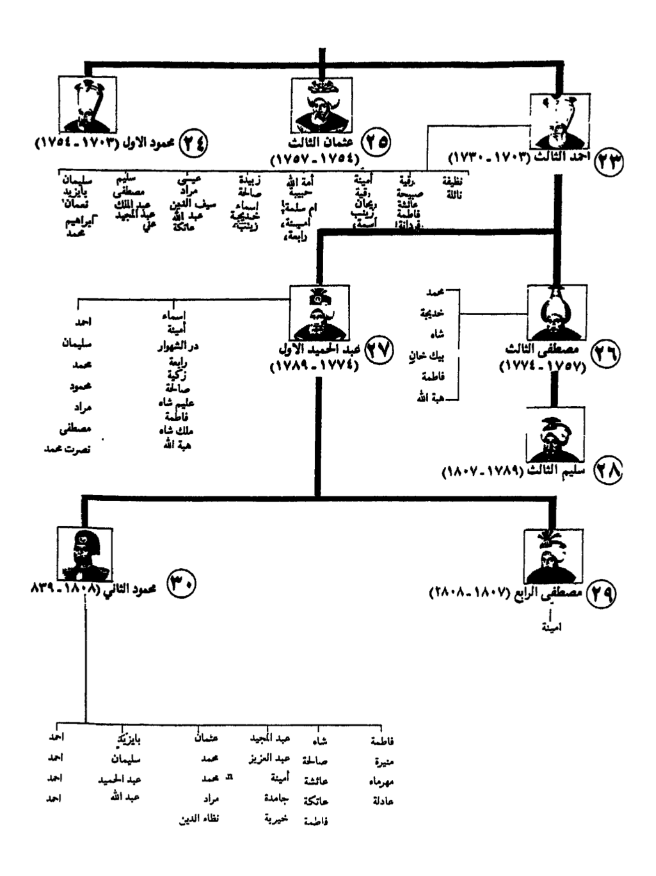
قوله العلامة هو من أساطين الفنون والأصول وجمع بين المنقول والمعقول فالشيخ في الفضل والاشتهار كالشمس في رابعة النهار يشهد له تتبع كتابه أصولاً وفروعاً معقولاً ومنقولاً ومن هنا ظهر فساد ما قيل في وصف ابن الحاجب بالعلامة نظر لأن هذا اللفظ إنما يناسب فيما بين العلماء من جمع جميع أقسام العلوم كما هو حقه من النقلية والعقلية وليس ابن الحاجب إلا من أهل العلوم العقلية

قوله الشيخ هو صاحب الوقار سناً أو علماً وكلام المحشي محتمل كما صرح الجزري في أسماء الرجال أنه مات وهو ابن ست وسبعين سنة ومن لم يتنبه على ذلك زعم أن المراد هو الثاني بناء على أن الشيخ قد لا يا

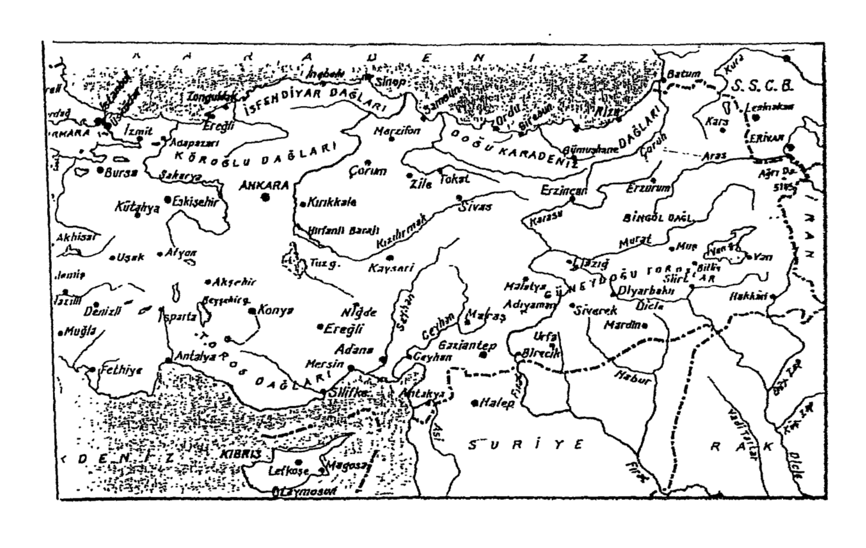
قوله الشيخ ابن الحاجب وهو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر ... كان والده حاجباً للأمير عز الدين توفي في الإسكندرية وولد سنة سبعين وخمسمائة ومات سنة ست وأربعين وستمائة ودفن خارج باب البحر ٦٤٦

صورة من كتاب ملا جامي لعبد الرحمن جامي يدرس لطلاب مدارس الإمام وهو كتاب في القواعد


١٢ مراد الثالث (١٥٧٤-١٥٩٥)
مهرماه فخرية
عائشة فاطمة عبد الله
عمر يعقوب يوسف
احمد كوركود علاء الدين
سليمان عبد الله عثمان
حسين داود سليم علي
بايزيد اسحاق حسن عليم شاه
محمد مصطفى جهانكير
١٣ محمد الثالث (١٥٩٥-١٦٠٣)
احمد
سليم
جهانكير
محمود
١٤ احمد الاول (١٦٠٣-١٦١٧)
١٥ مصطفى الاول (١٦١٧-١٦١٨) (١٦٢٢-١٦٢٣)
فاطمة
عائكة
عائشة
كوهرخان
عبيدة
خانزاده
سليم
حسن
ابراهيم
محمد
قاسم
سليمان
مراد
بايزيد
عثمان
سليمان علاء الدين محمد احمد
زينب قاية اسمهان رقيه صافية كوهرخان رقية
١٧ مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠)
١٨ ابراهيم الاول (١٦٤٠-١٦٤٨)
١٦ عثمان الثاني (١٦١٨-١٦٢٢)
عمر مصطفى
كوهر
أم كلثوم
عائكة
عائشة
بيكان
جهانكير
بايزيد
اورخان
مراد
سليم
ابراهيم سليم
٢١ احمد الثاني (١٦٩١-١٦٩٥)
١٩ محمد الرابع (اوجي) (١٦٤٨-١٦٨٧)
٢٠ سليمان الثاني (١٦٨٧-١٦٩١)
فاطمة
صافية
أم كلثوم
فاطمة
خديجة
احمد الصغير
بايزيد
احمد
مصطفى
عائكة صافية
رقية أم كلثوم
امينة
زينب أمة الله
زاهدة فاطمة
عائشة عثمان
مراد
محمد
سليم
الصغير حسن
احمد احمد
حسن
٢٢ مصطفى الثاني (١٦٩٥-١٧٠٣)



٢٣ احمد الثالث (١٧٠٣ - ١٧٣٠)
٢٤ محمود الاول (١٧٠٣ - ١٧٥٤)
٢٥ عثمان الثالث (١٧٥٤ - ١٧٥٧)
نظيفة نائلة
رقية صبيحة عائشة فاطمة قردانة
أمينة رقية ريحان زينب أسمة
أمة الله حبيبة ام سلمة أمينة رابعة
زبيدة صالحة اسماء خديجة زينب
عيسى مراد سيف الدين عبد الله عاتكة
سليم مصطفى عبد الملك عبد المجيد علي
سليمان بايزيد نعمان ابراهيم محمد
٢٦ مصطفى الثالث (١٧٥٧ - ١٧٧٤)
محمد
خديجة
شاه
بيك خان
فاطمة
هبة الله
٢٧ عبد الحميد الاول (١٧٧٤ - ١٧٨٩)
اسماء أمينة در الشهوار رابعة زكية صالحة عليم شاه فاطمة ملك شاه هبة الله
احمد سليمان محمد محمود مراد مصطفى نصرت محمد
٢٨ سليم الثالث (١٧٨٩ - ١٨٠٧)
٢٩ مصطفى الرابع (١٨٠٧ - ١٨٠٨)
امينة
٣٠ محمود الثاني (١٨٠٨ - ١٨٣٩)
فاطمة منيرة مهرماه عادلة
شاه صالحة عائشة عاتكة فاطمة
عبد المجيد عبد العزيز أمينة جامدة خيرية
عثمان محمد محمد مراد نظام الدين
بايزيد سليمان عبد الحميد عبد الله
احمد احمد احمد احمد



KARADENİZ
İnebolu
Sinop
Batum
S.S.C.B.
Kura
Zonguldak
İSFENDİYAR DAĞLARI
Samsun
Ordu
Giresun
Rize
İstanbul
Üsküdar
Ereğli
İzmit
Adapazarı
Merzifon
Leninakan
Kars
ERİVAN
DOĞU KARADENİZ
Gümüşhane
DAĞLARI
Çoruh
Aras
KÖROĞLU DAĞLARI
Bursa
Sakarya
Çorum
Zile
Tokat
Ağrı Da.
ANKARA
Erzincan
Erzurum
Eskişehir
Kırıkkale
Sivas
Kütahya
BİNGÖL DAĞI
Karasu
Hirfanlı Barajı
Kızılırmak
Akhisar
Murat
Muş
Van
Uşak
Afyon
Tuz g.
Kayseri
Elazığ
Bitlis
GÜNEYDOĞU TOROSLAR
Siirt
Akşehir
Malatya
Diyarbakır
Hakkari
Denizli
Beyşehir
Konya
Niğde
Adıyaman
Siverek
Dicle
Isparta
Seyhan
Maraş
Muğla
Ereğli
Ceyhan
Mardin
TOROS DAĞLARI
Urfa
Adana
Gaziantep
Birecik
Antalya
Mersin
Ceyhan
Fethiye
Habur
Silifke
Antakya
Halep
Fırat
Asi
SURİYE
IRAK
DENİZ
KIBRIS
Lefkoşe
Magosa
Fırat
Dicle

الملاحـــــق

قــائمة المصادر والمراجع

اولاً : المصـــادر

القرآن الكريم

المصادر العربية

١- أبو الحسن أحمد بن محمد بن جعفر الهمدانى، مختصر القدورى، دار فضيلت للنشر والتجارة، استانبول، ١٣٩٨هـ .
٢- أبو زيد شلبى، المفتاح شرح نور الايضاح، دار فضيلت للنشر، استانبول، ١٩٩٦م.
٣- إبراهيم حقى أفندى ، كتاب مجموعة الوضعية، مطبعة صفا وأنوار، استانبول، ١٣١١هـ .
٤- إبراهيم وهبى أفندى زاده ، رسالة شمسية جديدة ، دار نشر صلاح بلجى ، حى بايزيد، استانبول ، بدون تاريخ .
٥- السيد الشريف الجرجانى، شرح فرائض السراجية، دار فضيلت للنشر والتجارة، استانبول، ١٣٢٢هـ .
٦- حسن شوقى بن عثمان الوهبى الهزار غراوى، مراح الأرواح، مجموعة الصرف، دار فضيلت للنشر، استانبول ، بدون تاريخ .
٧- سعد التفتازانى، شرح العقائد، دار فضيلت للنشر، استانبول، ١٣٢٦هـ .
٨- سعد الدين التفتازانى ، مختصر المعانى، دار نشر صلاح بلجى وعلى بلجى، حى بايزيد ، استانبول، ١٣٠٧هـ .
٩- سليمان حلمى طوناخان، حركات وحروف القرآن، دار فضيلت للنشر، استانبول، ١٣٩٩هـ .
١٠- عبدالرحمن جامى، ملاجامى، دار فضيلت للنشر والتجارة، استانبول، ١٣٠٢هـ .
١١- على بن سلطان محمد القارى ، مجموعة المتون ، تحرير عثمان نورى الانقرلاوى ، دار فضيلت للنشر والتجارة ، بدون تاريخ .
١٢- مجموعة النحو وتشمل :
(أ) الكافية لابن حاجب .
(ب) الإظهار للبركوى .
(جـ) العوامل للبركوى .
طبعة إستانبول ، بدون تاريخ .
١٣- محمد بن عبدالرحمن، تلخيص المفتاح، ترتيب بكتاش بن بكتاش السلانيكى، تحرير حسن شوقى، دار فضيلت للنشر، استانبول، ١٣١٢هـ .
١٤- منلاخسرو ، مرآت الأصول فى شرح مرقات الوصول ، دار فضيلت للنشر والتجارة، استانبول، ١٣٠٧هـ.
١٥- منلاخسرو الحنفى، درر الحكام فى شرح غرر الأحكام، جزآن، دار فضيلت للنشر والتجارة، وبهامشه حاشية العلامة أبى الاخلاص الشيخ حسن عماد بن على الوفائى الشرنبلالى الحنفى ، استانبول ، بدون تاريخ .

المصادر العثمانية

محمود اسعد سيد شهرى ، أصول الحديث، استانبول ١٣١٦هـ .

المصادر التركية

1 - Bakanligi Basbakanlik Arsivi, Vakfiyeler Kismi, N. 162/6.

(أرشيف رئاسة الوزراء فى استانبول، قسم الوقفيات، رقم ١٦٢/٦.)

2- Mustafa Kemal Ataturk , Tutunaklar B.M.M., Ankara, c.1, 1937.

(مصطفى كمال أتاتورك، مضبطة مجلس الأمة التركى الكبير، الجزء الأول ، ١٩٣٧م.)

3 - Topkapi Arsivi, N. 7081.

(أرشيف طوب قابى، رقم ٧٠٨١.)

4 - Turk Medeni Kanunu, N. 1025.

(القانون المدنى التركى صورة فوتوغرافية موجودة بمركز بحوث العالم التركى تحت رقم ١٠٢٥ - مترجم إلى العربية) .

ثانيًا : المراجع

المراجع العربية :

١- أحمد شوقى ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٧٠م .
٢- أحمد عبدالرحيم مصطفى ، فى أصول التاريخ العثمانى، دار الشروق ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٩٣م .
٣- أحمد غلوش ، الجمعية الماسونية حقائقها وخفاياها ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م .
٤- أحمد نورى النعيمى، الحركات الاسلامية الحديثة فى تركيا، دار البشير، عمان، الاردن، ١٩٩٣م .
٥- أرنست رامزور ، تركيا الفتاة ، ترجمة صالح أحمد العلى ، مؤسسة فرنكلين منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٠م .
٦- أنور الجندى ، السلطان عبدالحميد والخلافة الاسلامية ، دار ابن زيدون ، بيروت ، دار الكتب السلفية ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ .
٧- أورخان محمد على، السلطان عبدالحميد الثانى، دار الوثائق، الكويت، ١٩٨٦م.
٨- إبراهيم الدسوقى شتا ، الحركة الاسلامية فى تركيا ، الزهراء للاعلام العربى ، القاهرة ، ١٩٨٦م .
٩- إسماعيل سرهنك ، تاريخ سلاطين وخلفاء ، الدولة العثمانية ، كتاب حقائق الأخبار عن دول البحار ، ١٨٩٥م .
١٠- السلطان عبدالحميد ، مذكرات ، ترجمة وتحقيق محمد حرب ، دار الوثائق ، الكويت ، بدون تاريخ .
١١- السيد أحمد بن زينى دحلان ، الدولة العثمانية ، الفتوحات الاسلامية ، مكتبة الحقيقة، استانبول ، ١٩٨٦م .
١٢- السيد محمد الدقن، سكة حديد حجاز الحميدية دراسة وثائقية ، الناشر . المؤلف مطبعة الجبلاوى، القاهرة ، ١٩٨٥م .
١٣- المؤتمر العالمى لبديع الزمان سعيد النورسى، ط١، مطبعة باصم، استانبول، ١٩٩٦م.
١٤- ثريا شاهين ، دور الكنيسة فى هدم الدولة العثمانية، ترجمة محمد حرب، جده، ١٩٩٧م.
١٥- جمال عبدالهادى محمد مسعود وآخرون ، أخطاء يجب أن تصحح فى التاريخ ، الوفاء للطباعة ، المنصورة ، ١٩٩٤م .
١٦- جورجى زيدان ، مصر العثمانية ، تحقيق محمد حرب ، كتاب الهلال ، العدد ٥١٧، القاهرة ، ١٩٩٤م ،
١٧- روبير مانتران ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة بشير السباعى ، دار الفكر للدراسات جزآن ، القاهرة ، باريس ، ١٩٨٩م .
١٨- سليم الصويص ، أتاتورك منقذ تركيا وبانى نهضتها الحديثة ، مطبعة شنلر ، عمان ، الاردن ، بدون تاريخ .
١٩- سليم نزهت ، تاريخ الطباعة فى تركيا ، ترجمة سهيل صابان ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ، ١٩٩٣م .
٢٠- سهيل صابان ، ابراهيم متفرقة وجهوده فى إنشاء المطبعة العربية ومطبوعاته ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٩٩٥م .
٢١- سيرة امام مجدد، بديع الزمان سعيد النورسى ، بيروت، ١٩٧٤م .
٢٢- شكيب أرسلان ، حاضر العالم الاسلامى ، نقله إلى العربية عجاج نويهض ، مجلدين ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٣م .
٢٣- عبدالسلام فهمى ، اللغة العربية فى الأناضول نسخة مخطوطة، بمكتبة مركز بحوث العالم التركى بالقاهرة ، القاهرة ، ١٩٩٥م .
٢٤- عبدالعزيز محمد الشناوى ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، ج١، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠م .
٢٥- عصام الدين أبى الخير أحمد بن مصطفى المشهور "بطاشكوبرلى زاده" ، الشقائق النعمانية، تحقيق أحمد صبحى فرات ، جامعة إستانبول ، كلية الأداب ، مركز الدراسات الشرقية ، استانبول ، ١٤٠٥م .
٢٦- على حسون ، تاريخ الدولة العثمانية ، المكتب الاسلامى ، ط٣ ، بيروت، دمشق ، ١٩٨٣م .
٢٧- عمر الاسكندرى وسليم حسن ، تاريخ مصر من الفتح العثمانى إلى قبيل الوقت الحاضر، مطبعة المعارف ، القاهرة ، ١٩٢١م .
٢٨- فتحى رضوان ، مصطفى كمال أتاتورك، دار ومطابع المستقبل بالاسكندرية، ومؤسسة المعارف ، بيروت ، ١٩٨٣م.
٢٩- فهمى الشناوى ، مصرع الخلافة العثمانية ، المختار الاسلامى ، القاهرة ، ١٩٩٥م .
٣٠- ليلى عبداللطيف ، موقف الدولة العثمانية من مطامع اليهود فى فلسطين، دار الكتاب الجامعى، القاهرة ، ١٩٨٧م .
٣١- محسن عبدالحميد ، جمال الدين الأفغانى المصلح المفترى عليه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م .
٣٢- محمد الخير عبدالقادر، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية ، مكتبة وهبه ، القاهرة ، ١٩٨٥م .
٣٣- محمد حرب ، الدولة العثمانية ، موسوعة سفير فى التاريخ الاسلامى ، المجلد ٨ ، القاهرة، ١٩٩٦م .
٣٤- محمد حرب ، السلطان عبدالحميد آخر السلاطين العثمانيين الكبار ، دار القلم ، دمشق، ١٩٩٠م .

٣٥- محمد حرب ، العثمانيون فى التاريخ والحضارة المركز المصرى للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركى، القاهرة ، ١٩٩٤م .
٣٦- محمد عزه دروزة ، تركيا الحديثة ، مطبعة الكشاف ، بيروت ، ١٩٤٦م .
٣٧- محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، مطبعة التقدم ، القاهرة ، ١٩١٢م .
٣٨- محمد محمد ابراهيم زعزوت ، دور يهود الدونمة فى اسقاط الخلافة العثمانية ، القاهرة ، ١٩٩١م .
٣٩- محمود شاكر ، التاريخ الاسلامى ، العهد العثمانى ، ج٨ ، المكتب الاسلامى ، بيروت ، ١٩٨٧م .
٤٠- مصطفى الزين ، ذئب الأناضول ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ، قبرص ، ١٩٩١م .
٤١- نجيب فاضل ، "مسرحية خلق انسان" ، ترجمة محمد حرب ، دار الهلال ، القاهرة ، ابريل ١٩٨٨م .
٤٢- نظير حسان سعداوى ، صور ومظالم من عصر المماليك ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ١٩٦٦م .
٤٣- نيقولاى ايفانوف ، الفتح العثمانى ، ترجمة يوسف عطا الله ، دار الفارابى ، بيروت، لبنان ، ١٩٨٨م .
٤٤- هـ.س. ارمسترونج، الذئب الأغبر، مصطفى كمال، دار الهلال، يوليو ١٩٥٢م .
٤٥- يلماز اوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل تركيا ، ترجمة عدنان محمود سلمان ، استانبول ، ١٩٩٠م .

المراجع العثمانية

١- أحمد حامد ، ومصطفى محسن ، قرون جديدة وعصر حاضره تركية تاريخى، استانبول، ١٩٢٤م.
(القرون الجديدة ، تاريخ تركيا فى العصر الحديث ، استانبول ، ١٩٢٤م.)
٢- أنكه لهارد ، تركيا وتنظيمات دولت عليه نك تاريخ إصلاحاتى ، ١٨٢٦-١٨٨٢، استانبول .
(انكه لهارد ، تركيا والتنظيمات تاريخ الإصلاح فى الدولة العليه العثمانية ، ١٨٢٦-١٨٨٢،استانبول) .
٣- على رشاد ، تاريخ عثمانى ، استانبول ، ١٣٢٩م .
٤- على سعيد سراى خاطره لرى، سلطان عبدالحميد خانك حياتى، استانبول، ١٣٣٨.
(مذكراتى فى القصر ، حياة السلطان عبدالحميد ، استانبول ، ١٣٣٨) .
٥- من أولاد الإمام الربانى صلاح الدين ابن مولانا سراج الدين ، مكتوبلر وبعض مسائل مهمه، بدون ناشر، بدون تاريخ
(من أولاد الإمام الربانى صلاح الدين ابن مولانا سراج الدين ، رسالة الرسائل ، بعض المسائل المهمة ، بدون ناشر ، بدون تاريخ) .

المراجع التركية :

1 - Abdurrahman Dilipak, Bir Baska Acidan Kemalizm, Istanbul, 1988.
(عبد الرحمن ديلى باك، الكمالية من وجهة نظر اخرى، استانبول، ١٩٨٨) .
2 - Ahmed Akgunduz, Tabular Yikiliyor, Istanbul, 1997.
(أحمد آق كوندوز، سقوط الرموز، استانبول، ١٩٩٧) .
3 - Ali Ak, Suleymancilik, Istanbul, 1987.
(على آق، السليمانيون (مدرسة تلامذة سليمان حلمى أفندى) ، استانبول، ١٩٨٧) .
4 - Ali Ural, Genel Yayin Yonetmeni, Sahabeden Gunumuze Allah Dostlari, c. 10, Istanbul, 1996.
(على أورال، أولياء الله من عهد الصحابة حتى وقتنا الحاضر، الجزء العاشر، استانبول، ١٩٩٦) .
5 - Amerikan Gizli Belgelerinde Turkiye'de Islamci Akimlar, Tercume Yilmaz Polat, Takdim Fehmi Koru, Istanbul, 1990.
(تقرير المخابرات الأمريكية عن الحركات الإسلامية فى تركيا ، ترجمة إلى التركية يلماز بولاط، تقديم فهمى قورو، استانبول، ١٩٩٠م) .
6 - Ataturkculuk, Birinci Kitap, Istanbul, 1988.
(بدون اسم، الكمالية، الكتاب الأول، استانبول، ١٩٨٨) .
7 - Berkes, Niyazı, Turkiye'de Cagdaslama, Ankara, 1973.
(نيازى بركس، المعاصرة فى تركيا، أنقرة، ١٩٧٣) .
8 - Enver Ziya Karal, Osmanli Tarihi, C.8, Ankara, 1983.
(أنور ضيا قارال، التاريخ العثمانى، الجزء الثامن، انقرة، ١٩٨٣) .

9 - Iskilipli Muhammed Atif, Seriat Medeniyeti, Istanbul, 1975.
(اسكليبلى محمد عاطف، حضارة الشريعة، استانبول، ١٩٧٥) .
10 - Ismaıl Kara, Turkiya'de Islamcilik Dusuncesi, Istanbul, 1987.
(اسماعيل قره، الفكرة الاسلامية فى تركيا، استانبول، ١٩٨٧) .
11- Lord Kınros, Ataturk, Istanbul, 1980.
(لورد كينروس، أتاتورك، استانبول، ١٩٨٠) .
12- M Sukru Hanioglu, Bir Siyasal Orgut Olarak Osmanli Ittihad ve Terakkı Cemiyeti, ve Jon Turkler, 1889 - 1902, Istanbul, Tarihsiz.
(محمد شكرى حـــالى اوغـــلو ، جمعية الاتحـــاد والترقى العثمانية منظمـــة سياســـية، وتركيـــا الفتـــاة، ١٨٨٩ – ١٩٠٢، استانبول ، بدون تاريخ) .
13- Musta Kara, Tekkeler ve Zaviyeler, Istanbul, 1980.
(مصطفى قره، التكايا والزوايا، استانبول، ١٩٨٠) .
14- Mustafa Kaplan, Kemalizm ve Islamiyet, Istanbul, 1993.
(مصطفى قابلان، الكمالية والإسلام، استانبول، ١٩٩٣) .
15- Nacip Fazil Kisa Kurek, Son Devrin Dın Mazlumlari, Istanbul, Tarihsiz.
(نجيب فاضل قبصه كورك، المظلومون فى سبيل الدين فى العهد الأخير، استانبول، بدون تاريخ) .
16- Nasit Hakki Ulug, Halifeligin Sonu, Istanbul, 1975.
(ناشد حقى اولوغ، نهاية الخلافة، استانبول، ١٩٧٥) .
17- Neset Cagatay Turkkiye'de Gerici Eyleemler, Ankara, 1972.
(نشأت جاغاتاى، الحركات الرجعية فى تركيا، مطبعة جامعة انقرة، انقرة، ١٩٧٢) .
18- Sehbender Zade Filibeli Ahmed Hilmi, - Zia Nur, Islam Tarihi, Otuken Nesriyat, Istanbul, 1982.
(شهبندر زاده أحمد حلمى، تاريخ الإسلام، تعليق ونقل ضيا نور، استانبول، ١٩٨٢م) .
19- Yılmaz Oztuna, Buyuk Turkiye Tarihi, c.3, Istanbul, 1977
(يلماز اوزتونا، تاريخ تركيا الكبير، الجزء الثالث، استانبول، ١٩٧٧) .

المراجع الانجليزية

1 - Jorge Blanco Villalta, Ataturk, Ankara, 1982.
(جورج بلانكو فيلالتا، أتاتورك، انقرة، ١٩٨٢) .
2 - Unesco, Ataturk, Ankara, 1963.
(اليونيسكو ، أتاتورك، أنقرة، ١٩٦٣م) .

ثالثـًا : الموسوعات والمعاجم :

الموسوعات العربية :

١ – محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة، المجلد ١، دار احياء التراث العربى، بيروت – لبنان، ١٩٦٥م .

الموسوعات والمعاجم التركية :

1 - Ethem Ruhı Figlalı, Mezhepler ve Tarikatlar Ansiklopedisi, Istanbul, 1987.
(ادهم روحى فغلالى، موسوعة المذاهب والطرق الصوفية، استانبول، ١٩٨٧) .
2 - Hayat Kucuk Ansıklopedisi, Istanbul, Tarihsız.
(دائرة معارف حيات الميسرة، استانبول، بدون تاريخ) .
3 - Islam Ansıklopedisi, Turkiye Diyanet Vakfi, c.7, Istanbul, 1993.
(دائرة المعارف الإسلامية، اصدار وقف الديانة التركى، الجزء السابع، استانبول، ١٩٩٣م) .
4 - Mehmet Zeki Pakalan, Turk Tarihi Terimleri Sozlugu, III, Devlet Kitaplari, Istanbul, 1983.
(محمد باك آلين، معجم المصطلحات التاريخية التركية، الجزء الثالث، مطبعة الدولة، استانبول، ١٩٨٣م) .

5 - Meydan Larouse Ansiklopedisi, c.11, Istanbul, 1973.

(موسوعة ميدان لاروس، الجزء الحادى عشر، استانبول، ١٩٧٣م) .

6 - Midhat Sertoglu, Osmanli Tarih Lugat, Istanbul, 1986.

(مدحت سرت اوغلو، معجم التاريخ العثمانى، استانبول، ١٩٨٦م) .

7 - Rehber Ansıklopedisi, c. 11, Istanbul, Tarihsiz.

(موسوعة الدليل، الجزء الحادى عشر، استانبول، بدون تاريخ) .

8 - Yeni Turk Ansiklopedisi, Bursa Mad., c.2, Istanbul, 1985.

(الموسوعة التركية الحديثة، مادة بورصة، الجزء الثانى، استانبول، ١٩٨٥م) .

رابعـًا : الدوريات

الدوريات العربية :

١- الأحرار، العدد ١٦٨١، ٢/٨/١٩٩٦م .
٢- المجلة العربية ، عدد ١١٦، الرياض ، مايو ١٩٨٧م .
٣- المنار، الجزء ١٢، المجلد ٩ .
٤- صحيفة الأخبار، العدد ١٢٣٨، القاهرة، ١٩٢٤م .
٥- صحيفة الأهرام، القاهرة، مجلدات ، ١٩٢٣،١٩٢٤،١٩٢٦،١٩٤٤م .
٦- صحيفة صدى الحق، العدد الأول، ١٩٢٦م .
٧- مجلة الأدب الاسلامى، المجلد /٤ ، العدد ١٤ ، فبراير- إبريل، ١٩٩٧م .
٨- مجلة المجتمع الكويتية، محرم، ١٤٠١هـ .
٩- مجلة الهلال، مارس، ١٩٢٥م و يوليو ، ١٩٨٨م .
١٠- مجلة صراط مستقيم، مجلد عام، ١٩١٠م ، استانبول .
١١- مجموعة مقالات من صحف ومجلات مختلفة ومصوره بمكتبة مركز بحوث العالم التركى بالقاهرة .

الدوريات التركية :

1 - Genc Akademi Dergisi, Istanbul, Ekim, 1995.

(مجلة كلج اقادمى، استانبول، عدد اكتوبر ١٩٩٥م) .

2 - M. Fatih Sarac, Milli Gazete, Eylul, 1992.

(محمد فاتح سراج، جريدة مللى غازته، سبتمبر ١٩٩٢م) .

3 - Ufuk Dergisi, Sayi I, Istanbul, 1969.

(محلة افق ، العدد الاول، استانبول، ١٩٦٩م) .

4 - Ufuk, HaftalikSiyasi Gazete, 15 Eylul 1976, sayi 371.

(افق، جريدة إسبوعية سياسية، ١٥ سبتمبر ١٩٧٦، العدد ٣٧١) .

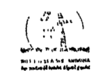
5 - Uluslararası Bediuzzaman Sempozyumu, /Istanbul, 1996.

(المؤتمر العالمى لبديع الزمان سعيد النورسى، ط١، استانبول، ١٩٩٦م) .

الرسائل الجامعية

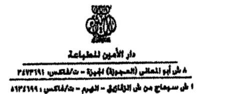
١- أحمد فهد الشوابكة، حركة الجامعة الاسلامية، رسالة ماجستير، كلية الأداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٣م .
٢- جمال عبدالستار محمد ، الخلافة الاسلامية والحركات المعادية لها فى العصر الحديث، رسالة ماجستير ، غير مطبوعة ، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، القاهرة، ١٩٩٦م .
٣- ماجده مخلوف، معروضات أحمد جودت باشا، دراسة وتحقيق وترجمة إلى العربية، رسالة دكتوراه، غير مطبوعة ، جامعة عين شمس، كلية الأداب، القاهرة، ١٩٨٣م .
٤- محمد حرب، الشعر التركى المعاصر من بداية الحركة الكمالية إلى نهاية الحرب العالمية، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، كلية الأداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٧م .
٥- محمد حسين الطنوبى ، الحركة الكمالية والعلمانية فى تركيا ، رسالة ماجستير ، غير مطبوعة ، جامعة الاسكندرية، ١٩٨٩م .

الفهرست



General Organization of the Alexan-
dria Library (GOAL)

Bibliotheca Alexandrina



دار الأمين للطباعة

٨ ش أبو المعالي (العجوزة) الجيزة - ت/فاكس: ٣٤٧٣٦٩١

١ ش سوهاج من ش الزقازيق - الهرم - ت/فاكس: ٥١٣٤٦٩٩



هذا الكتاب...